الجامع في

الرد على

الجامية

مرجئة العصر

NO_GM@gawab.com

(الجزء الثاني)

الطبعة الالكترونية الثانية

جمادى أولى ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولو أنّا كلّما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له، قمنا عليه وبدّعناه وهجرناه، لما سَلِم معنا لا ابن نصر، ولا ابن مندة، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحقّ، وهو أرحمن الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة) .

الذهبي في السير ١٤/٤٠

(.. ثم لم يكتفوا بما تقدم بل نقلوا فتنتهم حتى بلغوا بها النساء!! وما للنساء وهذا؟!! فأخذت قضاياهم تعتلج ثم ولا تنفذ، وتكبكبن في هذا الضياع، وصارت (البنية) التي لم يمض على دخولها (كلية الشريعة) من أساطين الجرح والتعديل!! تقوم مناهج الدعاة والجماعات، وتتفنن في (تصنيف أعضاء هيئة التدريس)، ووظفت خبرتها في المطبخ، فالشوكة والسكين للجرح!! وصناعة (السلطات) نفعتها في جمع الدعاة من جميع الجماعات في طبق واحد، والحكم عليهم (بحامض الليمون)!! وأما نار (الفرن) فهذه ليذوق أهل البدع من (القطبية) و(السرورية) وبال أمرهم جزاء ما يفعلونه في ولاة الأمور!)

د.عبدالرزاق الشايجي

تنبيهات

١ـ حاولت تصحيح الأخطاء على قدر استطاعتي وخاصة في المقالات .

٢ـ لا تخلو بعض الردود من بعض الهنات هنا وهناك ـ كعادة العمل البشري ـ وفي أحيان قليلة يكون الحق فيها مع ربيع وليس مع الراد ، ولكن لا يمنعك هذا من الاستفادة مما فيها من الحق بدل طرحها بالكلية .

٤ـ الكتب أو المقالات غير المنسوبة لأحد لم أعرف كاتبها .

٥ـ بعض الهوامش من صنعي والموضوعة بهذه الطريقة ([ ]) .

٦ـ أرحب بأية اقتراحات أو تنبيهات على البريد : NO_GM@gawab.com

كما آمل من الأخوة تزويدي بما لديهم عن هذه الطائفة ليتم إدراجها في الأجزاء التالية و (الدال على الخير كفاعله)

الفهرس

الموضوع	الصفحة
من هم الجامية	١
فضح الجامية المدخلية	٨
أضواء على دعاة السلفية الجديدة	٢٥
المعيارُ في معرفة ربيع بن هادي المدخلي بعلم الحديث	٧٣
مختصر الرد الوجيز	١١١
المقالات	١١٩

وغيرها من المقالات والبيانات والفتاوى والحواشي المفيدة التي تبين لكل عاقل ضلال هذه الفرقة وجنايتها على السلف والسلفيين .

من هم الجامية ؟(١)

يعرف أتباع هذا المنهج بالجامية نسبة إلى محمد أمان الجامي الذي يعتبر المؤسس الأول لهذا المنهج.

ويعرفون بالمدخليه نسبة إلى ربيع المدخلي والذي يعتبر المنظر اليوم لهذا المنهج، كما يعرفون بحزب الولاة، والخلوف... وهذه مسميات يطلقها عليهم خصومهم ولا تهمنا المسميات والذي يهمنا هو مضمون هذا المنهج وسلبياته.

§ النشأة وأبرز الشخصيات :

الواقع أن أرباب هذا المنهج متذبذبون تذبذبا كبيرا، وهم مزيج من انتماءات مختلفة فبعضهم كان من جماعة ((الإخوان المسلمون)) ، ومنهم الشيخ ربيع وغيره .

وبعضهم ممن ذهب إلى جهاد الروس في أفغانستان، وكان يحضر دروس الشيخ الشهيد عبد الله عزام ـ رحمه الله ـ ، وبعضهم بعد عودته تبرأ من عمله الجهادي تلك الفترة ـ ونعوذ بالله من الخذلان ـ .

وبعضهم يقال: إنه كان من جماعة جهيمان العتيبي ـ أي ممن خرج على الدولة وحاربها ـ وبعضهم كان يكن العداء الشديد للدولة ، وله مؤلفات في ذمها والتثريب عليها، ـ وتحديدا الشيخ مقبل الوادعي ـ غفر الله له ـ وهو من رؤوس القوم .

وأعرف شخصيا من سجن مدة طويلة بسبب كتابته منشورا ينتقد فيه الدولة.

وبالجملة فالقوم مشاربهم مختلفة، وإنما اجتمعوا على هذا المنهج قبل فترة قريبة ولعل الجامع لهم مصالح شخصية أو تكتيكا مرحليا والله أعلم.

§ أما أبرز شخصياتهم فهم :

١ـ محمد أمان الجامي الحبشي وكان مدرسا للعقيدة بالجامعة الإسلامية وهو حاصل على الجنسية السعودية وقد مات قبل عدة سنوات وهو المؤسس الأول لهذا المنهج وعلى يديه بدأ.

وكانت له دروس في العقيدة في المسجد النبوي، وتستمر حتى في الصيف الحار، وكنا نعجب من جلد الشيخ وصبره على الحر في الحرم قبل التكييف، ونشكر له ذلك الجهد وقد استفاد منه الطلبة كثيرا في العقيدة لكن ـ غفر الله له ـ قد فتح باب شر عظيم على المسلمين .

(١) [لم أعرف الكاتب] .

٢ـ ربيع بن هادي المدخلي أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية سابقا وهو حاصل على شهادة الدكتوراة في علوم الحديث، جيد في الحديث وكانت له جهود طيبة في نشر السنة، كما يمتاز بالزهد والغيرة الشديدة على السنة لكنه استُغل حتى انصرف عن تلك الجهود إلى جهود أخرى أقل نفعا منها كما سيأتي .

وهو اليوم الرأس والزعيم الملهم لهذه الطائفة!! ولسان حالهم يرى أنه معصوم لا يخطئ!!![1]

٣ـ صالح السحيمي : أستاذ العقيدة في كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية ـ رجل ضرير ـ وله دروس بالسجد النبوي وهي دروس مفيدة رغم أنها مكررة ، وتدور ضمن مواضيع محددة لكنها بالجملة مفيدة لعامة الناس وخصوصا الزوار الذين يأتون من خارج البلاد .

وهو يعتبر من الرؤوس لهذه الطائفة ومن حملة لوائها .

وهناك أشخاص آخرون محسوبون على هذا المنهج داخل البلاد لكن أكثرهم مغمور لا يعرف، وأما في خارج البلاد فهناك :

٤ـ مقبل بن هادي الوادعي من أهل اليمن وقد توفي رحمه الله، وكان شديد الحملة على السعودية وحامل لواء نقدها وله في ذلك مؤلف أو أكثر، ثم يقال انه بعد ذلك رجع عن نقدها، وفي آخر عمره قدم إلى السعودية وتعالج في مستشفياتها ووافاه الأجل على أراضيها.

وقد عمل على نشر التوحيد في بلاد اليمن وكذلك علم الحديث، وانتفع به كثير من الناس لكنه ابتلي أخيراً بانضمامه إلى هذه الطائفة مما أفقد أثره لدى كثير من طلاب العلم في تلك البلاد.

٥ـ أبو الحسن المأربي ـ مصري مقيم باليمن ـ وهو من تلاميذ الوادعي وله جهود طيبة في علوم الحديث وألفاظ الجرح والتعديل ـ وهو طالب علم جيد ـ وقد وقع النزاع بينهم وبينه أخيرا بسبب مسائل أنكروها عليه، وأعلنوا براءتهم منه، بل وأصبحت فتنة أبي الحسن بينهم مشهورة وامتلأت بها أشرطتهم ومنتدياتهم على الإنترنت .

٦ـ محمد بن عبد الوهاب الوصابي ـ من أهل اليمن ـ ومن تلاميذ الوادعي أيضا وهو حامل الراية ضد أبي الحسن وأكثر أهل اليمن في صفه ولا زالت الخلافات مشتعلة بينهم .

ويوجد أيضا في المغرب المغراوي، وفي الأردن بعض تلاميذ الألباني مثل الحلبي والهلالي وغيرهم وكلهم على هذا المنهج. وكذلك بعض الكويتيين والإماراتيين لكنهم غير مشهورين لدينا.

---

(١) (لبل صرح بذلك بعضهم فقال : إنه معصوم في المنهج ، نعوذ بالله من الضلالة ، وهذا ليسوغوا لأنفسهم أمام أتباعهم تقليده في جرحه للرجال خشية أن يطالهم لسانه!!! فهي صوفية ولكن بلون آخر) .

š أماكن الانتشار :

تعتبر المدينة النبوية وتحديدا الجامعة الإسلامية هي منطلق هذه الشرارة التي انتشرت في شتى بقاع الأرض، ويعود السبب إلى أن رؤوس هذا المنهج هم من منسوبي الجامعة يومها : محمد أمان ربيع المدخلي صالح السحيمي ...

وقد انتشر هذا المذهب بوضوح في الكويت والإمارات والأردن، واليمن والسودان، الجزائر وليبيا ، والمغرب .

كما انتشر في بعض دول أوروبا مثل بلجيكا والنمسا وغيرهما.
وفي أمريكا وبعض الجمهوريات الإسلامية وأندونيسيا وباكستان وأفغانستان.
كما يوجد بعض عناصر هذا المذهب في الرياض وجدة والطائف وحائل من مدن المملكة، ولكن بقلة.

š نقد هذا المنهج :

وسوف يكون ذلك وفق الجوانب التالية:
١ـ الجانب العقدي ٢ـ الجانب العلمي ٣ـ الجانب الدعوي
٤ـ جانب الاتباع ٥ـ السلوك والتعامل .
وغيرها من الجوانب .

فأما الجانب الأول وهو الجانب العقدي فعليهم ملحظ في أربع قضايا حساسة:

الأولى : جانب الولاء والبراء من أعداء الملة فعقيدة الولاء والبراء تعتبر باهتة بشكل كبير، لدى هؤلاء القوم يظهر ذلك من عدم ذكرهم لها في طروحاتهم أو دروسهم إلا ما ندر، كما يظهر من تسمحهم في القضايا التي يكون اليهود والنصارى طرفا فيها مثل قضية الصلح مع اليهود، وقضية الاستعانة بالكفار بل وتشديد النكير على من لا يرى جواز الصلح أو الاستعانة. مع أن المسألة فقهية والخلاف فيها قديم .

الثانية : الطاعة بالنسبة للولاة، فهم يرون الطاعة مطلقاً وهذا أمر خطير فطاعة ولي الأمر المسلم واجبة، لكنها ليست مطلقة بل مقيدة أي كما قال ﷺ إنما الطاعة في المعروف.
وهؤلاء القوم لا يظهر عندهم هذا القيد، وإن قالوا به ففي الخفاء أو على استحياء، بل لا أذكر قط أني قرأت لهم أو سمعت منهم شيئا حوله .
وهذا يخشى منه الوقوع في شرك الطاعة والعياذ بالله .

الثالثة: مسألة الإيمان فكثير ممن ينسب لهذا المنهج لديهم خلل في قضية العمل وعلاقته بالإيمان، ولذلك نجدهم ربما وافقوا المرجئة من حيث لا يعلمون أو لا يريدون، ولا يغيب عنا ردود اللجنة الدائمة على بعض هؤلاء.

الرابعة : وقوعهم من حيث لا يشعرون في تقديس الأشخاص الذين يقودونهم!! حتى لا يرون الحق إلا ما قاله هؤلاء، القادة، ولذلك تجدهم لا يبحثون عن القول أصواب هو أم خطأ؟!! وإنما يبحثون عن قائله فإن عرفوه على منهجهم قبلوا قوله ولو خالف الكتاب أو السنة، وإن كان صاحب القول ليس ممن يسايرهم ردوا قوله وإن كان صواباً.

وهذا لا يفهم منه إلا إضفاء العصمة على مشايخهم وأن الحق ما قالوه وما عداه فباطل.

الجانب الدعوي:

- يرون وسائل الدعوة توقيفية، مع أنهم يستعملون كثيرا من الوسائل في الدعوة وهي ليست توقيفية، وهذا تناقض منهم .

- لا يعرف لهم باع في الدعوة إلى الله عز وجل، وقضاياهم التي يدعون إليها قضايا محصورة وهي: طاعة ولاة الأمر مهما فعلوا - أي طاعة مطلقة كما سبق - ، التحذير من الجماعات الإسلامية ، تتبع عثرات الدعاة والتحذير منهم، والردود عليهم ، تصنيف الناس والاشتغال بذلك .

هذا أكثر ما عرفوا به في جانب الدعوة واشتهر عنهم، وما سواه من قضايا الدين فكلامهم فيه قليل جداً لا يكاد يذكر.

ومن كان يشك في كلامي هذا فليدخل إلى موقع الشيخ ربيع وينظر في كتبه على الموقع، وكذلك أشرطته ودروسه ومحاضراته كلها تدور في هذا الفلك .

والقوم يرددون كلمة قالها الشيخ الألباني في الشيخ ربيع وهي قوله: ((حامل لواء الجرح والتعديل في هذا الزمان)). ويرون أنها منقبة للشيخ ربيع!!!

وهي في الواقع منقصة لكنهم لا يعرفون، لأن الجرح والتعديل - بمصطلح أهل الحديث - قد انتهى فور انقضاء زمن الرواية!!

وقد كان الغرض منه حماية حديث الرسول - ﷺ - وهذا تم وانتهى، ولذلك لا نجد العلماء بعد استقرار عصر الرواية وثبوت المصنفات إلى أهليها يشتغلون بمن دون عصور الرواية إلا قليل وفي حدود ضيقة.

وهذا الألباني وهو - بحق - حامل لواء الدفاع عن السنة في هذا العصر لم يشتغل بجانب الجرح الذي اشتغل به الشيخ ربيع، وربيع إنما اشتغل بسيد قطب وبغيره من الدعاة في حين سلم منه الرافضة من أمثال الخميني وخامنئ ومحمد علوي مالكي رأس المتصوفة وهو مستقر في مكة المكرمة وينشر باطله في العالم الإسلامي .

ولست أدري أي منقبة هذه التي نالها الشيخ ربيع بكلامه في الجماعات الإسلامية أو الدعاة إلى الله، في حين سلم منه أساطين البدع والضلال؟!!!!

لا يعني هذا أنني أزكي كل من جرحهم الشيخ لكن ينبغي أن يقدر كل شيء بقدره، فالخطر علينا اليوم أكبر بكثير من التجريح في الجماعات أو أشخاص الدعاة إلى اللّه الذين لا نشك أن لكثير منهم جهودا كبيرة في الدعوة إلى اللّه وإيقاظ الأمة والحفاظ على هويتها في الجملة وإن كان لدى كثير منهم انحرافات وأخطاء، لكنها تعالج ضمن دائرة النصيحة، وفي الخفاء بعيدا عن أعين المتربصين، وحتى لا نفتح الباب أمام كل من هب ودب ليقول من شاء ما شاء بعلم أو بجهل طالما أننا ننشد الخير لأمتنا.

الناحية العلمية :

لا يشتهر أحد منهم بالعلم الشرعي، ولا يعرف منهم مفتي أو ممن ينسب إلى هيئة كبار العلماء أو اللجنة الدائمة والتي لا ينتمي إليها في الغالب إلا من كان من البارزين علميا.

فالشيخ ربيع ـ وهو عالمهم الأول ـ يقال: إنه لا يحفظ القرآن الكريم بل ولا يحسن تجويده، فغيره من باب أولى .

كما أننا لا نجد لهم كتبا في العلم الشرعي ظاهرة، ولا شروحات لكتب العلماء القدماء، ودروسهم العلمية محدودة، ولعل أبرزهم الذي يهتم بالناحية العلمية هو صالح السحيمي فدروسه في الحرم المدني تتكلم عن بعض مباحث العقيدة المفيدة لكنها محدودة في قضايا التوسل والغلو والكلام على المولد وما يتناسب مع عوام الناس والزوار.

كما أن القوم ليس لديهم صبر على التعليم فالشيخ ربيع ـ مثلاً ـ لا يعرف أنه ختم كتابا شرحه قط، وقد كان اشتغل قديما بشرح مسلم ثم تركه، وكذلك اشتغل فترة بتدريس كتاب في المصطلح ثم تركه ولم يكمله ... وهكذا.

وعندما كان يدرس في الجامعة في آخر عمله بها كان أكثر أوقات الحصص المقررة تضيع في القيل والقال والتعليق على أمور جانبية لا علاقة لها بالمنهج العلمي المقرر !!

وشغله الشاغل هو الردود على الحزبيين والقطبيين والتكفيريين...!!!!

الاتباع والابتداع :

القوم يدّعون الانتماء إلى السنة ومنهج السلف .. لكن مع ذلك لم يسلموا من لوثة البدعة، يظهر ذلك من بعض قواعدهم التي قعدوها ووالوا وعادوا من أجلها، ومن أهم هذه القضايا ما سموه بالمنهج، ولست أدري من أين جاءت هذه الكلمة؟

والمعروف أن الولاء والبراء لا يكون إلا وفق مسميات شرعية لا مسميات مخترعة فلا يعرف أن السلف أقاموا الولاء والبراء على ((المنهج)) وإنما على التوحيد والإيمان والعقيدة، وهؤلاء القوم أهملوا هذا الجانب السلفي وابتدعوا فيه قضية الولاء والبراء على المنهج .

ولذلك تجد كثيرا من الأمور التي ينكرونها على مخالفيهم لا ينطلقون فيها من خلال الكتاب والسنة بل من خلال المنهج!! فلا يقولون للمخالف أنت خالفت النص الشرعي في هذه

المسألة ـ كما يفعله أهل العلم والحكمة من السلف ومن سار على منوالهم من علماء الإسلام قديما وحديثاً ـ بل يحاكمونه على أساس المنهج !!!! .

ـ إطلاقهم مسميات غير شرعية على مخالفيهم كقولهم : حزبي أو تكفيري أو قطبي أو سروري... ويقصدون بذلك الذم !!!
ومعروف أن المسميات التي يبنى عليها المدح والذم الشرعي لابد أن تكون مسميات شرعية، وأما غير الشرعية فلا يبنى عليها ذلك.
والعجيب أن كثيرا منهم يمارس الهجر الشرعي بناء على هذه المسميات غير الشرعية.

ـ قسوتهم الشديدة على إخوانهم المسلمين ممن ينتمون إلى الجماعات الإسلامية بل وكل من خالفهم ولو لم يكن منتميا إلى أي جماعة بعينها، وما أسهل ما يبحثون له عن اسم أو جماعة يزجون به فيها ـ حتى ولو لم يكن لها وجود ـ فشابهوا بذلك الخوارج في قسوتهم على المسلمين كما هو معروف .

ـ غلوهم الكبير في مشايخهم مثل ربيع والحلبي حتى إن بعضا من هؤلاء بدأ يطعن في اللجنة الدائمة حين أصدرت تحذيرها من كتب الحلبي .
والغلو في الأشخاص أمر مذموم وقد اشتهر به الرافضة والمتصوفة بشكل كبير، فهؤلاء القوم شابهوهم في هذا الجانب .

جانب الأخلاق والسلوك :

اتصف أتباع هذا المنهج بالشدة والغلظة على مخالفيهم من إخوانهم المسلمين، ولذا تجد ردودهم مليئة بالكلمات القاسية والغليظة والشديدة .
فكلمة ضال مضل أو مبتدع، أو الضلال أو الطوام ... مما امتلأت به قواميسهم!!
وقد امتهن القوم صناعة الجرح بشكل كبير، وطبيعة هذه المهنة ـ إذا خلت عن الورع ـ أن تسبب قسوة القلب، ومجالسهم تكاد تخلو من التذكير والوعظ، وذكر الجنة والنار، وتمتلئ بالقيل والقال والجرح في فلان وعلان، وكأن اللّه خلقهم لهذا الأمر فقط .

كما يلاحظ على الطلاب الذين ينتمون إلى هذا الفكر عدم الاحترام والتقدير لمدرسيهم، فيظهرون لهم غليظ الكلام أو التصرفات التي لا تليق بمن هو أدنى منهم، وربما هجروهم وحذروا منهم .

سلبيات هذا المنهج : وهي كثيرة ومنها :

١ـ تربية جيل من الشباب لا يعرف من العلم إلا النقد والتجريح، وانشغاله عن التعمق في العلم الشرعي المفيد.
ولقد فقد الكثير منهم الأدب والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم تجاه علمه ومشايخه، فقلت بذلك بركتهم وبركة علمهم، وضعف أثرهم في الدعوة إلى اللّه.

٢ـ شغل الدعاة وطلاب العلم عموماً عن دعوة الناس وتربيتهم على الإسلام، وتبديد الجهود التي كان ينبغي أن تصب في درب البناء والتوجيه.

٣ـ استغلال أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمنافقين (علمانيين وغيرهم) لهذه الخلافات وتوسيعها ، بل وتوظيفها لهدم الإسلام من الداخل وفق قاعدتهم القديمة الجديدة "فرق تسد" .

٤ـ نشر أخطاء الدعاة والعلماء وهذا له سلبيات كثيرة منها :

ـ تأثر الناس بهذه الأخطاء إذ ربما أن بعضهم لا يقتنع بأنها أخطاء ويحسن الظن بالعالم أو الداعية ويقلده في هذا الخطأ.
وقد نهى الله عن نشر الفاحشة في صفوف المؤمنين وتوعد من فعل ذلك .

ـ فقد العامة للثقة بالعلماء لأنهم إذا نشرت بينهم أخطاء بعض الدعاة أو العلماء عمموا ذلك على جميع العلماء دون تفريق .

ـ جرأة غوغاء الناس على العلماء وحملة الشريعة، واتخاذ ذلك مادة للتسلية في مجالسهم ومنتدياتهم، فتجد من لا يحسن الطهارة ويجهل أبجديات دينه وهو يتندر بالعلماء ويتكلم في حقهم ويصفهم بما لا يليق بل حتى وصل الأمر إلى مجالس النساء وأصبحت أحاديثهن تدور حول العلماء والدعاة وتصنيفهم والكلام عليهم .

ـ صد الناس عن مجالس الذكر والخير وتزهيدهم في العلم الشرعي بحجة أن هؤلاء العلماء لم يعد يوثق بعلمهم لكثرة اختلافاتهم وتجريح بعضهم لبعض .

ـ إيقاع الناس في حيرة شديدة فلا يدرون أين الحق ومع من يدور؟، والتبس عليهم الناصح بالفاضح، وربما كان لبعضهم في ذلك فتنة من نسبة الخطأ إلى الشريعة المطهرة.

٥ـ انتشار البغضاء والشحناء بين المؤمنين وهذا أدى إلى التدابر والتحاسد وقطع ما أمر الله به يوصل، وما نشأ عن ذلك من فرقة وتشتيت الكلمة وتصدع الصف الإسلامي بل وانهياره في مقابل أعداء الملة المحمدية .

٦ـ قسوة القلوب وامتلاؤها بالحقد والضغينة وحب الانتقام وتوجيه السهام إلى غير مرماها :

وإذا كان الرماة رماة سوء أحلوا غير مرماها السهاما.

٧ـ إعطاء المبرر للحكومات بالتسلط على الدعاة وعلى الجماعات الإسلامية بحجة أنها خطر يجب درؤه عن الناس، أو أنهم يحملون أفكارا منحرفة تفسد على الناس دينهم وعقولهم .

٨ـ توقف المد الدعوي أو تعثره بسبب إيقاف رموزه أو تشديد الخناق عليهم وعلى إنتاجهم العلمي والدعوي ، وأيضا بسبب انشغال شباب الصحوة بالردود والدفاع عن أشخاص ضد آخرين وهكذا تعطلت الحركة الدعوية أو تأخرت .

وغير ذلك من السلبيات التي جناها علينا هذا المذهب بحجة حرصه على محاربة البدع وتحذير الناس منهم.

فضح الجامية المدخلية

في سراديب مظلمة ودهاليز قاتمة ودروس مريضة ودواوين خاوية وفي السراب وتحت جنح الظلام وفي مدينة رسول الله ﷺ نشأ فكر مريض أطلق عليه الفكر المدخلي أو الجامي نسبة إلى مؤسسه ، أو جماعة المدينة ـ طهرها الله منهم ـ نسبة إلى مكان نشأتهم .

وهي في حقيقتها مجموعة من السذج والمغفلين وبقايا حفريات وآثار من فكر مقبور ميت وشتات من أفكار جماعات ضالة هالكة قد تلاشت من الزمن وأصبحت أثرا بعد عين ، سعت أصابع داخلية وخارجية لإحيائهم بعد الموت وسقي زرعهم بعد الحطام لينبتوا نباتا صعدا ، بقصد ضرب الصحوة الإسلامية والحركات الجهادية في كل العالم تحت مسمى السلفية والدين وأقوال العلماء الأوائل ، فكان هذا الفيروس على الأمة وبالا وصار سرطانا ينتشر انتشار النار في الهشيم لرعايته من الجهات العليا وسقي مائهم بدراهم السلطان ، واجتمع شتات من قطاع الطريق ولصوص الفكر وشذاذ العقائد تحت هذه المظلة "الجامية المدخلية" ممن يبحث عن جنسية أو تابعية أو حطام دنيا تحت غطاء الدين ، وممن هو فاشل علميا وممن هو شاذ أخلاقيا وسارق ماليا ، ولا يزال الله يقصم شوكتهم ويفل حبلهم ويكشف عوارهم في فضائح أخلاقية ومالية ومواقف تاريخية فاضحة .

فكان من أفكارهم وسمومهم :

تعطيل الجهاد ولا جهاد اليوم فكلها رايات عمياء ولا إمام ....

ولا أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر إلا إذا أذن السلطان صاحب المنكر ....

وفي طاعة الحاكم بأمر القانون طاعة لله وله بيعة في الأعناق وإن تخلى عن شريعة الله واستبدل بالإيمان كفرا ....

ولا نصح إلا همسا وسرا ....

ولا كفر إن نقض المرء إيمانه بناقض قولي أو عملي كالطواف بالقبور أو ادعاء النبوة أو تحليل الحرام أو إهانة القرآن أو نقض أحكامه إلا إذا استحل ذلك في قلبه ....

وكل الناس عندهم على غير هدى السلف إلا هم ....

وكل البشر جاهل ولا عالم إلا هم ....

ولا أحد إلا وهو مُصنف عندهم ، فهذا أخواني وهذا سروري وهذا فيه دخن وهذا حديث دواليك .

وليس ثمة أحد أصابه هذا الفيروس إلا تجهم وجهه لإخوانه وساءت أخلاقه وغلظ قوله وقسى قلبه ، وانبطح للوالي وصار دابة تركب وبساطا يفترش ، إنهم حلقة من سلسلة اسمها المنافقون عبر التاريخ ، فما الفرق بينهم وبين القاديانية في الهند ؟ الذين عطلوا الجهاد ضد الإنجليز وقالوا هم ولاة الأمر يجب لهم السمع والطاعة ، وما الفرق بينهم وبين غلاة المرجئة الذين قالوا إن الإيمان حقيقة ثابتة لا تزيد ولا تنقص ولا يضرها أو ينقضها فعل وعمل ؟ وما الفرق بينهم وبين الخوارج الذين كفروا الأمة وبدعوها وضمنوا الجنة لأنفسهم حينما جعلوا المسلمين المجاهدين شرا من اليهود والنصارى ؟ وما الفرق بينهم وبين الباطنية الذين قتلوا الأمة بدنيا ، فقتلها أولئك فكريا ؟ وما الفرق بينهم وبين العلمانيين الذين جردوا الدين من روحه ومضمونه وجعلوه طلاسم ومناسبات

؟ ففصلوا السياسة عن الدين وألغوا الأمر بالمعروف والجهاد والنصح للأمة وإحيائها بعد موات ، وعطلوا أحكام الله على من وجبت بحقه من الكفر والفسق والبدعة..

إن هذه الفئة المريضة هي التي فضحها الله اليوم ، فأطلت برأسها المدفون لتعلق على الأحداث من خلال محاضرات أو أسئلة أو ندوات ، فها هو أحدهم يقول عن أحداث أفغانستان اليوم "**اللهم لا شماتة**" ! ، وها هو يأمر بترك المسلمين يذبحون للتفرج عليهم ويقول "**اعمد إلى سيفك فدقه بحجر واطلب النجاة**" ، ويقول "**الزم بيتك ولا تدخل الفتنة**" ، وها هو يقول "**كلتا الطائفتين باغية وليس هناك من طائفة عاقلة تنصر على الأخرى وهم يتحاربون من أجل دنيا** " ، ويقول "**إن طالبان ماتريدية صوفية فكرهم فكر خوارج تكفيري يؤوون الخوارج**" ، ويقول "**رايتهم راية عمية وقد نهينا أن نقاتل تحت راية عمية لا نعرف لماذا نقاتل**" . ويقول "**هذا ليس من الجهاد ، لأن الجهاد لا بد له من إمام ظاهر ولا بد له من تمايز الصف ولا بد له من وضوح الهدف**" ، "**وهذا ليس قتالا شرعيا وإنما هو قتال فتنة**" ، "**إنها أعمال غوغائية وهي باب من أبواب الشياطين**" ، "**طالبان تؤوي الخوارج وتدافع عنهم بل هي منهم**" ، "**إن حصل لهم شيء من الكفار فهم وحالهم**" ، "**لا يجوز لأحد أن يعلن الحرب ، والفتوى في ذلك تحتاج إلى هيئة تصدر الفتوى**" ، "**الفتوى من العلماء وليس ممن صاروا علماء آخر الزمان**" ، "**فتح الأجواء والمجال الجوي لطائرات الكفار ليس من الإعانة ، ولا نعلم أن دولة فتحت بابها للأمريكان**" .

وها أنت ترى أخي القارئ ما سبق وقدمناه عن هذه الفئة السوسة في ضرب الإسلام والعمل الإسلامي ، فجهل بالواقع وتخبط في الفتوى وقول على الله بغير علم وطعن في الأمة وتفرج على جراحاتها ثم اعتزالهم وتركهم وحالهم .

وهذا مدعو آخر يفتي لهم : **أن طالبان عليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لأنهم أحدثوا حدثا أو آووا محدثا ، يعني أهل الجهاد** !

ونسي أن الحديث في مدينة رسول الله ﷺ وأنها حرم ، لعن الله من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا ، وقد امتلأت بالمتصوفة الذين جاوروا قبر الرسول ﷺ دون أن ينكر عليهم هؤلاء المرضى أو يرموهم بهذا الحديث.

وهذا شاب من شبابهم وبوق من أبواقهم في الكويت يقول : **الإرهاب التكفير التبديع التفسيق كلها محرمة شرعا ، ولا فرق بين العمليات الانتحارية في فلسطين وطيران أمريكا** ، ويتفرج على ما يحدث للمسلمين في أفغانستان ليرفع يديه قائلا "**اللهم ادفع الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين**" ، ثم يحث الناس على لزوم جماعة المسلمبن والحذر من مخالفة أمرهم ، هذه الجماعة الهلامية الرمادية التي لا نعرف لها لونا ولا طعما ولا رائحة ، إنها جماعته بالطبع وأتباع جمعيته ! ثم يسقط أحاديث عليكم بالجماعة على جماعته المريضة وأن من خالفها فقد شذ بالنار .

ويطل سرطان آخر برأسه من الفحاحيل ـ منطقة في الكويت ـ بعدما دق الله رأسه وكسر شوكته وكشف سوءته وفضحه الله بأخلاقه على يد أتباعه ليقول "**إن طالبان عباد قبور ويعظمون الأولياء وأنهم أهل بدعة**" ، "**وأن طالبان ليست حكومة شرعية لأن الأمم المتحدة لم تعترف بها**" ، "**والحرب بين أمريكا وطالبان التي ترفع لواء الخوارج**" ، "**فقتال طالبان أوجب من قتال اليهود**

والنصارى" ، **"طالبان إسلام خوارج ورباني إسلام عام ، والخوارج شر خلق تحت أديم السماء وتحت أديم السماء اليهود والنصارى"** ، **"لو سلموا أسامة لأمريكا لمحاكمته فلن يقتلوه ولن تطلق طلقة واحدة على أفغانستان"** ، **"قد أعدموا عبد الحق الملقب بأسد أفغانستان دون محاكمة ولا حجة"** ، **"لا يجوز الدعاء لطالبان بل للمسلمين عموما"** ، **"لأن طالبان إذا ما تفرغت من أمريكا سيقتلون الإسلام والمسلمين"** .

وفي مدينة رسول الله ﷺ يطل عقرب آخر عقره الله بسمه ليقول **"طالبان طلبة جهال أصحاب بدع قبورية متصوفة يطوفون ويذبحون للقبور ويتمسحون بها وينذرون لها ولا يحاربون من أجل الشريعة ، هذا زيف ولغط وتزييف"** ، **"إنهم يكفرون أهل التوحيد"** ، **"إنهم يؤوون السفهاء ويصدرون ٨٠٪ من المخدرات للعالم"**.

هذه مقدمة ضرورية لا بد منها لفهم الموضوع ، وهناك مقدمة شرعية لمثل هؤلاء الناس حول أصول الفتيا التي لم يتقيدوا بها خصوصا مع بعدهم عن واقع أفغانستان بل وقلة علمهم بواقع الأمة ومتابعة قضاياها ، فسبحان الله الذي جرأ بعض عباده بما كسبت أيديهم على التقول بغير علم إلا ما تجود به عليهم وسائل الإعلام العالمية ومن ورائها ، أو نتف من أخبار من هنا وهناك ، وأول نقد وجهه اولئك المداخلة الموتى بغيظهم هو أن طالبان دولة قبورية ماتريدية أشاعرة يطوفون بالقبور ويتبركون بها وأن قتالهم من أجل دنيا . الخ .

لذا وجب الكلام عن طالبان ولست بوكيل عنهم ، ولكن مدافع عن الإسلام الذي حملوه والشريعة التي أقاموها ومبين سبب إيوائهم لمن استنصر بهم ، وتمردهم على النظام الدولي ضمن معركة وجود تناولها بعض المساكين ببرود ولا مبالاة ، وإخواننا هناك يكتوون بنارها ويصطلون بلهيبها :

فقد ولدت في قندهار كنتيجة طبيعية وعفوية لحالة الفساد العارم والبلاء المستطير الذي حل في أفغانستان نتيجة صراع الأحزاب الجهادية السابقة على السلطة ، مما حصد نحو أربعين ألفا من المدنيين المسلمين ، وهدمت كابول وكثير من المدن حولها ، وتعطلت حياة التجارة والزراعة وفقد الناس الأمن وزاد السلب والاغتصاب والعدوان والقتل دون حسيب أو رقيب ، وبدأت الحركة في قندهار على رأسهم الملا محمد عمر ببعض الأعمال للأمن والإصلاح وانتشر خبر الأمن والارتياح الحاصل في قندهار ، فحضرت وفود الطلبة وأهالي الولايات وطالبوا الطلاب بتسلم إدارة تلك الولايات وتطبيق الشريعة فيها وأعانوهم على وضع تلك الولايات تحت سلطانهم ، في الوقت الذي خسرت باكستان أوراقها في أفغانستان بتحول حكمتيار إلى الصلح مع رباني وقبول وزارة ، فرأت باكستان في الطالبان قوة جديدة يمكن أن تعدل الميزان الذي ترجح لصالح الهند وإيران وروسيا وحلف رباني ، فدعمت حركة طالبان وفتحت المجال أمام الحركات الدينية وشيوخ المدارس الباكستانية في ولاية سرحد وبلوشستان وسهلت لهم الانضمام للطالبان مع تسهيل وصول المؤن والسلاح ، ثم أعلنت تأييد طالبان ، وتدحرجت كرة طالبان كنتيجة لمكانة العلماء وطلاب العلم الشرعي في المجتمع الأفغاني إلى الولايات الأخرى شمالا وشرقا ، وبدأت الولايات تسقط واحدة تلو الأخرى ، وسلمت الأحزاب الأخرى طواعية مثل حزب يونس خالص وقوات حقاني مناطقهم للطلبة في بكتيا وخوست وننكرهار وانتشر الأمن وأمنت السبل والطرق ، ولا شك أنهم فقدوا أثناء حرب التأسيس ألوفا منهم ، مثل مائتين وخمسين من الطلبة غدر بهم مسعود وقتلهم في كابول ، وخمسة

عشر ألفا من الطلبة في مزار الشريف على يد القوات الأوزبكية عام ٩٧ ، حتى استتب لهم الأمر على ٩٥٪ من أراضي أفغانستان[١] .

---

١ (انشأة وأفكار وانطلاقة حركة طالبان :

١ - كانت الأحوال في أفغانستان قد آلت نتيجة صراع الأحزاب الإسلامية على السلطة إلى حالة من ضياع الأمن وانعدام أسباب العيش في الدنيا وانتشر قطاع الطرق ، وعم الفقر والخراب والدمار ، والاغتصاب والخطف ، بشكل جعل الناس تضج وتنتظر أي شكل من أشكال الخلاص .
٢ - على أثر بعض جرائم قطع الطريق واختطاف عدد من النساء ، على مرئى من (الملا محمد عمر) ، تحرك بعض طلاب العلوم الشرعية على رأسهم (الملا محمد عمر) في قندهار واستفتوا العلماء في محاربة اللصوص لعجز والي قندهار من قبل رباني عن فعل أي شيء معهم وانشغاله بأموره ، وأمور رجاله وتنظيمه ، فأفتوهم بذلك .
٣ - تحرك الملا عمر وأحد عشر رجلا معه إلى قرية (سنج حصار) حيث قتلوا عدداً من قطاع الطرق ، ثم أسروا عشرة منهم ، ووجدوا عندهم امرأتين مقتولتين ، اعترفوا بقتلهما ، فأقاموا عليهم الحد ، بقتل الجميع المشترك في الجرم ، وغنموا أسلحتهم وابتدأوا بمطاردة قطاع الطرق واللصوص .
٤ - تجمع بعض قطاع الطرق الشيوعيين على حدود قندهار مع باكستان في منطقة (بلوشستان) لمحاربة طلاب العلم فأغار عليهم الطلبة ففروا إلى باكستان ، وغنم الطلبة كميات كبيرة من المعدات والأسلحة المختلفة .
٥ - عاد الملا عمر والطلبة إلى قندهار ، وطلبوا من واليها أن يستقيل لعجزه ويسلم إليهم مقاليد الإمارة وعتادها ، ليحاربوا اللصوص فأبى ، فحاربوه وخلعوه واستولوا على الإمارة وأعلنوا تطبيق الأحكام الشرعية في قندهار ففر اللصوص وتفشى الأمن وانطلق الناس لشؤون حياتهم .
٦ - انضم أحد كبار قادة رباني بمن معه من الجنود والعتاد للملا عمر وناصرهم وقويت شوكتهم ، وأرسلوا القضاة الشرعيين والولاة ورجال الأمن إلى مختلف القرى والأنحاء في قندهار ، ونصبوا الملا عمر أميراً على الطلبة ، ورفع الطلبة راية بيضاء وكان لهم هدفان ، أولاً : تطبيق الشريعة على كل شبر يسيطرون عليه ، ثانياً : فرض الأمن و جمع السلاح ومحاربة اللصوص ووقف قطع الطريق .
٧ - أرسل رئيس الحكومة آنذاك (برهان الدين رباني) وفداً يهنئ الملا عمر والطلبة على قمع اللصوص ، وأرسل معهم مبلغاً من المال يعادل عشرة آلاف دولار ليستعينوا بها على عملياتهم ضد اللصوص ، فردوها مع الوفد معتذرين عن قبولها ، وطالبوه بإبعاد الشيوعيين من صفوفه ومكاتب حكمه في كابل ، وإخراج النساء من المكاتب ومنع الاختلاط ، وإنهاء مظاهر الفساد والفجور وإعلان تطبيق الشريعة .
٨ - تسامعت الولايات المجاورة بما حصل من الأمن والاطمئنان في قندهار ، فأرسل أهالي ولاية (جوزجان) المجاورة وفداً وكذلك فعل أعيان ولاية (هلمند) الكبيرة ، وطلبوا من الطلبة تسلّم مقاليد السلطة فيها وتطبيق الشريعة ، فأرسل الملا عمر بعض الطلبة وبدؤوا بتنظيم صفوف الطلبة هناك ، وقاموا بحملة واسعة لجمع السلاح ، ثم أرسل أهالي ولاية (زابل) وفداً كذلك ليستقدموا الطلبة ففعلوا ، وسيطر الطلبة على الولايات الخمس الجنوبية الغربية .
٩ - أرسل أهالي ولاية (غزني) يريدون من الطلبة أن يرسلوا وفداً لبحث بسط سيطرتهم على (غزني) فغضب حكمتيار الذي كانت له قوات هناك ، فأرسل لقادته أوامر بمقاتلة الطلبة لو جاءوا إلى (غزني) وحاول الشيخ (جلال الدين حقاني) التوسط وأرسل لحكمتيار يرجوه أن لا يقتتل الناس في الشهر المبارك ، وكان شهر رمضان لعام ١٤١٥هـ ١٩٩٥م قد حل ، وخرج الشيخ حقاني بنفسه في وفد للتوسط ولكن الوفد التقى بفلول قوات حكمتيار الذين اشتبكوا مع الطلبة وهُزموا بعد معركة قصيرة ودخلت (غزني) في نطاق سيطرة الطالبان .
١٠ - فرح (رباني) بهزائم حكمتيار وأرسل وفداً لتهنئة (الطلبة) ثم بدأ الطلبة يعدون العدة للتوجه نحو كابل والاستيلاء على ما بينهم وبينها من ولايات وانضمت ولاية (بكتيا) بزعامة الشيخ حقاني صلحاً للطلبة ، وكذلك فعل قادة (جلال آباد) بالإتفاق وكانت الكتلة الرئيسية منهم تابعة لحزب مولوي (يونس خالص) الذي ناصر الطلبة ، كما وافق زعماء الكتلة الأخرى التابعين لسياف وعلى رأسهم القائد (سازنور) على تسليم المدينة للطلبة ، ورفضوا أوامر قادتهم بقتال الطلبة بل إن (سازنور) رحمه الله أرسل استقالته إلى سياف لما أصر عليه قائلاً بأنه لن ينهي تاريخه بقتال طلاب العلم الشرعي الذين ينشرون الأمن ، ويحكّمون الشريعة .
١١ - أرسل الطلبة لقادة الأحزاب وعلى رأسهم رباني ومسعود وحكمتيار وسياف ، أن يصطلحوا على حل بينهم ، وأن يعلنوا تطبيق الشريعة ، ويخرجوا الشيوعيين من صفوفهم ، وينظفوا دوائر الدولة من مظاهر الفجور والإختلاط ، وباءت محاولتهم في جمع شمل الأحزاب بالفشل .
١٢ - تصدت قوات حكمتيار للطلبة ، وحصلت بعض المعارك فرّت على إثرها قوات حكمتيار ، والتحق عدد من قادتها بالطلبة ، وهكذا أسقطت مواقعه الحصينة في (ميدان شهر) و (شهار سياب) و (لوجر) وأطلق الطلبة عدة قوافل إغاثية للأمم المتحدة وغيرها ، كان حكمتيار قد احتجزها ليضيق على أهل كابل ، ويجبر رباني ومسعود على الاستجابة له .
١٣ - فرح رباني بهزائم حكمتيار الجديدة ، واستقبل مسعود وفد الطلبة ، وقال لهم إنهم موافقون على مطالب الطلبة ، وسلمهم (مسدسه) ساخراً كرمز لموافقته على تسليم سلاح قوات رباني للطلبة ، وطلب منهم عرض مطالبهم ، فقدم الطلبة لرباني أربعة مطالب رسمياً علماً أنهم طلبوها يريدون من الحكومة إصلاحها ولم يأتوا إلى الحكومة لنزعها مباشرة ، وكانت هذه المطالب :
أولاً : إبعاد الشيوعيين الذين تسلموا المناصب والوزارات والمسؤوليات الحساسة حتى إن قائد قوات رباني كان جنرالاً شيوعياً كبيراً ، وكان وزير الداخلية أحد قادة حزب الوحدة الرافضي ، فيما دخل في حلف حكمتيار فصيل آخر من الشيوعيين والشيعة ، وبيّن الطلبة لرباني أنه بأسباب الحرب الأهلية تغلغل كبار الشيوعيين وضباط (الخاد) وعملاء موسكو في الفريقين وطلبوا منه محاكمة الشيوعيين وإعدام نجيب وكبار المسؤولين السابقين .
ثانياً : إبعاد جميع النساء من دوائر الدولة ، ومعظمهن متخرجات من موسكو حتى إن وزارة العدل التي يفترض أنها ستطبق الشريعة كانت مليئة بالنساء والسكرتيرات فطلبوا منه إخراج المدرسات الشيوعيات من سلك التعليم ومنع الاختلاط .

ثالثاً : طالب الطلبة رباني بإعلان تطبيق الشريعة صراحة وإزالة مظاهر التبرج والغناء والموسيقى ، والمنكرات ودور السينما ، والمخدرات والخمور .
رابعاً : وقف تدخل السوفييت والهند وإيران في شؤون الحكومة الأفغانية .
١٤ - غدر مسعود بوفد الطلبة صباح اليوم التالي وقتل عدداً من القراء وحفظة القرآن من وفد الطلبة وكان عدد المغدور بهم الذين قتلوا في المسجد نحو مائتين وخمسين من الطلبة في مذبحة واحدة !! ووقعت الحرب بين الطلبة ورباني ومسعود .
١٥ - انضمت قوات حزب يونس خالص وكذلك الشيخ حقاني وقواد حزب الإنقلاب الإسلامي ومئات من العلماء والطلبة إلى الطالبان ، والتحق معظم قادة سياف بهم ، وكذلك بعض قادة الحزب (حكمتيار) .
١٦ - بدأ الأحزاب وحكومة رباني والتابعون لحكمتيار وسياف حملة اشاعات ودعايات لتشويه الطلبة واتهمهم رباني بأنهم شيوعيين أطلقوا لحاهم ، بعد أن كانوا رحبوا بهم ، وأثنوا عليهم في كافة وسائل الإعلام والإجتماعات والمناسبات ، وبدأت الهند وإيران وتركيا وروسيا حملة مساعدات مكشوفة موسعة ومكثفة لدوستم والقادة هؤلاء لا سيما بعد أن انتصر الطالبان في المعارك حول كابل على قوات دوستم والحكومة .
١٧ - وهاجم الطالبان كابل التي سقطت بسرعة كبيرة في ليلة ١٤١٧/٥/١٤هـ ٢٦ سبتمبر ٩٦ ، وكان ذلك بسبب عدم الثقة بين الحزبين المدافعين عنها جماعة مسعود وجماعة حكمتيار وقبل الفجر دخل الطالبان كابل بعد قتال ضعيف مع بعض حاميتها من قوات مسعود ورباني وسياف وهربت الأحزاب شمالاً ليتوقف القتال عند خط جبل السراج وبوابة ممر سالنج وولايات الشمال وكان قد مر على انطلاق الطالبان نحو سنتين ، وتحددت سيطرة الطالبان على ولايات الشرق والجنوب والغرب والشمال الغربي إلى هرات وبقي معظم الشمال الذي يشكل نحو ١٥٪ من مساحة أفغانستان والممتد من بدخشان إلى تخار إلى سمنكان إلى بلخ وعاصمتها مزار شريف إلى فارياب وبادغيس ، باستثناء ولاية قندوز التي سيطر عليها الطلاب لوجود قادة وأغلبية من البشتون فيها وقفت مع الطالبان ، وبقي مع حلف المعارضة ولاية باميان التي تسكنها الأقلية الشيعية في أفغانستان والتي سيطر عليها حزب الوحدة الشيعي التابع لإيران ، دخل الطالبان كابل بسهولة نادرة ، وذلك نتيجة الرعب والذعر الذي دب في قوات مسعود بعد أن دب الخلاف بينهم وبين الحامية التابعة لحكمتيار ، والتي كشفت ظهر كابل بلا قتال ، حيث كان مسعود وحكمتيار يتبعان الكيد لبعضهما رغم مواجهة الطالبان .
١٨ - طارد الطالبان كبار الشيوعيين وألقوا القبض على بعضهم وأعدموا الرئيس نجيب الله بعد أن أخرجوه عنوة من مقر الأمم المتحدة ضاربين حماية وحصانة مركز الأمم المتحدة له هناك بعرض الحائط ، وعلقوه مشنوقاً في كابل هو وأخوه ، ورد قائد الطالبان على مسؤول الأمم المتحدة عندما قال له إنكم خرقتم قوانين الأمم المتحدة قائلاً (لدينا نحن قوانين الله فوق الأمم المتحدة) ، ثم انضم قلة من فرق الأحزاب بقيت مع مسعود إلى قوات دوستم التي صارت الكتلة الرئيسية ، وموئل الشيوعيين وكبار اللصوص في مواجهة الطالبان .
١٩ - انتقلت الأحزاب إلى الولايات الشمالية وكان معهم (بدخشان وتخار وبروان وكبيسا) والولايات الشمالية (بمزار شريف وبلخ) والتي عاصمتها (مزار شريف) أما (قندوز) فهي مع طالبان منذ البداية وهي أول الولايات التي سقطت في أيديهم من الشمال لأن فيها أغلبية من طلبة العلم وأغلبية من البشتون ، أما (بدغيس وفارياب وجوزجان) وغيرها فقد بقيت مع مسعود حتى مرحلة متأخرة ، وفي أول عام ١٤١٧هـ قام الطالبان بحملة على الشمال انتهت بمذبحة ومؤامرة قام بها الأوزبك والشيعة على الطالبان تعرضت لها قواتهم في الشمال ذهب ضحيتها ما يقرب من عشرة آلاف من الطالبان حسب الأرقام التي ذُكرت في مجازر وحشية دفن كثير منهم فيها أحياء في مقابر جماعية على يد الميليشيات الأوزبكية الشيوعية في مزار شريف وحلفائهم الشيعة فيها ، وبقيت آلاف الجثث في العراء دون دفن وعليها آثار التعذيب والتنكيل والقتل والتمثيل ، وقتل فيها كثير من القيادات للطالبان والوزراء والعلماء حيث إنهم ذهبوا للاحتفال بفتح مزار شريف فغدر بهم الأوزبك اللذين الذين كانوا قد سلموا المدينة ، والأوزبك لهم قائدان (دستم) وهو من أعداء الطالبان و (عبد الملك) خصمه في قيادة المليشيات الأوزبكية ، وقد أظهر أنه انحاز للطالبان وصالحهم وأدخلهم الولاية وأخرج دستم فلما أمن الطلبة غدر بهم ، ثم عاد الوضع لما كان عليه قبل هذا الزحف ، إلا أنهم رجعوا إلى مزار شريف بعد بضعة أشهر وسيطروا عليها وأعدموا كل من تآمر ضدهم من الجنود وقتلوا فيها أكثر من ثلاثة آلاف ، ثم تتبعوهم إلى ولاية (باميان) عاصمة الشيعة وفتحوها ، وأقاموا عليهم الحدود الشرعية عقوبة على الخيانة والقتل وشملت الحدود قرابة أربعة الاف جندي أخذوا بثأرهم فيها
٢٠ - عاود الطالبان الزحف شمالاً بحذر أكبر وسقطت بيدهم ولايات الشمال واحدة تلو الأخرى مرة أخرى فاستولوا على بادغيس ثم فارياب ثم مزار شريف ثم سمنغان ثم انحدروا جنوباً وسيطروا على الممرات الشمالية لباميان وانضمت إليهم مناطق من بدخشان ، وانهارت قوات دوستم الذي فر إلى أوزبكستان ، ولم يبق كقوة عسكرية أمامهم إلا مسعود في الوادي الضيق الممتد من بنجشير إلى جبل السراج إلى تشاريكار إلى بوابات كابل الشمالية حيث تقف معه قوات تابعة لسياف ، بالإضافة لقوات حزب الوحدة الشيعي في باميان ، ثم سقطت باميان في ١٤١٩/٥/١٠هـ وكان مطلع شهر سبتمبر ١٩٩٨ ، وسقط قبله وادي كيان الذي تستحكم فيه قوات الإسماعيلية الأغاخانية وهم أقلية موجودة في أفغانستان ، وغنم الطالبان فيه غنائم تستعصي على الحصر من السلاح وذكروا أن أهل السنة لم يدخلوا هذا الوادي الإسماعيلي منذ ٨٠٠ سنة مضت ، وزحف الطالبان جنوباً وراء قوات مسعود عن طريق غوربند ، واستمرت فتوحاتهم حتى بداية الحرب الصليبية التي يشنها العالم بقيادة أمريكا وبدأت في تاريخ ١٤٢٢/٧/٢٤هـ ومع بداية الحرب الصليبية لم يبق مع التحالف الشمالي إلا ولاية بدخشان ووادي (بنشير)
٢١ - التقى الطلبة بالشيخ ابن لادن والعرب الذين كانوا قد نزلوا في جوار يونس خالص ، وقائده المهندس محمود رحمه الله في جلال آباد ، فرحبوا بهم وأكدوا جوارهم وحمايتهم لهم ، وقامت بينهم أوثق علاقات الود والجوار .
٢٢ - يؤكد الطالبان على أنهم ورثة الجهاد الأفغاني ، وأن معظمهم (قادتهم وقواعدهم) قد ساهمت في الجهاد على مر أكثر من عشر سنوات ، ثم عادوا لمعاهدهم بعد سقوط الحكومة ، وإنهم سنيون أحناف سيعيدون تطبيق الشريعة ، ونشر مدارس المذاهب الأربعة ، ولا يخفون عداءهم الشديد لإيران ، وتدخلها في أفغانستان ، ويعدون بإقامة دولة إسلامية حقيقية تطبق فيه أحكام الكتاب والسنة بعد أن ضحوا لأكثر من خمسة عشر عاماً في سبيل هذا الهدف ، وما زالوا يتحفظون في خطابهم لقادة الأحزاب ولكنهم أعلنوا صراحة أنهم لن يقبلوا لدوستم إلا بمصير نجيب على حبل المشنقة ، وقد تحددت معالم القتال قبل الحرب الصليبية بين فريقين رئيسيين : دوستم من جهة والطالبان من جهة أخرى ، ومن حيث الكتلة العسكرية يقف مع دوستم فلول الأحزاب

ورموزها سياف رباني إسماعيل خان والرافضة والعلمانيين أتباع ظاهر شاه والأوباش من قطاع الطرق ، ويقف مع الطالبان رموز العلماء والطلبة وكبار قادة الأحزاب سابقاً ، وقواد الجهاد السابق مثل الشيخ حقاني وأمثاله من القادة الميدانيين .
٢٣ - يؤكد الطالبان على أنهم رغم الدعم والتأييد الذي يتلقونه من باكستان على استقلالهم وأنهم انطلقوا ينصرون الله ورسوله وأنه هو الذي أيدهم بهذه الفتوح السريعة والمعجزة ، وأنهم سيثبتون ذلك لاسيما عندما تستتب لهم الأمور بالانتهاء من دوستم ومليشياته الشيوعية .

شهادة حق في طالبان :
مجلة البيان ـ السنة السادسة عشرة ـ العدد ١٧٠ ـ شوال١٤٢٢ هـ

في حوار مع فضيلة الشيخ غلام الله رحمتي (نائب الشيخ جميل الرحمن رحمه الله)

نرحب بشيخنا الكريم، ونسأل الله تعالى أن يبارك في عمره وعمله، وأن ينفع بعلمه الإسلام والمسلمين.
نرجو أولاً أن تعرفوا ـ فضيلة الشيخ ـ بشخصكم الكريم لقارئ البيان:
الشيخ غلام الله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: إخوتي الأحباء: اسمي: غلام الله رحمتي، من أفغانستان من مديرية قندز، وأنا كنت خريج مدارس الديوبندية، وبفضل الله ورحمته طالعت كتب التوحيد وكتب أهل السنة مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ ابن القيم وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، وسرت بمذهب أهل السنة والجماعة، وتعرفت على التوحيد بأقسامه وعلى ما يضاد التوحيد من الشرك وأنواعه، وبعد وصولي إلى العقيدة الحقة وفقني الله لبيانها في أفغانستان في منطقة قندز، وحُبست بسبب ذلك في عهد ظاهر شاه عشر سنوات متواليات باتهامي بأنني رجل وهابي ومنكر للطرق الصوفية وغير مقلد، وكان لي هناك مدرسة، وكنت ألقي فيها الدروس.
وبعد أن أطلقت من المحبس هاجرت إلى باكستان، وأتيت إلى مدينة (كويتا)، وكان هناك أحد الإخوة اسمه (شمس الدين) وكان سلفياً، كان قد أسس مدرسة باسم (الجامعة الأثرية)، وكان درس عندي في أفغانستان، فلما علم بقدومي إلى باكستان أرسل إلي ودعاني للتدريس في جامعته، فجئت إلى بيشاور ودرست في الجامعة الأثرية لعدة سنوات، وأسست هناك جريدة باسم (المسلمون في أفغانستان)، كنا ننشر فيها المسائل الدينية العقدية والعملية والأخلاقية، إلى أن تأسست جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، وبعد التأسيس أصبحت عضواً في جماعة الدعوة وكنت نائباً للشيخ جميل الرحمن ـ رحمه الله ـ في حياته وحتى مقتله، نسأل الله أن يجعله في الشهداء.
وبعد قتل الشيخ صار الأمير لجماعة الدعوة شيخنا الشيخ سميع الله نجيبي حفظه الله، فكنت معه إلى انسحاب الروس، وبعد انسحاب الروس وقعت بعض الأشياء المقتضية لأن أترك جماعة الدعوة، من حيث السياسة لا من حيث الانتساب، ومنذ ذلك الحين أسست مدرسة في بيشاور اسمها دار القرآن والحديث السلفية، وهي ومنذ ذلك الحين والحمد لله قائمة، ولا زلت ألقي الدروس فيها من كتب الحديث والعقيدة والآداب وغيرها.
البيان : ذكرتم أنكم كنتم على صلة وثيقة بالشيخ جميل الرحمن ـ رحمه الله ـ فما هي خلفيات تلك العلاقة ؟
الشيخ غلام الله : كنا في ذلك الحين الذي كنت فيه محبوساً في ولاية قندز وغيرها بتهمة تخريب العقيدة والإخلال بالأمن، كنت أنتقل من سجون مديرية إلى مديرية لاعتقادهم بأنني أخرب عقائد المسجونين أيضاً، وفي آخر عهد داود سمعت في السجون من بعض الإخوة أن هنالك رجلاً له تركيز على توحيد الألوهية، ويرد على القبوريين ويسكن في مدينة كونار، فسمعت به ولم أره، وبعدها هاجرت إلى باكستان سألت عنه، فقيل لي إنه قائد في الحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار. وعند ذلك جرى الاتصال بينه وبيني وعرفت أنه الرجل الذي سمعت عنه، وعرفت أن الشيخ كان تلميذاً لأحد المشايخ الباكستانيين واسمه (مولانا محمد ظاهر) وكان حنفياً وماتوريدياً ونقشبندياً، وسمى نفسه بالديوبندي؛ ومع ذلك كان له اهتمام بتوحيد الألوهية فتأثر به الشيخ جميل الرحمن، ولكنه كان ذكياً ذكاءً فائقاً، فاستقل بنفسه وطالع كتب شيخَي الإسلام وكتب أهل السنة فوقع فيه التغيير حتى صار سلفياً.
ولما اجتمعنا في بيشاور، قلت له: إنك لا تستطيع أن تبقى مع هذه المنظمات إلى النهاية، فلا بد أن نؤسس منظمة خاصة بالسلفيين، فأولاً ما كان موافقاً، ثم وافق لما عُزل عن إمارة كونار من جانب الحزب الإسلامي لحكمتيار، فاغتنمت الفرصة وقلت له: لا بد أن نؤسس جماعتنا، واتفقنا هناك وأسسنا جماعة الدعوة.
البيان : ذكرتم أنكم هاجرتم إلى باكستان، ولم تكن لكم مشاركة في نشاط الأحزاب الإسلامية؛ فكيف تقوِّمون أداء تلك الأحزاب في الفترة التي أعقبت انسحاب الروس بدءاً من أيام صبغة الله مجددي القصيرة؟
الشيخ غلام الله : كان بعد مقتل الشيخ جميل الرحمن ـ رحمه الله ـ أن اتفق أركان الشورى في جماعة الدعوة على أن يجعلوا الشيخ سميع الله خلفاً للشيخ جميل الرحمن، وفي ذلك الحين في وقت إمارة الشيخ سميع الله، انسحب الروس من أفغانستان، واجتمعت المنظمات الجهادية في إسلام أباد بباكستان واتفقوا على أنه لا بد أن يكون هناك حكومة بديلة لحكومة الشيوعيين في أفغانستان، واتفقوا على أن يكون الشيخ صبغة الله مجددي رئيساً لمدة شهرين، وبعدها يكون على رأس هذه الحكومة المؤقتة الشيخ رباني، وعلى هذا الأساس شغل صبغة الله مجددي كرسي الرئاسة وأصبح رئيس الجمهورية، ولكنه عجز لأنه ليست له قدرة، وكانت منظمته أصغر المنظمات كلها، وكان تنفيذ الأوامر في عهده لمسعود ودوستم، ويدل على ضعفه أنه عندما تولى الرئاسة ذهب بنفسه إلى دوستم بدلاً من أن يأتي إليه دوستم، وأعلن عنده في مزار الشريف أنه خالد بن الوليد في هذا العصر.
وفي هذه المدة اتفق أعضاء شورى جماعة الدعوة على الانضمام إلى هذه الحكومة حتى لا تبقى الجماعة منزوية في باكستان ولا يكون لنا دور في الحكومة المستقبلة في أفغانستان. ولكني خالفت هذا الرأي؛ فصبغة الله كان رجلاً صوفياً خرافياً، يصنف في الشرك الصراح البواح، منه أنه صنف كتيباً باسم: (متن بيانية صبغة الله مجددي) وقد كان كتب فيه أن هذا العالم له أربع زوايا وفي كل زاوية منها ولي من أولياء الله يُسمى القطب أو البدل، وهؤلاء الأقطاب الأربعة يتصرفون في الأكوان. وكنت قد اتصلت بصبغة الله المجددي في حياة الشيخ جميل الرحمن، وقلت لصبغة الله في الاتصال التليفوني إنني أخبرت بأنك ألفت كتاباً اسمه كذا، فهل هذا صحيح؟ قال نعم، تريده؟ قلت: لا أريده فقد وصل إليَّ، ولكن أريد أن أناقشك في هذا الكتاب فإن لي عليه ملاحظات، فسألني عن اسمي، فقلت له أنا غلام الله من قندز، وكان يعرفني بالاسم، فضحك وقال: آه، عرفتك أنت الوهابي

الكبير الذي خرب عقائد المسلمين في أفغانستان، والآن تريد أن تخرب عقائد المهاجرين في مخيمات باكستان، وأغلق السماعة ولم يجب بلا أو بنعم .

البيان : وما هو رأيكم في فترة رئاسة رباني؟

الشيخ غلام الله: جاء رباني بعد مضي عهد صبغة الله مجددي وشغل كرسي رئاسة الجمهورية لمدة ستة أشهر، ولكنه لم تكن له سلطة حتى في كابول، وما كان يستطيع أن يخرج من كابول إلى مدينة أخرى بسبب التقاتل بين الأحزاب، وكانت كابول نفسها موزعة على عدة منظمات من الشيوعيين والشيعة، وكان الحساب الكبير لهم في كابول، وكانت هناك منطقة أخرى تحت سيطرة حكمتيار، ولهذا لم يكن رباني يستطيع أن ينتقل من منطقة إلى منطقة في كابول، ولكن كان بالاسم رئيس جمهورية، وما وقع في زمنه شيء يسمى حتى يقال إنه فعل هذا، إلا أنه وقع تقاتل بينه وبين حزب حكمتيار، قتل بسببه أزيد من خمسين ألف مسلم، ووقع تقاتل آخر بين حزب عبد رب الرسول سياف والشيعة، وقتل منهم كثيرون، وكذلك وقع تقاتل بين حزب رباني وحزب دوستم، ثم وقعت تغيرات في العلاقة بين دوستم وبين رباني، حتى إن رباني أعلن دوستم نائباً له وقت سفره إلى مصر، وكان في ذلك الوقت نفسه يستقبله استقبالاً لا يوجد مثله في التبجيل والتعظيم، وكان يعلن أنه القائد الكبير والفاتح الكبير لأنه فتح كابول، وبعد ذلك وقع خلاف بين الحزب وبين دوستم، فأعلن رباني أن دوستم كافر شيوعي دهري يجب قتاله وقتله! فهذا ما وقع في فترة رئاسة رباني ما وقع شيء آخر.

البيان : هذا الذي ذكرتموه يدخل في الأمور السياسية وخلافاتها المعقدة، ولكن ماذا عن واقع المجتمع الأفغاني نفسه، هل طرأ تغير عليه في ظل حكومة رباني سواء في مدة الرئاسة المؤقتة لمدة ستة أشهر، أو في فترة التمديد التي استمرت لأربع سنوات ؟

الشيخ غلام الله : في زمن رباني وصلت الأمور من الفحشاء والفجور والظلم والقتل والتعدي إلى أوجها؛ بحيث كان لا يمكن أن تزيد على ذلك، فوقع في عهده أمور ينبغي أن يُبكى عليها، ولكن رباني ما كان يملك سلطة لأن يمنع هذا، يعني كان كل قائد يتعامل معه كأنه غير مسؤول، بينما كل قائد كأنه لا يسأل عما يفعل، فما كان هناك أمن، وما كان رجل عادي يستطيع أن يذهب من قرية إلى قرية أخرى إلا وكان يخاف من القتل ومن الإغارة على أمواله وعرضه.

وكان الشيخ سميع الله في ذلك الحين قد ذهب إلى رباني وتكلم معه فوعده رباني بأن يعطيه وزارة، ثم أعطاه بالفعل وزارة الشهداء والمعوقين، فقال لي الشيخ سميع الله: لا بد أن نذهب إلى كابول لنشغل الوزارة. فقلت له: لو كان الشيخ مخلصاً لك وللسلفية لكان أعطاك وزارة التعليم والتربية، فماذا نفعل بوزارة الشهداء والمعوقين؟ يبدو أنه أحس أنك لك ارتباطات بالمحسنين في الخارج فلعلك بها تستطيع أن تجمع التبرعات، أما أنا فلا أريد الاشتراك في هذه الوزارة. ولم تكن في عهد رباني إدارة أو لجنة أو هيئة أو وزارة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لنعمل بها.

البيان : لو تجاوزنا ما وقع بالفعل، وتحدثنا عن النية المعلنة في الإصلاح، هل كانت هناك مشاريع لخطوات إصلاحية على طريق تطبيق الشريعة؟

الشيخ غلام الله : لا، لا، ما كان هناك قدرة حتى على ذلك؛ لأن رباني كان لا يستطيع في بعض الأحيان أن يخرج من مسكنه؛ فما كان يستطيع أن يحمي نفسه فضلاً عن أن يطبق الشريعة، كانت المزارات والأضرحة مثلاً تزار وتعبد بجميع أنواع العبادات وما فعل في هذا شيئاً، وكان التبرج أشد من تبرج الجاهلية الأولى وما فعل في ذلك شيئاً، وكان الظلم وصل إلى حد نهائي، فما كانت الرؤوس في أمن ولا الأموال في أمن، ولا الأعراض في أمن، ولا أي شيء كان في أمن، ما جاء بشيء، حتى لو أراد ذلك فما كان يستطيع، كان قطاع الطرق كثيرين، وما كان هناك مرجع للدولة وما طبق من الشرع شيئاً، بل في حين صار حكمتيار رئيساً للوزراء، أنا بنفسي سمعت من المذياع أن حكمتيار أعلن أنه لا بد أن تغلق دور السينما ويمنع الفساد وفرح ناس كثيرون بأن حكمتيار سيأتي بشيء نافع، وأمر بمنع التبرج للنساء أيضاً، ولكن في الغد أعلن مسعود نفسه الذي كان حاكماً بالحقيقة، أن الذي أعلنه حكمتيار بالأمس من المذياع كان يمثل رأيه الشخصي وليس رأي الدولة. فهذا ما كان عند رباني، ما فعل شيئاً حتى أذكره، وإن شاء الله لست ممن كانت بينه وبين رباني عداوة، بل بالعكس كان رباني أقرب إلى أهل السنة من بقية قواد المنظمات؛ لأنه كان أعلن سابقاً أنه يريد تطبيق الكتاب والسنة من غير تقيد بمذهب معين، ولكن بعد أن صار حاكماً ما فعل شيئاً، بل كان من كان موالياً له ولياً من الأولياء، وكل من خالفه كان واجب القتل مباح الدم.

البيان:هناك من يقول إن ولاية رباني كانت ولاية شرعية وأنه ما كان يجوز الخروج عليه ؟

الشيخ غلام الله : لا يستطيع أحد عنده أدنى علم أن يقول إن هذه الحكومة حكومة شرعية، كيف تكون حكومة شرعية؟ ومدتها ستة أشهر أو شهرين فهذا أول شيء خلاف الشرع.

البيان: لكن الستة أشهر كانت مؤقتة فقط حتى تُجرى انتخابات.

الشيخ غلام الله: نعم! ولكنه مددها بنفسه وقبضها بالقهر بعد ذلك، وقد وقع القتال لهذا الأمر، أنه ما ترك الحكومة بعد ستة أشهر، وقال: أنا حاكم شرعي لا أترك الحكومة. فلهذا هو ليست له صفة شرعية، ولأن الحكومة لا بد أن تكون لها السلطة، وهو ما كانت له سلطة، والحكومة هي التي تقيم الأحكام والحدود، وهو ما كان يستطيع ذلك بل كل من كانوا في نظام نجيب ظلوا في عهده يعملون في الدوائر الحكومية، فقد كانت حكومته بالاسم فقط.

البيان : هل نستطيع أن نقول إن هذه الأحوال المتردية التي كانت سائدة في عهد رباني كانت سبباً مباشراً في نشوء حركة طالبان؟

الشيخ غلام الله: نعم! هذا أقوله، وأستطيع أن أقول أيضاً: إن حركة الطالبان تولدت عن حكومة رباني؛ لأن حكومة رباني جرَّت إلى أن توجد حركة لمواجهة حالة الفحشاء والفجور، لمنع أوجه هذه المفاسد، وقد قلت لك قبل ذلك ما هي الحالة التي وصلت إليها البلاد في عهد رباني، وكانت الفوضى والفساد هي السائدة في كل شيء، وسأذكر لك أحد الأسباب في نشوء حركة طالبان، كان محمد عمر طالباً؛ لكن ليس له كثير علم، وكان من قبل يجاهد في أحد المنظمات الجهادية، وبعد خروج الروس ترك كل شيء بظن أن هناك حكومة مجاهدين وأن الأمر انتهى بذلك بعد الجهاد مع الروس فعاد إلى طلب العلم في باكستان، وفي يوم جاءه أحد أقربائه من الأفغان في مسجده وهو يبكي، فسأله محمد عمر: لماذا تبكي هل مات لك أحد؟ قال: لا، الموت أهون ولو متنا جميعاً؛ فالأمر الذي أبكي منه أشد. وكان الرجل من روزجان وهي ولاية من الولايات المركزية في أفغانستان في الوسط، وبدأ يحكي قصته لمحمد عمر، فقد مرضت زوجته وأراد أن يذهب بها إلى باكستان للعلاج فأخذها في السيارة، وفي الطريق كان كل قائد له منطقة معينة هو حاكم فيها، تفرض الجبايات والإتاوات على الناس وعلى المارين بمنطقته، فجعل هذا الرجل كلما مر على نقطة يوقف للتفتيش، وتؤخذ منه الجباية والنقود، فمر على العديد من نقاط التفتيش حتى جاء إلى منطقة تفتيش أخيرة، فأوقفه أحد القواد وطلب منه النقود، فقال ليس معي شيء وما بقي معي شيء فكل النقود أُخذت في نقاط التفتيش السابقة، وزوجتي

مريضة وأريد أن أذهب لعلاجها في باكستان. فقال: إذن اتركها عندي وأنا أعالجها، فقال: هل عندكم مستوصف؟ قال: لا، تتركها عندي ثلاث ليال ثم ترجع فتجدها صحيحة. فعلم أنه يريد الشر، فوقع عراك بينهما، فجاء رجاله وضربوا الرجل ضرب قتل، وظنوا أنه قتل فألقوه في غرفة وأخذوا المرأة، ولكن الرجل أفاق في ظلمة الليل وتسلل وهرب حتى وصل إلى الملا عمر: وحكى له القصة، فقال له الملا عمر: لا بأس امكث هنا، وأنا بعد ستة أيام سأرجع إلى أفغانستان في قندهار، وسأشاور بعض الإخوان ثم أرجع إليك، إن ما تحكي عنه هو انقلاب على الإسلام.

وذهب الملا عمر وجمع زملاءه من زمن الجهاد ضد الروس، وكانوا يبلغون نحو سبعة عشر رجلاً وهم الذين ظلوا معه بعد ذلك، وكانوا وزراء في حكومته، جمعهم وقص لهم ما حكاه الرجل وقال: لقد جاهدنا لسنوات عديدة، أفتكون ثمرة جهادنا هذا أن نسمع عن الظلم والفجور، أرى أننا الآن مطالبون أن نعمل بما علمنا، ليس الآن وقت زيادة العلم، بل وقت العمل بما علمنا. فاتفقوا كلهم على ضرورة العودة للجهاد، فقاموا وأخذوا أسلحتهم وهجموا على النقطة التي أخذ قائدها المرأة، فقتلوا بعضهم وأسروا بعضهم وفر بعضهم، وقتل قائدهم الذي فعل تلك الفعلة الشنيعة، فلما قُتل، كان معه خمسمائة مقاتل، فانضموا جميعاً للطلبة، وقالوا إن قائدهم هذا كان فاسقاً فاجراً ولم يكونوا يستطيعون مخالفته؛ لأنه كان يقتل كل من يخالفه، أما أنتم فقد أحسنتم ونحن معكم.

وقرر الطلبة بعد ذلك الذهاب إلى أحد القادة الذين عرفوا بالفساد، ولكنه سمع بالخبر وفر، وانضم الكثير من جنوده إلى طالبان، ولما عادوا إلى قندهار صارت تحت قيادتهم بغير قتال، ثم سيطروا على ولاية هلمند، وفي ذلك الوقت كان الوضع السياسي بين أفغانستان وباكستان غير جيد، لأن مسعود كان توجهه مخالفاً للحكومة الباكستانية أشد الخلاف، وكانت وجهته إلى الروس أكثر من توجهه إلى البلدان الإسلامية، وكان له وجاهة عند الفرنسيين، وكان هناك رجال فرنسيون مستشارون يتعاونون معه، وكانت الحكومة الباكستانية تخاف أن تدوم حكومة رباني وتظل متوجهة إلى الروس، والروس تتعاون مع الهند والهند عدوة لباكستان، وهذا يضرها كثيراً، فلما سمعت الحكومة الباكستانية بحركة الملا عمر اتصلت به، وعرضت مساعدته.

واستمر الملا عمر في السيطرة على كثير من الولايات فلما وصلوا إلى ولاية حكمتيار وكان في ذلك الوقت على أشد القتال مع رباني، اغتنم رباني الفرصة واتصل بالملا عمر هو ومسعود وسياف، واجتمعوا مع قيادات طالبان ورحبوا بهم وقالوا لهم: أنتم خليقون وحقيقون بأن تكونوا أمراء في أفغانستان لأنكم فعلتم أشياء كثيرة.

وقد لاحظنا أن طالبان كانت كلما سيطرت على منطقة شكلوا لجنة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم يقيمون الحدود، فاستتب الأمن بسرعة، وأستطيع أن أقول: إن الأمن الذي أقاموه إذا لم يكن أزيد من الأمن الذي تقيمه الدول فهو لا يقل عن ذلك، ولهذا كان الجميع فرحين لهذا الأمر بعد معاناة الفوضى والتقاتل، فجاء رباني حسب ما سمعت، وأبرم معهم اتفاقاً أنهم إن قضوا على أصحاب الشر والفساد ووصلوا إلى كابول فسوف يتنازل رباني لهم، وبدأ مسعود وسياف يساعدون طالبان بالسلاح والمال، ولكن كان المقصود القضاء على حكمتيار، فلما تسلط الطالبان على منطقة حكمتيار بعد قتال قليل، فر حكمتيار إلى (لغمان) وأمر بانسحاب قواته معه، ولكن الكثير من جنوده انضموا إلى طالبان، ثم تقدم الجميع نحو كابول، وطلبوا من رباني قبل أن يدخلوها أن يعمل بما قال، فقال لهم: أنتم مجانين؟ أنتم طلبة المدارس الدينية تريدون أن تأخذوا الحكومة؟ أنا حاكم شرعي لدى القادة والرؤساء في الداخل والخارج، الآن يجب عليكم أن تذهبوا إلى مدارسكم وتتركوا الأمر لنا. فلما سمعوا هذا الرد، وقع القتال بينهم وبين رباني، وفي تلك الفترة قتلوا قائد قوات حزب الشيعة علي مزاري، وكان صاحب أكبر قوة بعد قوة حكمتيار. ففي كابول وقع قتال بين طالبان وبين الشيعة، وبين طالبان وسياف، وبين طالبان ومسعود ورباني، دون أن يصل إلى نهاية، ولجأ رباني إلى حكمتيار مرة ثانية، وأرسل وفداً إليه وقال: كلانا إخوان، وطالبان عدو مشترك لنا جميعاً. ودعاه إلى كابول وعينه رئيساً للوزراء، ثم وقع الخلاف بينهما؛ لأن حكمتيار أعلن ضرورة محاربة الفساد والفجور وتقليل النساء في الدوائر الحكومية وخطأه في ذلك مسعود، فوقع القتال مرة أخرى مع طالبان وسيطرت طالبان على كابول، وأخرجت رباني وحكمتيار إلى الشمال، وخرج الشيخ سميع الله إلى بيشاور.

البيان: هل راقبتم سلوك طالبان في الأيام الأولى لدخول كابول ؟

الشيخ غلام الله: بعد عدة أشهر من سيطرة طالبان، أعلنوا القضاء على المزارات، وقالوا هذه أشياء لا تجوز، وكان منها ما تسمعون عنه في مزار شريف، فهناك مشهد أو ضريح منصوب على قبر يقال إنه قبر علي رضي الله عنه، ويسمى هذا القبر في أفغانستان (السخي) وهو وصف يعنون به من يعطي كل ما سُئل لكل من سأل، وكان هذا القبر يأتيه الرجال والنساء والمعوقون والعميان كلهم يطمع أن هذا السخي يقضي حاجتهم، وكانت هناك عادة في أفغانستان موجودة حتى قبل ولادتي وهي أن كل ملك في أفغانستان إذا جاء، فلا بد في أول يوم من برج الحمل وهو أول أيام النيروز لا بد أن يرفعوا في عهده راية باسم راية مزار السخي، وكانت الحكمة عندهم من هذا الرفع أن هذه الراية إذا رفعت وقامت ولم تسقط فهي أمارة عدم سقوط الدولة، وإذا سقطت فهذه علامة سقوط الدولة، وكانت العطلة تعلن لمدة ثلاثة أيام بمناسبة رفع الراية في كل عام، وكان الناس يأتون فيها إلى ذلك المزار في زحمة شديدة لا يُرى مثلها إلا في مكة أيام الحج، فلما وصلت طالبان وقرب عيد رفع الراية، أعلنوا أن هذا العمل غير مشروع وغير جائز، وهذا عمل ضد الإسلام ولن يُفعل هذا بعد اليوم، ولن يستطيع أحد أن يأتي إلى المزار خلال تلك الأيام الثلاثة، ولن توجد فيها عطلة، وكل من سيتغيب عن عمله في هذه الأيام الثلاثة سوف يفصل من وظيفته؛ فمنعوا هذا الشرك. وهكذا فعلوا في داخل كابول وفي جميع أفغانستان؛ فقد كانت هناك قبور تزار وتعبد، فقط استثنوا يوم الخميس بين الظهر والعصر لزيارة المقابر الزيارة الشرعية فحسب. وأعلنوا أن كل من زار هذه المزارات للاستعانة بها والاستمداد منها أو الاستشفاع بها أو توسل بها فهذا غير جائز، وفاعله يمكن أن يحبس أو يضرب أو يقتل إذا لم يرجع، هذا حدث بعد مجيئهم بعد حكومة رباني.

البيان: هل كانت لكم تجربة شخصية في معاينة هذه الأحوال، أم أنكم سمعتم بها فقط ؟

الشيخ غلام الله: نعم كانت لي تجربة، فهناك في كابول كان هناك مزار اسمه (شاهد شامشيراه) ومعناه: مشهد الملك ذي السيفين، وكان مشهداً معروفاً مشهوراً، وهذا الملك يقولون إنه كان يقاتل ضد الأعداء بسيفين، فلما انقطع السيفان قتل واستشهد ودفن هناك، وكان هذا المشهد يُعبد بجميع أنواع العبادات، وأنا كنت قد دخلت بنفسي داخله، فكان مكتوباً على أحجاره وعلى جدره الأقوال الشركية والأشعار الكفرية، وكان مكتوباً بالبشتونية عند الضريح: (ليس لنا معاذ ولا ملاذ ولا ملجأ إلا إياك)، هكذا، وفي ذلك الحين جئت إلى كابل وتكلمت مع الشيخ رباني وأيضاً كان الشيخ سميع الله موجوداً، فقلت: أنتم أعلنتم الحكومة الإسلامية وقلتم إنها جمهورية إسلامية، فلماذا لم تقضوا على هذه المراكز الشركية؟ فضحك رباني وقال: يا شيخ! أنت تريد حكومة إسلامية أوتوماتيك عليكم بالصبر، قلت: لا بد أن تكون على الأقل لجنة للأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر؛ لأن هؤلاء يموتون على الشرك ولا بد من وجود من يمنعهم عن هذه الشركيات. فضحك وقال: لا تكون الحكومة الإسلامية بشكل أتوماتيكي.
ولكني رأيت أنه لما جاء الطالبان قضوا على كل شيء، وأخرجوا كل شيء من هذه الأضرحة، وأغلقوا أبوابها ومنعوا زيارة القبور إلا الزيارات الشرعية، ومنعوا زيارة النساء مطلقاً للمقابر. وقد جئت في زمن الطالبان بعد أن أشيع في بيشاور أنهم عملاء أمريكا وأنا أيضاً كنت قبل أن أجيء أفغانستان كنت أقول من هم هؤلاء الطالبان؟ كنت أيضاً أظن إنهم عملاء أمريكا، وعملاء باكستان، وقد كان يقال عنهم أيضاً إنهم قبوريون مشركون وفئة خرافية أشعرية ماتوريدية، كل هذا قبل أن آتي إلى أفغانستان، ولما أتيت إليها جئت متخفياً لأني كنت أيضاً أخاف أن يقتلني هؤلاء القبوريون!، فدخلت متخفياً، ولكن اتُّفق أنني عندما جئت كان معي في هذه السيارة رجل معه طفل وطفلة وامرأة، ومعه كيس مملوء يشبه المتكأ أو الوسادة، فلما وصلنا إلى كابول وضع هذا الرجل الكيس أمام واجهة مطعم ثم أنزل ابنه وبنته وامرأته، ونزلت أنا أيضاً وسكنت في الفندق، وبت هناك، وفي الغد مررت على ذلك المكان الذي فيه المطعم، فلاحظت أن ذلك الكيس الذي وضعه الرجل لا يزال في مكانه فقلت في نفسي: أليس هذا الكيس الذي تركه الرجل بالأمس؟ ولم أهتم كثيراً وقلت لعله غيره، ثم بعد يومين مررت فكان موضوعاً هناك، وبعد ثلاثة أيام وجدته موجوداً هناك أيضاً، وكنت قد نويت أن أمر على مزار (شاهد شامشيراه) وأنا أعتقد أن طالبان قبوريون، فقلت: سأرى ماذا زادوا في هذا المزار من الشركيات، فلما وصلت وجدت الباب مغلقاً وكان معي أربعة زملاء كلهم ملتحون من طلبة العلم، فطرقت الباب، فجاء رجل ذو شيبة وفتح، لكنه كان يُرى حزيناً أسيفاً.

البيان : عفواً... ما أكملت فضيلة الشيخ ماذا حدث للكيس ؟

الشيخ غلام الله: أنا آتيك بالحديث، لم أنسه، فالحديث مربوط ببعضه.. لما دخلت إلى الضريح، دخلت منتعلاً، وكان هذا أمر ممنوع، ولكننا دخلنا بالنعال غير مبالين، فظن الشيبة أننا من الطالبان فسكت، ودخلت إلى المزار فلم أرى لوحات شركية ولا أي أشياء شركية لم أرى إلا لوحة واحدة مكتوب فيها حديث: (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة)، مع لوحة أخرى مكتوب عليها: (من جاء إلى هذا القبر متوسلاً به أو مستشفعاً به أو مستمداً به فجزاؤه القتل)، ففرحت فرحاً شديداً، وقلت: هذا والله الأمر الذي كنا نطلبه من قبل، فخرجت أخاطب الشيخ الحارس، وقلت له: أين الزوار واللوحات وصناديق النذور، أين هي؟ فظن الرجل أنني قبوري حزنت على ما جرى للقبر، فقال: اسكت، هؤلاء طالبان لو سمعوا بك فإنهم يقتلونك، هؤلاء كفرة وهابية منعوا كل هذه الأشياء. ففرحت فرحاً شديداً، ثم نصحته بعد ذلك، فلما فهم أن رأيي من رأي طالبان حزن، وقال: نعم! هم يقولون مثل ما تقول. ثم ذهبت تاركاً المزار وذهبت إلى السوق فلم أرَ امرأة واحدة متبرجة، وقبل ذلك كانت كابول التي أعرفها، كان التبرج منتشراً فلما جاءت الطالبان منعوا كل هذا، ومنعوا النساء من العمل في الدوائر الحكومية كلها، في الأول أعلنوا أن كل أمرأة تعمل وتحصل على راتب ستعطى راتبها على أن تجلس في بيتها إذا كانت تربي أيتاماً. ورأيت أنهم منعوا الأغاني والفجور.

أمضيت في كابول أسبوعاً وبعده أردت أن أرجع من كابول، فجئت إلى الموقف الذي كان فيه الكيس عند المطعم فلم أجده، وأثناء انتظار السيارة، سألت صاحب المطعم: كان هناك من عدة أيام كيس هنا أين ذهب؟ قال لي: يا شيخ! لهذا الكيس قصة عجيبة. قلت وما هي؟ فقال: هذا الكيس لواحد من الرجال جاء من بيشاور بباكستان، وكان بيته في هيرات فلما نزل في كابل نسي الكيس وذهب، والبارحة جاء وأخذ الكيس، وكان الكيس موكأ ومربوطاً بخيط، فلما فتحه ظهر أنه كان مملوءاً بالفلوس، فمازحته وقلت: وأين كنت أنت طيلة هذه المدة، كنت ميتاً أو نائماً؟ فقال: يا شيخ! طالبان يمسكونني ما أحد يجرؤ على ذلك؛ لأن طالبان يختبئون هناك وينظرون من يمد يده بالسرقة فيقطعونها. هذا الأمر أيضاً رأيته.

فلما رجعت إلى بيشاور، ألقيت خطبة الجمعة، وقلت فيها: إن طالبان أحسن بكثير ممن كانوا قبلهم. فأُخبر بذلك بعض زملائي وقالوا: يا شيخ! كيف ألقيت الخطبة؟ فقلت لهم: على السُّنة وما فيها من الواجبات والسنن، قالوا: لا نريد هذا، لكن ماذا قلت عن طالبان؟ فقلت: الذي رأيتم، فقالوا: كيف تقول هذا وهم مشركون؟ قلت: والله شيء عجيب! كيف هم مشركون وقد رأيتهم منعوا المراكز الشركية، هم قضوا على الشركيات، هذا رباني نفسه رفع الراية لمزار شريف في عيد النيروز في عهد حكومته. فقلت له: إذن هم فعلوا هذه الأشياء من منع المراكز الشركية، وأنتم ما فعلتم وقلتم إن الحكومة الإسلامية لا تأتي بطرق أوتوماتيكية، ولكنهم لما وصلوا فعلوا هذا الشيء؛ فكيف هم مشركون؟! ثم قلت: والله إن الإنسان في هذه الدنيا يحتاج إلى شيئين: إلى الأمن للتعايش في الدنيا، والإيمان للتعايش في الآخرة، وهؤلاء الطالبان وإن يقال عنهم في إيمانهم شيء، لكن والله جاؤوا بالأمن ونطمع ونتوقع أن يجيئوا بالإيمان أيضاً، أما أنتم فلم تجيئوا بالأمن ولا بالإيمان، هكذا قلت، فانتشر هذا الكلام بين المهاجرين والمجاهدين.

البيان : هل التقيت أعضاء من حركة طالبان وسمعت منهم؟

الشيخ غلام الله: نعم! أنا ذهبت إلى أفغانستان مرة أخرى، والتقيت ببعض الإخوة هناك فرأيتهم صالحين عقيدة وعملاً، فهذا محمد رباني الذي كان رئيساً للوزراء ومات - رحمه الله - التقيت به، وسمعت منه والله كلاماً عجيباً غريباً، فقد كان يريد أن يأتي بالحكومة الإسلامية في أفغانستان مئة بالمئة، ولأجل ذلك قضوا على مظاهر الفجور والفحشاء، وأيضاً على كل مظاهر الشرك، وقد بدؤوا بذلك في قندهار نفسها، فقد كانت هناك خرقة منسوبة إلى رسول الله ﷺ، كان قد جاء بها أحد الملوك اسمه أحمد شاه أبدالي، جاء بها من بخارى ووضعها هناك، كانت هذه الخرقة تُعبد بجميع أنواع العبادات، قولية عملية بدنية فعلية ومالية، كانت هذه الخرقة موضوعة على مشجب محفوظ وتحتها مكان مفرغ، كان الناس ينزلون تحتها ويطوفون حولها ويتمسحون بها ويتبركون، فلما سيطر الطالبان على قندهار، أخرجوا هذه الخرقة، وقالوا للناس: هذه الخرقة لا يوجد دليل على أنها لرسول الله ﷺ، ولكن لما كان هناك احتمال فنحن نحفظها، ولكن لا يجوز لكم أن تطوفوا بها وتتمسحوا بها وتصلوا إليها. فمنعوا ذلك وحفظوها في مكان آمن.

الشاهد أني التقيتهم فوجدتهم - أخي الكريم - بحسب ما أرى صالحين، والله أنا ما بايعت طالبان، ولا عملت معهم ولا جاءني إلى هناك أحد منهم، ولكني أقول الحق؛ لأن المسلم لا بد أن يتكلم بالحق ولا يُفرِّط ولا يُفرط؛ فالناس في مواقفهم من الطالبان بين الإفراط والتفريط، بعضهم قالوا إنهم كلهم سلفيون سلفية محضة، وهذا خطأ، وبعضهم قالوا كلهم مشركون. وهذا والله كذب، فحسب ما رأيت الطالبان والتقيت بهم رأيتهم فيهم ثلاثة أصناف:

الطبقة الأولى: والأكثرية حنفيون تعلموا في المدارس الديوبندية، ولهم تركيز على التوحيد في الألوهية والربوبية، وأما في الأسماء والصفات فهم أشعرية ولكنهم غير متعصبين، وقد ناقشت بعضهم في بعض مسائل التوحيد في الأسماء والصفات، وقلت: كيف تركتم مذهب أهل السنة والجماعة وتركتم مذهب أبي حنيفة في العقائد وأنتم تقولون إنكم حنفية في الفروع، هل أساء أبو حنيفة في الأصول فتركتم عقيدته؟ فكانوا يضحكون ويقولون: هكذا علمنا أساتذتنا، وقال بعضهم: هذا الإمام ابن حجر العسقلاني أليس أشعرياً؟! قلت: نعم. قال: هل تكفرونه؟ قلت: لا، قال: هذا أيضاً الإمام النووي كان أشعرياً، هل تكفرونه؟ قلت: لا، فالذي فهمته أنهم كانوا غير متعصبين وغير داعين إليها، وكانوا يحبون السلفية.

والطبقة الثانية: والله هم سلفيون، وأعرف منهم عبد الوكيل متوكل وزير خارجية طالبان، وهذا ابن الشيخ عبد الغفار وهذا الشيخ قتل بتهمة الوهابية، قتلته الحكومة الأفغانية الشيوعية في المطار لما رجع من الحج، قتلوه وقالوا: إن لك علاقة مع الوهابية، وأسرة عبد الوكيل أسرة سلفية وأنا أعرفهم منذ أربعين سنة، وهكذا يوجد آخرون أيضاً، منهم واحد اسمه عبد الرقيب وهو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، هذا عقيدته سلفية، وكان وزير المهاجرين وأيضاً أحمد جان، وهو أيضاً سلفي وأنا أعرفه وكان وزيراً للمعادن والصنايع وكثير منهم هكذا.

والطبقة الثالثة: يوجد فيهم من هو صوفي، ولا أريد أن أسمي أحداً منهم حتى لا أسبب خلافاً، ولكن هؤلاء قِلة، هذا حسب ما أرى وأعلم من الطالبان، وهذا الذي أدين الله به.

البيان: مصطلح الديوبندية، هل تلقون ضوءاً حوله؟

الشيخ غلام الله: في الهند منطقة اسمها (ديوبند) كان بها مدرسة كبيرة أسسها بعض العلماء واشتهرت بـ (المدرسة الديوبندية)، فكل من يتخرج من هذه المدرسة يسمى ديوبندياً، وهم أحناف ولكن فرق بينهم وبين عامة الأحناف، يعني عامة الأحناف فيهم بيرلورية أيضاً، وهؤلاء الديوبنديون مخالفون أشد الخلاف للبيرلوريين إلى حد التكفير، وهم لهم تركيز على توحيد الألوهية ويعارضون القبورية وأكثر الديوبندية ماتريدية، فهذه هي الديوبندية ومن تلاميذ مدرسة الديوبندية كان هناك واحد من المشايخ اسمه عبد الحق، ديوبندي وهو في بيشاور وله مدرسة هناك باسم المدرسة الحقانية على اسمه، وكان عالماً كبيراً تدرس عليه كتب الحديث كلها، وهؤلاء الطالبان أكثرهم تخرجوا من هذه المدارس وأما الملا عمر، فهو ليس ديوبندياً ولا حنفياً؛ لأنه يعتقد الإجمال بجميع ما جاء به نبي الله ﷺ من عند الله تبارك وتعالى، هكذا يؤمن ويعتقد، وأما إذا استفصلت منه، فربما لا يعرف الماتوريدية ولا الأشعرية، وهو كان يعلن في كلامه ويقول: أنا أريد إقامة الحكومة التي أقامها محمد رسول الله ﷺ في مدينة طيبة، وهي حكومة الكتاب والسنة. هكذا يقول. وهو ليس عالماً ولكن يعمل بما يفتي به العلماء، ويقول: العلماء يفتون وأنا أعمل وأطبق ما يفتون به. فهو ليس صوفياً ولا ديوبندياً ولكنه يحب السلفية وإن كان غير عالم بتفاصيلها.

البيان: ولكن هل تشعر بأنه صادق في كلامه ومواقفه؟

الشيخ غلام الله: والله يا أخي هو صادق عابد زاهد، والله إنه ليس من أقاربي ولا من أنسابي ولا درس عندي ولا درست عنده، وليس من قريتي ولا من بلدتي فهو من روزجان وأنا من قندز، والله حينما رأيته ظننت أن هذا الرجل مسلم بالإسلام، وزاهد بالزهد، إذا توزع زهده وتقواه على كثير من أمثالي لوسعهم، هذا ما رأيته عليه، فهو زاهد عابد، إذا تكلمت معه فقط يذكر الله ويدعو الله: يا الله.. يا الله.. اللهم انصرنا.. وما النصر إلا من عند الله.. ويردد مثل هذه الآيات.. إذا وقعت له مشكلة - يكثر من الصلاة.

البيان: حدثتنا عن العلامات والدلالات الإيجابية عن تجربة طالبان، فكيف ترون الأمور السلبية في مقابل الإيجابية؟

الشيخ غلام الله: أنتم تعرفون أنه ليس هناك في هذا العصر من ليست له سلبيات قط، حتى في عهد صدر الإسلام كان في المجتمع سلبيات؛ وأما ما أتى به طالبان فمصالحهم وإيجابياتهم أكثر وأكبر من سلبياتهم؛ لأني والله ما سمعت أن ملكاً من الملوك أتى في أفغانستان بتطبيق الشريعة كما طبقها هؤلاء الطالبان؛ فهذا القضاء على التبرج مثلاً كان من غير الممكن في الأفغانيين، خصوصاً في كابل، وكان متعذراً عند الناس، ولكن أتى به الطالبان والحمد لله، وهذه القبور... ما حدث - والله - انقلاب كبير؛ لأن الأفغان أكثرهم جهال، ليس لهم علم، فإن كانوا يُعذرون بالجهل فهذا أمر، وإلا فأكثرهم لا يعرفون شيئاً، ما من قرية في أفغانستان إلا فيها قبور تعبد من دون الله، ولكن الحمد لله هم استطاعوا أن يحاربوا ذلك وقت حكمهم، ولعلكم سمعتم عندما استولى تحالف الشمال على مزار الشريف، واحد من الصحفيين سأل واحداً من هؤلاء أصحاب المزار وقالوا: كيف الحالة في المزار الآن، هل الحال الآن أفضل أم الحال في عهد طالبان؟ فقال: ما تقول: أيها الأخ؟ أتدري ما حدث؟ اليوم يوم العيد لنا. قال: كيف ذلك؟ قال: لأسباب عديدة، منها أنك ترانا ندخل المزار، وهؤلاء الكفرة منعونا خمس سنوات من الدخول إلى هذا المشهد، والآن والحمد لله، ترانا الآن رجالاً ونساءً ندخل إلى المزار مختلطين، والسبب الآخر لفرحنا أنك الآن لا ترى من يمنعنا من حلق اللحى، بل الناس يقفون أفواجاً لحلق لحاهم، وسبب آخر: هذه النساء المظلومات كنَّ مسجونات منذ خمس سنوات.

ومع هذا نقول: لعل فيهم أخطاء، أخطاء سياسية، أخطاء دينية، ليسوا معصومين ولا نقول إنهم سلفيون مئة بالمئة، فحتى السلفيون الذين يعدُّون أنفسهم سلفيين ويشيرون إلى أنفسهم أنهم سلفيون، لهم سلبيات، نحن أسسنا هناك في كونار جماعة سلفية، كان فيها خير كثير ولكن كان فيها سلبيات، كان عندنا قبور فما استطعنا القضاء على بعضها، وكان عندنا تجارة مخدرات وما استطعنا القضاء عليها، كان هناك من علمائنا من يشربون الدخان، فلا نستطيع أن نقول إن هناك حكومة إسلامية تقضي على كل شيء سلبي، فالكمال لم يحدث حتى في عهد الرسول ﷺ؛ فكيف تفعله طالبان بعد انتهاء القرن العشرين؟

البيان: أشيع في الإعلام الدولي أن الشعب الأفغاني كان مكرهاً أو كارهاً لحكم طالبان، ووصف بعض القادة الكبار في تحالف الشمال حكم طالبان بأنه كان بمثابة (كابوس) على الشعب الأفغاني؛ فما تعليقكم؟

الشيخ غلام الله: هذا الكلام من وجه صحيح، ومن وجه آخر غير صحيح؛ فمثلاً الذين اضطروا لإبقاء لحاهم خوفاً كانوا غير فرحين لطالبان، والنساء المتبرجات كن غير فرحات بطالبان، والذين كانوا معتادين على شرب الخمر أو كانوا شيوعيين فكانوا أيضاً غير مؤيدين. أما عامة الشعب فكانوا يحبون طالبان، فأكثر الناس على هذا كانوا راضين عن طالبان. وأذكر لكم أن الملا عمر جمع الناس بعد القصف بثلاثة أيام وقال لهم: يا أيها الناس! إن كنتم مللتم من هذا القصف فإنه سوف يشتد أضعاف أضعاف ما رأيتم، فإن كنتم مللتم من هذا، سأسلم نفسي لهذا الكافر الغاشم بوش حتى أرفع عنكم هذا البلاء والقصف، فكل الناس أجابوه بصوت واحد: لا. وقالوا: والله لو بقي منا رجل واحد لما تركنا مقاومة الأمريكان، فهذا شعور عامة الناس، ولا عبرة بالفساق وأصحاب الفجور والقبور.

ولعل حسنات أفغانستان وإيجابياتها هي التي دفعت دول العالم الصليبية لحربهم مما لا يفهمه ولا يفقهه بعض الناس ، فمن حسناتهم على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ أنهم طبقوا الشريعة على كل شبر استولوا عليه .

٢ ـ أقاموا الحدود عبر المحاكم الشرعية والقضاة الشرعيين والعلماء.

٣ ـ انتشار الأمن وتأمين السبل وهو نتيجة لتطبيق الشريعة والحدود بصورة لم تحصل منذ عشرات السنين.

٤ ـ القضاء على المكوس والضرائب التي كانت تفرضها القبائل على الفقراء.

٥ ـ نشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أسسوا لهذا الغرض وزارة مستقلة ولهم قوات وجنود وسيارات ووعاظ يطوفون بالشوارع ويلزمون الباعة والناس والنساء بالسلوك الشرعي ، ولا شك أنهم لا يخلون من أخطاء في التطبيق ، وهي مغتفرة مع قصر مدتهم وقلة علمهم وحرصهم على إقامة أمر الله تعالى.

٦ ـ ازدهرت المساجد وصلوات الجماعة ومنعت أشرطة الفيديو والموسيقى ومظاهر الفساد تماما من خلال دوريات الأمر بالمعروف ولهذه الدوريات حضور وهيبة بين الناس.

٧ ـ محيت آثار الشيوعية وانتشرت الدعوة إلى الله تعالى وظهر تعليم الناس وأسلمة الهياكل الوظيفية للدولة التي كانت تقوم على بقايا الشيوعية.

٨ ـ أقيمت دورات شبه أسبوعية في كل دوائر الدولة لتعليم السلوك الإسلامي في التعامل مع المراجعين وتعليم الموظفين السلوك الإسلامي والأخلاق الحميدة.

٩ ـ افتتحت طالبان مئات المدارس الدينية لنشر الدعوة الإسلامية وجهزت بمقرات للإقامة والنوم والطعام وغيرها.

١٠ ـ إعادة بناء البنية التحتية وترميم المصانع وإعادة رصف الطرق المدمرة وبناء الجسور المهدمة وغير ذلك لإعادة إعمار أفغانستان المقدرة خسائرها بسبعمائة مليار دولار عدا مليونين من الشهداء نحسبهم كذلك والله حسيبهم ، ومثلهم من الجرحى والعجزة ونحو خمسة ملايين من المهاجرين.

١١ ـ استصلاح ٤٠ مصنعا مدمرا من أصل ٢٥٠ مصنعا في كابول وحدها ، واستصلحت بعض المناجم حيث تكثر في أفغانستان الثروات المعدنية ، كالذهب والنحاس والمرمر واليورانيوم والكروم.

البيان: مما يأخذه بعضهم على طالبان، أنها لم تشرك في حكومتها عناصر من القوميات أو العرقيات الأخرى غير البشتون؛ فما رأيكم في هذه المسألة؟

الشيخ غلام الله: هذا الزعم، هو إما أن يكون ممن يجهل أحوال أفغانستان وأحوال طالبان، وإما أن يكون ممن يريد العناد والتشويه لسمعة طالبان؛ فطالبان من جميع المسلمين في أفغانستان من جميع القوميات والجنسيات، نعم أكثرهم البشتون؛ لأن سكان أفغانستان ٦٥٪ من البشتون، فطبعاً يكون البشتون أكثر، فإن يريدوا أن يقولوا إن البشتون أكثر فهذا صحيح، وأما إذا قالوا إنه لا يوجد في صفوف قادة طالبان إلا البشتون؛ فهذا كذب محض.

البيان: انزعج الناس من الانسحابات المتتالية لطالبان بدءاً من مدينة مزار الشريف ثم كابول ثم هرات وقندز وغيرها ، فقد أشاع الإعلام أن هذا ضعف واستسلام وهزيمة؛ فهل هناك تفسير آخر غير هذا التفسير الشائع؟

الشيخ غلام الله: ليس هناك ضعف؛ لأن كل هذه الانسحابات لم يقع قتال بينهم وبين قوات الشمال حتى يقال إنهم أخرجوهم، هم خرجوا بأنفسهم، ولهذا فقد أصبحوا هم وأمريكا محتارين، ويتساءلون: أين هم طالبان.. أين اختبؤوا؟ صحيح أنه وقع هناك قتلى ومصابون، منهم ومن أعدائهم، ولكن طالبان ليس عندهم الآن إعلام حتى يعلنوا الحقيقة؛ فالإعلام الذي ينشر الآن كله من أعداء طالبان وأعداء المسلمين، وعندما تسمع من نفس الطالبان أنفسهم فهناك أمر واضح يعرفه الأعداء والأصدقاء أن الطالبان لا يكذبون، أما هؤلاء الأعداء فإنهم يكذبون.

البيان: نشكر فضيلة الشيخ غلام الله على تلبيته دعوة (البيان) لهذا الحوار، ونسأل الله أن يتقبل منا ومنه خالص الأعمال وصادق الأقوال وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.]) .

١٢ ـ مراقبة المنظمات الصليبية التنصيرية والتضييق عليها.

١٣ ـ إحياء هدي الرسول ﷺ في ضرب الجزية على الكفار وأطلق عليهم اسم أهل الذمة وألزموهم التمييز بإشارات عن المسلمين.

١٤ ـ هدم جميع الأصنام التي كانت أمام الفنادق في كابول خصوصا أمام فندق الإنتركونتيننتال ، وآخرها أصنام مدينة باميان (صنم بوذا).

١٥ ـ منعوا خروج النساء إلا بالحجاب ولا السفر إلا بمحرم ومنعوهن من العمل في الأماكن المختلطة.

١٦ ـ حاربوا المخدرات بشكل متدرج حتى تم القضاء على زراعتها وفق قرار أمير المؤمنين رقم ١٩ بتاريخ ١٤٢١/٤/٢٦هـ ، ونصه (تمنع زراعة الخشخاش في كل نواحي البلد ، ومسؤولو الإدارة الإسلامية مكلفون بتنفيذ هذا القرار في مناطق مسؤولياتهم) ، وقرار ١٤٢٠/٥/٦هـ في حظر زراعة الحشيش وتدمير مصانعه ، وأصدرت الأمم المتحدة بيانا بعنوان (أفغانستان خالية من المخدرات) بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٥ ، وأن نسبة زراعة الأفيون قد خفضت بنسبة ٩٤٪ وحرقت ١٠٠ كغم هيروين نقي .

١٧ ـ عملت على إزالة بعض المشاهد التي على القبور ومنعت الناس من مظاهر الشرك التي كانت تعمل عندها ، ووضعوا سياجا حول بعض المقابر وعلقوا لوحات مكتوب عليها آداب الزيارة الشرعية.

١٨ ـ إغلاق مدارس البنات إلى حين توفير مدرسات كفئات على مستوى من الدين والأخلاق والثقافة والقدرة التربوية والمهارة التدريسية ، وأنشئوا لذلك كلية المدرسين.

١٩ ـ آووا إخوانهم المجاهدين ممن ضيقت عليهم دولهم فصاروا شتاتا في بقاع الأرض ، من الحركات الجهادية الصينية للشعب الأيغوري والأوزبكية والطاجيك والهند والشيشان ، وفتحوا لهم مكاتب وأحسنوا لهم الضيافة إضافة لشتات من العرب ممن شارك في الجهاد الأفغاني ولفظتهم دولهم وطاردتهم لعنة الإرهاب ولعبة الأفغان العرب ، فلم يجدوا مأوى إلا أفغانستان ، فأحسنوا رعايتهم وأسرهم ونزلوا قربهم بخير دار وأحسن جوار[(١)].

٢٠ ـ حرق الكتب الخرافية والشعوذة والسحر.

٢١ ـ منع الضرب بالشيش واحتفالات الصوفية والروافض في الشارع.

٢٢ ـ منع عادة قبيحة كانت عند الأفغان وهي توريث المرأة بعد وفاة زوجها لإخوانه كخادمة لهم ومصادرة أموالها.

هذه بعض محاسن طالبان التي يتبجح البعض بأنهم قبورية ماتريدية ولعله لم يفرق بين الطواف بالقبور والدعاء عندها ، فهم يدركون أن الطواف بالقبور والنذر لها والذبح لها كفر أكبر ولذا هم يمنعونه ، ولكن الواقع أن بعض الجهال يدعو عندها ويتبرك بآثار الصالحين وهو بدعة ، ولا يلزم من وجود الشرك أو البدعة عند بعض الرعية أن تصير البلاد شركية أو بدعية بأسرها ، فلا تخلو بلاد المسلمين اليوم من البدع في المناسبات الرسمية كرأس السنة الهجرية والمولد النبوي والإسراء والمعراج أو في الاحتفالات الخاصة وغيرها .

---

(١) (انظر كتاب (أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم) وكتاب (الميزان في حركة طالبان) .] .

ولا شك أن بلاد الأفغان تحت حكم الطالبان أفضل حالا منها في وقت الأحزاب أيام الجهاد الأفغاني ضد الروس ، وقد شهد العلماء للجهاد الأفغاني إذ ذاك بالفضل وجعلوه جهادا إسلاميا وحثوا الناس على الجهاد معهم والإنفاق عليهم ودعمهم والدعاء لهم ، وهو ما كان يفتي به ابن باز والألباني والعثيمين رحمهم الله جميعا .

وأما ادعاء الجاهل أن القتال اليوم في أفغانستان إنما هو لدنيا وليس جهادا ، رايته عمية وإأن] هذا هو رأي علماء الأمة ومشايخها ، فأي مشايخ هو يتكلم عنهم وأي علماء للأمة يتبجح بهم ، كيف وقد أفتى من سيأتي ذكرهم بوجوب مناصرة طالبان والوقوف معهم وأنهم على الحق وغيرهم على الباطل ، وممن أفتى بذلك : الشيخ حمود العقلاء الشعيبي (١) ، الشيخ عبد الرحمن

---

(١) [سئل : فضيلة الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي حفظه الله
يشكك بعض الناس في شرعية حكومة طالبان في أفغانستان .. فما حقيقة هذه الحكومة ؟ نريد جوابا مؤيدا بالأدلة . والله يحفظكم
الجواب .. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد
إن تقييم الدول والحكم عليها بالشرعية وعدمها يتوقف على أمور :
أولا : تحكيمها لكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ في جميع المرافق في القضاء وفي غيره من مجالات الحياة .
ثانيا : كما أن من أهم مقومات الدولة الأرض ومعلوم أن حكومة طالبان تسيطر على ٩٥٪ من أراضي الأفغان .
ثالثا : أن تكون علاقاتها وارتباطاتها بالدول الأخرى قائمة على تعاليم الدين الحنيف .
ودولة طالبان في أفغانستان متحققة فيها هذه الأمور ، فهي الدولة الوحيدة في العالم التي لا يوجد فيها محاكم قانونية وإنما حكمها قائم على شرع الله ورسوله في المحاكم القضائية وفي الوزارات وفي الدوائر وفي المؤسسات .
أما ما عداها من الدول الإسلامية فمنها من تحكم بالقوانين الوضعية الصرفة ومنها من تدعي تطبيق حكم الله ورسوله مع ما يوجد فيها من محاكم قانونية صرفة ، وحتى المحاكم الشرعية في مثل هذه الدول يكون معظم أحكامها قائما على التنظيمات والتعليمات التي من وضع البشر ، فلا فرق بينها وبين القوانين الوضعية إلا بالاسم .
ومن الأدلة على أن حكومة طالبان حكومة شرعية كون الدول الكافرة عدوة الإسلام والمسلمين تعاديها وتفرض عليها الحصار الاقتصادي وتقاطعها وتضيّق عليها الخناق بسبب انتمائها الديني الإسلامي ليس إلا .
وقد تقوم بمهاجمتها عسكريا كما قامت أمريكا بهجوم صاروخي عليها ، في الوقت الذي تتلقى فيه المعارضة الدعم المطلق بالمال والسلاح والخبرات من قِبل الدول الكافرة وهذا يدل دلالة واضحة على شرعية حكومة طالبان وأن الحق معها في نزاعها مع المعارضة ولا يقدح في شرعية حكومة طالبان كون الدول الكافرة لم تعترف بها كدولة وحكومة .

وحيث قد عُلم أن حكومة طالبان حكومة شرعية قد توفرت لها مقومات الدولة كما سبق غير أنها تحتاج إلى الدعم المالي لقلة مواردها المالية فنهيب بإخواننا المسلمين أن يقوموا بدعمها ماديا وتأييدها إعلاميا لأن أعداء الإسلام وعملائهم لبّسوا على كثير من الناس وضللوهم فالتبس عليهم الأمر فيما يتعلق بحقيقة هذه الدولة المسلمة ، وهي ما دامت في حرب مع معارضيها فإن الجهاد معها مشروع لأن الجهاد معها ضد معارضيها الذين تدعمهم قوى الكفر كأمريكا وبريطانيا وروسيا والذين ينادون بان تكون الدولة في أفغانستان قائمة على نظام الحكم في الغرب ، فإذا كان الأمر كذلك فإنه يجب دعم دولة طالبان والجهاد معها من باب نصرة الإسلام والتعاون على البر والتقوى ، قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وقال ﷺ : مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وقال ﷺ : المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه .
ومن أعظم ما امتازت به حكومة طالبان المسلمة :
١- اهتمامها بمناصرة المجاهدين والذّب عنهم وهذا مشهود لهذه الدولة .
٢- أنه لا يوجد فيها إعلام محرم مخالف للشريعة .
٣- أنها جادة وصادقة في إقامة الشعائر الإسلامية من إقامة الحدود وتتبع المنكرات الظاهرة والمعاقبة عليها وأسلمة التعليم والإعلام .
٤- أنها الدولة الوحيدة التي تسير في قضايا المرأة على مقتضى الشريعة ، لا على وفق نهج العلمانيين الذين يدفعون المرأة إلى التبرج والسفور ومخالطة الرجال وقيادة السيارة ونحو ذلك .
٥- أنها الدولة الوحيدة التي بها وزارة مستقلة باسم وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
وفي الختام ..
كما إننا ندعوا لحكومة طالبان بالتوفيق والهداية فإننا نهيب بهم على الثبات على هذه الميزات الإسلامية العظيمة وعلى التمسك بالكتاب والسنة ونهج السلف الصالح .. وألا يكترثوا بضغوط الدول الكافرة وغيرها . قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ، وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرى) وقال تعالى (والعاقبة للمتقين) .
ولهم أسوة بالرسول ﷺ والمسلمين معه حيث حاصرهم الكفار في الشِّعب في محاولة لصدهم عن هذا الدين وكانت العاقبة للمتقين .
كما نهيب بالدول الإسلامية حذو طريقة طالبان في تحكيم الشريعة بجميع مناحي الحياة في القضاء والإعلام والاقتصاد والسياسة الداخلية والخارجية وقضايا المرأة والتعليم وألاّ يقلدوا الغرب في انحرافاته وضلالاته ..
وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .
أملاه فضيلة الشيخ / أ. حمود بن عقلاء الشعيبي
١٤٢١/٩/٢هـ]).

البراك ، الشيخ عبد الرحمن الفريان ، الشيخ عبد الله السعد ، الشيخ ناصر بن سليمان العمر ، بيان من علماء السودان ، بيان من علماء اليمن ، بيان من علماء لبنان ، بيان من علماء الأردن ، الشيخ سليمان بن فهد العودة ، الشيخ سفر الحوالي ، الشيخ رياض المسيرميري ، الشيخ عبد الله بن عمر الدميجي ، الشيخ بشر بن فهد آل بشر ، الشيخ د.مهدي قاضي ، الشيخ عبد الله بن محمد العثمان ، الشيخ عايض القرني ، الشيخ ناصر الفهد ، الشيخ الشريف الفعر . فهؤلاء علماء الأمة المعول عليهم وليس من صمت ينتظر الإذن للكلام والفتيا.

المسألة الثانية : أنهم ادعوا أن طالبان يؤوون الخوارج ، وأن القرائن قد دلت على أن طالبان خوارج ولا يجوز القتال معهم ولا نصرتهم فهم شر خلق تحت أديم السماء . فنقول وبالله التوفيق :

لولا أن الجواب عن هذه الشبهة المعطوبة حتم لازم لما أجهدت نفسي في الرد على تراب خرج من تراب وهواء نطق به هراء ، ولكن نبين للأمة أن الخوارج لهم معتقدات ثمانية تميزوا بها :
الأول : قولهم بالإمامة في غير قريش ، فهذا ليس بلازم بل يجوز أن يكون من قريش أو من غيرها.
الثاني : يرون أن عليا رضي الله عنه أخطأ في التحكيم أي قبوله التحاكم مع معاوية.
الثالث : تكفيرهم لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه لقبوله نتيجة التحكيم وأن عثمان بن عفان رضي الله عنه كفر لبعض المآخذ التي عدوها عليه.
الرابع : خلود المسلم صاحب الكبيرة في النار .
الخامس : تكفير المسلم بالمعصية إلا إذا تاب وكل الذنوب عندهم كبائر.
السادس : الخروج على الإمام الجائر ووجوب عزله وقتله.
السابع : القياس في أصول الدين ، كقولهم إن إبليس كان عارفا بالله فلما عصاه صار كافرا فكذلك الإنسان إذا عرف الله وعصاه يصير كافرا وهذا خطأ كبير بلا شك.
الثامن : جواز خلو العالم من إمام وأهل السنة يرون وجوب نصب إمام وقد تخلو الأرض منه هذه مبادئهم في الفصل ومقالات الإسلاميين وشرح الأصول الخمسة .

وقد نفت حكومة طالبان ذلك حينما أظهرت معتقدها وحرصت على تطبيق الشريعة وأوامر الله تعالى ، وقد ترجم وزير شئون المهاجرين جلال الدين حقاني كتاب شرح العقيدة الطحاوية ووزع للناس هناك وليس كما يفترى عليهم أنهم خوارج ، بل حتى من عندهم من المجاهدين العرب لا يقولون قول الخوارج في تكفير الأمة وخلود أصحاب الكبائر ، وإنما ينحى بعضهم إلى كفر الحاكم بغير ما أنزل الله أخذا منه بقول ابن تيمية وابن كثير والشنقيطي وغيرهم ، ومع هذا فلا تلازم عندهم بين الكفر والخروج على الحاكم وإراقة الدماء . فالقول بأن طالبان أو من يؤوونهم من أهل الجهاد خوارج محض افتراء وكذب أطلقه مرجئة العصر ليبرروا لأنفسهم قعودهم وخذلانهم للمسلمين.

وعلى فرض صحة أن طالبان خوارج كما افترى وزعم المفتري فلماذا ندعي على الدين ونفتي بعدم جواز الجهاد معهم بحجة أنهم خوارج ؟ وننسب ذلك للسلف ، وقد قال الإمام السرخسي في شرح السير الكبير ج٤ المسألة ٢٩٧٠ : " ولا بأس بأن يقاتل المسلمون من أهل العدل مع الخوارج المشركين من أهل الحرب ، لأنهم يقاتلون الآن لدفع فتنة الكفر وإظهار الإسلام فهذا قتال على

الوجه المأمور به " . في خطبة علي رضي الله عنه للخوارج قال :" ولن نمنعكم الفيء ما دام أيديكم مع أيدينا " ، قال السرخسي رحمه الله :" فيه دليل على أن الخوارج إذا كانوا يقاتلون الكفار تحت راية أهل العدل فإنهم يستحقون من الغنيمة ما يستحقه غيرهم لأنهم مسلمون " المبسوط باب الخوارج ج١٠ .

ولعل المداخلة وجماعة المدينة لم يقرأوا التاريخ ولم يقفوا على جهاد السلف ، إذ كان معظم جهادهم مع أمراء أهل بدع وتصوف وخرافة وأشعرية وإليكم الدليل يا سادة كما نقلته من كتاب أفغانستان والطالبان لأبي مصعب بتصرف ، يقول :

" منذ ذهاب الخلافة الراشدة ومجيء ملك بني أمية ظهرت البدع والفساد ودخلت الدنيا وظهر الفجور والتنافس والأثرة حتى كان يعرض بعض التابعين لهم ويصفهم بذهاب الدين وفشو البدع ، ومع ذلك كله فقد غزا السلف مع الحجاج وأمثاله من أمراء بني أمية ، وارتد أهل البرب في شمال أفريقيا ولم يجد أهل الإسلام قائدا مسلما يرفعون له الراية إلا قائدا من الخوارج ، فدفعوها له تحت شعار " نقاتل مع أهل القبلة من ليس من أهل القبلة " .

ومن بعدهم الدولة العباسية وقد قالوا ببدعة مكفرة وهي خلق القرآن ، ولم يكونون يدعون إليها فحسب بل كانوا يحملون الناس عليها حملا ويوالون ويعادون فيها ، ومع هذا فلم يترك السلف الجهاد معهم ولا الصلاة ورائهم ولا مناصرتهم ، ولما فتح المعتصم عمورية قال الإمام أحمد :" اللهم أحللته من إثم ضربي لما فتح الله عليه وعلى من معه من المسلمين " ، وهو الذي سجنه وعذبه ، ثم جاء السلاجقة وهم من الأتراك وأجداد الأفغان الأوزبك ، وفيهم الجهل بالدين والتصوف والخرافة ففتح العلماء لهم المدارس وعلموهم ونصروهم كما فعل الغزالي والجويني وصلوا خلفهم وغزوا مع ملوكهم مثل ألب أرسلان في موقعة ملاذكرد ، ثم جاء التتار ووقف بوجههم ابن تيمية في صف المماليك وهم أهل جهل وبدع وتصوف وأشاعرة ماتريديه واشتهروا بالبناء على القبور وتعظيمها ، مع انتشار القتل والظلم وسفك الدماء وأكل أموال الناس والفسوق والقيان والطنابير والخمور في زمانهم .

وسئل ابن تيمية عن القتال مع أمراء مصر والشام وفيهم ما فيهم فقال :" لا ينكر القتال مع هؤلاء إلا جاهل ، فكيف يصنع أهل الإسلام إذا ترك الجهاد معهم ؟ " بل قال أن جند مصر والشام هم الطائفة المنصورة التي يحفظ الله بها دينه في ذلك الزمان ، ولما قامت دولة الأتابكة في الشام وعماد الدين زنكي وابنه نور الدين وابنه الملك الصالح ، فقد أظهروا البدع والتصوف ومع هذا أثنى العلماء عليهم وغزوا معهم .

ثم جاء صلاح الدين وجاهد الصليبيين في عهد كان معظم ملوكهم شوافع أشاعرة ، ومع هذا وقف العلماء معه وأيدوه وغزوا معه ، ووقف العز بن عبد السلام مع دولة المماليك وهم أشاعرة قبورية وحرض الناس على موقعة عين جالوت ، ثم جاء العثمانيون وهم أكثر جهلا من غيرهم وأكثر تعظيما للقبور والأضرحة وفتح الله على أيديهم القسطنطينية وأيدهم علماء الأمة .

وغزا الإنجليز المشرق الإسلامي ولم يتصد لهم في الهند وباكستان إلا العلماء مجتمعين ، متصوفة وأحناف وديوبندية على مدى ١٣٠ سنة حتى أخرجوهم ، وجاهد الإمام شامل الشافعي الأشعري الصوفي الروس ٦٠ سنة في القفقاس ، وفي الشام قام مشايخ الصوفية والأشاعرة وعلماء المذهب الحنفي والشافعي ضد الفرنسيين والانجليز ، وفي ليبيا قامت ثورات على يد مشايخ المالكية الصوفية الأشعرية وأشهرهم عمر المختار رحمه الله ومن معه من علماء السلف السنوسية ضد الإيطاليين . وفي تونس قام علماء الزيتونة وهم مالكية أشاعرة ضد الفرنسيين ، وفي المغرب قام الإمام عبد الكريم الخطابي وهو مالك صوفي أشعري بثورة انتهت بإقامة دولة إسلامية حتى

العام ١٩٦٣ . وهكذا حتى وصل العهد للأفغان على ما بهم كحال معظم أهل الشرق ، فهل يترك الجهاد وتعطل الحرمات تحت ادعاء أنها فتنة ؟ ولا أجد في هؤلاء المرضى أصدق من قول ابن القيم في إعلام الموقعين ٢/١٢١ إذ يقول :" وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضيع ودينه يترك وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس ، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق ، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياستهم فلا مبالاة بما جرى على الدين ، وخيارهم المتحزن المتلمظ ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد ، واستعمل مراتب الإنكار الثلاث بحسب وسعه ، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا بالدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون ، وهو موت القلب ، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل " .

ونشد هؤلاء قول الشاعر أبي هلاله في الأفغان :

مضيت مجاهدا مع من بهم يتشرف المثل
بني الأفغان لا نبل إذا احتدمت ولا عذل
وفينا من يقول لهم عقيدتكم بها خلل
معاذ الله هذا الإفك مما ليس يحتمل
أيا أحبابنا الأفغان من ضحوا ومن بذلوا
لأنتم في الحياة شذى ونحن الثوم والبصل
ونحن الجبن والخذلان والتضليل والجدل

ولعل مفهوم تعطيل الجهاد تحت أي عذر مصطنع قد كثر هذه الأيام ، فيوم راية ويوم بدعة ويوم دنيا ويوم عدم وضوح الهدف ويوم عدم تمايز الصفوف ، فكل جهاد عند هؤلاء معطل باطل ، ولا أدري متى يقوم الجهاد الذي قال عنه رسول الله ﷺ :" الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة " ، قال أحمد :" الأجر والمغنم " وهو دليل على استمرار الجهاد إلى يوم القيامة..

وأما أهداف هذه الحرب على أفغانستان فالمعلن منها أنها حرب على الإرهاب ، والسر أنها حرب على الإسلام بدء بأفغانستان ونهاية ببلاد الحرمين كما بدأت مقالاتهم تصرح بذلك . ففي الصنداي تلغراف ٢٣/٩/٢٠٠١ كتب ستيفن سكورات مقالا بعنوان "المسألة كلها بدأت من العربية السعودية" ، وجاء فيه " وعليه فيجب أن نسأل أنفسنا ما الذي جعل هؤلاء الأفراد وحوشا ؟ إن الكثير منهم سوف يجيبونك بكلمة واحدة ، إنها الوهابية ، إنها صنف متوتر من الإسلام ، إنها حركة عنيفة ، أنها قليلة الاحتمال شديدة التعصب ، لقد ظهرت في العربية السعودية ، كما أنها النظام الرسمي لدول الخليج ، ثم إن الوهابية هي الاتجاه الأكثر تطرفا في الحركة الأصولية ، إنها تطالب بالعقاب حتى الموت لممارسة السكر أو المحرمات الخبيثة ، وتدين من لا يصلون بوصفهم كفارا " ثم قال :" إن العربية السعودية هي المسبب الوحيد الأكثر أهمية والداعم للراديكالية والعقائدية والتعصب الرئيسي في الإسلام" .

وجاء في النيويورك تايمز عدد يوم الجمعة ١٩/١٠/٢٠٠١ " إن المدارس السعودية هي التي صنعت الإرهاب من خلال بث الأفكار المتطرفة المعادية للغرب في عقول أبنائها ، وإن كتب الدين

الدراسية في المدارس السعودية تحتوي على تحذيرات للمسلمين من تكوين صداقات مع اليهود والمسيحيين لأنهم أعداء لهم " .

وفي صحيفة شيكاغو تريبيون يوم الأربعاء ٣/١٠/٢٠٠١ مقال جاء فيه " أن الوهابية هي منبع الأصولية الإسلامية الحديثة ، وأن السعودية اليوم هي مصدر الراديكالية الإسلامية ، وما دامت أموال النفط هي التي تمول النفوذ الوهابي وتعمل على نشره فستبقى للأصولية الإسلامية قاعدتها المالية والسياسية " .

وجاء على لسان جوزف بيدن ـ رئيس لجنة الشئون الخارجية لمجلس الشيوخ الأمريكي ـ يوم الأربعاء ٢٤/١٠/٢٠٠١ في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية قوله :" إنه يجب إبلاغ المملكة العربية السعودية بضرورة التوقف عن دعم المدارس الدينية التابعة لها ، وإلا ستكون هناك عواقب وخمة لها ولغيرها .. " .

والحقيقة أن المشروع الأمريكي أكبر من أفغانستان ، وإنما هي انطلاقة للقضاء على الإسلام في آسيا الوسطى الذي وجد أفغانستان ملاذا آمنا لحركاته ، كما أني أنصح أولئك المثبطين الناطقين باسم الشيطان أن يستغفروا الله تعالى ويتوبوا إليه ويتداركوا ما فات من أعمارهم وأعمالهم وينصروا المسلمين ، ولا يغردوا خارج السرب ولا يسبحوا على حجر ولا يطيروا في الرمال ، ولهم أهدي قول مالك بن الريب :

ألم تر أني بعت الضلالة بالهدى   وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
فلله دري يوم أترك طائعا   بني بأعلى الرقمتين وماليا

ولا ضرنا كلام المثبطين المهزومين ، فالمبشرات بعودة الدين وظهوره أكثر من أن تحصى.. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

الأخ الشيخ الدكتور .. طارق الطواري

أضواء على
فكر دعاة السلفية الجديدة

وقفات

مع مؤلف كتاب "حوا ر هادئ"

الشيخ عبدالرزاق الشايجي

الطبعة الأولى

١٤١٦ - ١٩٩٥

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد طبعه لتوزيعه مجانا

تطلب جميع إصدارات دار التجديد من مكتبة السلام

حولي شارع المثنى ت/٢٦٦١٥٠٩

دار التجديد للنشر والتوزيع - الكويت ص.ب: ٣٩٤٥ النزهة

الرمز البريدي: ٧٣٠٥٥ الكويت

فاكس: ٠٠٩٦٥/٥٣٢٧١٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠)﴾ ...

أما بعد فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار...ثم أما بعد:

ما هي القضية ؟!

لماذا كتبنا كتاب (الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية...) ؟

هذه خلاصة الخطوط.

لم يتصد أحد ممن كتبنا فيه الخطوط لكتابة رد علمي مكتوبا عليها، وإنما تصدى للرد زميل كريم ظهر من كتابه أنه لم يعرف أصول هذه الطائفة، ولا تابع عملها ولا ردود علماء الدعوة عليهم.

ها نحن ندخل مع الأخ مبارك بن سيف الهاجري في حوار هادئ أيضا كما أراده.

كنت قد جمعت ما جعله بعض طلاب العلم المعاصرين أصولاً في الدين والصقوها ونسبوها إلى سلف الأمة وادعوا أنها أصول المنهج السلفي، وأن السلفي لا يكون سلفيا إلا إذا اعتقدها وتبناها، ومن هذه الأصول: **(إيجاب معرفة الأخطاء التي وقع فيها العلماء والتحذير منها)**...و**(أن كل من وقع في بدعة فهو مبتدع)**...و**(كل من وقع في الكفر فهو كافر)**...و**(أن من حكم عليه بالبدعة وجب هجرانه)**، و**(أن كل جماعات الدعوة إلى الله في الوقت الحاضر هي جماعات بدع وضلالات، وأنها امتداد للفرق القديمة الخارجة عن الإسلام)**...

و**(أن كل عالم أو داعية وقع في بدعة وجب إهدار كل حسناته وتنفير الناس منه، وعدم الاستفادة من أي خير يقدمه للمسلمين، ولا يجوز ذكره بخير حتى لا "يلمع" ويغتر به المسلمون)**.

وزعم بعضهم أن **(الجهاد في سبيل الله اليوم قد أوصد بابه وسقط التكليف به حتى يخرج إمام يجمع المسلمين جميعا)**!!...و**(أن من قاتل اليوم عدوا من الكفار فهو منتحر غاد إلى عذاب الله)**!...و**(أنه لا يجوز إزعاج حاكم من حكام الأرض بموعظة أو نصيحة إلا أن يسر ذلك إسراراً)**...و**(أنه يجب تطبيق المقولة المأثورة: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله)**...و**(أن هذه يجب تطبيقها على واقعنا الآن)**...و**(أنه لا يجوز تقلد ولاية أو وزارة في الحكومات الحاضرة لأن الفصل بين الحكم والإسلام قد أصبح أمراً مقضياً)**...

و**(أنه لا يجوز مقاومة اليهود والنصارى وأعداء الأمة بأي مقاومة، بل ولا مجرد التفكير في حربهم وإرهابهم لأن سيطرتهم على المسلمين قد أصبحت أمرا لا مفر منه، ولا طاعن عليه)**!! و**(أنه يجب الاستسلام لهذه المقادير حتى يكشفها الله من عنده)** !!...

و**(أنه لا يجوز للمسلم اليوم أن ينظر في أحوال أمته، ولا يعلم شيئا عن واقعها، ولا أن يتبصر بشيء من مآسيها ونكباتها لأن معرفة ذلك لا تكون إلا بقراءة الجرائد والصحف والمجلات**

والاستماع إلى الإذاعات الأجنبية، وكل هذا إتباع لسبيل غير المؤمنين، ووقوع في شراك الكافرين)!!

وحتى لا يصعق مسلم مما أسرد من أفكار هذه المجموعة وأصولها، ويظن أنني أفتري أو أبالغ، أقول: إي والله هذه هي أصولهم وما دونوه بأيديهم وزعموا أن هذه هي أصول المنهج السلفي !!
وكان **مما قالوه أيضا وأصلوه (أن كل جماعة من المسلمين اجتمعت على خير ودعوة وسمت نفسها بأي تسمية ((جمعية ـ لجنة ـ جماعة ـ هيئة ـ حزب...الخ) فهي جماعة بدعة وشر قد خالفت سلف الأمة الذين لم يعرفوا هذه الطريقة قط...) (وعلى هذا الأساس فكل جماعات الدعوة إلى الله جماعات بدعية مفرقة للأمة يجب حربها والقضاء عليها...)**، و**(أن السلفي الداعي إلى الله لا يجوز أن يعمل في إطار أي تجمع قط ولو سمى هذا التجمع جماعة أو جمعية أو لجنة أو هيئة أو أي مسمى من المسميات، وإلا كان ضالا مبتدعا)!!**

وأصلوا كذلك **(أن جميع وسائل الدعوة توقيفية شأنها شأن أسماء الله وصفاته، وأصول الدين من صلاة وصوم وزكاة لا يجوز الأخذ بأية وسيلة جديدة للدعوة مهما كانت هذه الوسيلة) وعلى هذه الأصول حرموا دخول المسلم في (النقابات المهنية، والاتحادات الطلابية، والمجالس التشريعية...الخ) !!**

ولما قام أفراد هذه المجموعات في تطبيق هذه الأصول إذا بهم يبدعون عددا كبيرا من الدعاة إلى الله، ويضللون جماعات الدعوة إلى الله القائمة جميعها، ويمنعون الشباب الملتزم من معرفة شيء عن واقع أمتهم، وإذا تكلم داعية في أي خطر يهدد الأمة من اليهود والنصارى، أو المنافقين والعلمانيين رموه بالبدعة والخروج عن منهج السلف واهتمامه بالسياسة !! وتركه للدين، ورتبوا على ذلك إهدار كل عمله وجهاده واستحلال عرضه، واتهامه في دينه من باب (ألحق به كل بلية) !!

وانصرفت مجموعات من شباب الإسلام إلى حرب الدعاة إلى الله، وقدموا ذلك على حرب أعداء الإسلام وشرعوا يجدون ويجتهدون للوقوف على سقطة من سقطات الدعاة إلى الله عز وجل من أجل جرحهم وإسقاط عدالتهم، بل تكفيرهم وإخراجهم من الدين أحيانا...

لما رأيت ذلك كله، ورأيت تصدي علماء الإسلام والسنة على الحقيقة من أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ مفتي المملكة العربية السعودية ـ والمحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني، وسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، والعلامة الشيخ ابن جبرين، وفضيلة الشيخ ابن قعود، وفضيلة الشيخ عبد الله الغنيمان، والعلامة بكر أبو زيد، وشيخنا وأستاذنا عبد الرحمن بن عبد الخالق لهذه الطائفة الجديدة...جمعت الأصول التي أصلها أصحاب هذا الاتجاه الجديد في السلفية، وأقاموا على أساسه الولاء والبراء مع غيرهم وصنفوا على ضوئه الناس، فكانت هذه الأصول الثلاثون التي جمعناها في الطبعة الأولى ثم إحدى وخمسين في الطبعة الثانية، وذلك من باب التحذير من هذه الأصول الفاسدة، وبيان أنها ليست من أصول أهل السنة والجماعة كما يدعون، وليست أيضا من أصول المنهج السلفي كما يقولون، وكان وقع هذه الكتاب على أصحاب هذه الأصول وقع الصاعقة، فبهتوا لما رأوا أصولهم أمام أعينهم، وأنها تخالف أصول أهل السنة والجماعة حقا، ولم نرد أن نفضحهم بأعيانهم حتى يعود من يعود منهم إلى الحق، وتنسى هذه الأصول الفاسدة التي لو اعتنقت واتبعت لأفسدت حال المسلمين .

وللأسف أنه لم يتصد أحد ممن وضع هذه الأصول للرد على هذا الكتاب الذي سميناه **(الخطوط العرضية لأصول أدعياء السلفية الجديدة)**، ولكن كتب أخونا مبارك بن سيف الهاجري رسالة سماها (حوار هادئ مع الأخ...) ضمنها اعتراضات شكلية لا طائل تحتها.

وقد أتاح هذا الحوار لنا فرصة ثانية لإلقاء الضوء على هذه الأصول، وبيان القائلين بها، وذكر شيء من أقوالهم...

وهانحن ندخل حوارا هادئا أيضا مع أخينا مبارك بن سيف ليعلم أن هذه الأصول التي نسبناها للقوم هي أصولهم وليست سقطات كما يظن، وأنهم يقيمون عليها الولاء والبراء، فمن وافقهم في أصولهم فهو سني سلفي، ومن خالفهم بدعوه وحاربوه وهجروه، واستحلوا منه ما يستحل المسلم من الكافر، وزادوا هم على ذلك .

وقد رتبت حواري مع الأخ مبارك إلى وقفات حيث نقف عند كل شبهة أوردها ونذكر ما فيها وأدلتنا فيما قلناه وسطرناه .

والله نسأل أن تكون هذه الوقفات، وهذا الحوار مما يجلي الحقائق ويعري أصول هذه الجماعة، ويزيل عن أعينهم الغشاوة ويردهم إلى الحق .

كتبه
د. عبد الرزاق بن خليفة الشايجي
الكويت في غرة ربيع الأول سنة ١٤١٦هـ

الوقفة الأولى
الأخ مبارك بن سيف جهل هذه الطائفة
ولذلك استنكر كتاب الخطوط العريضة

قال الأخ مبارك : " فهلا كشف الشايجي عن هذه الطغمة الباغية ..." وأقول هذه الوقفات هي وفاء وإجابة لطلبه فأقول :

يبدو أن الأخ مبارك بن سيف ـ رعاه الله ـ يجهل هذه الطائفة ولا يعرف عنها إلا بعض الأخطاء والسقطات، ولم يطلع على فكرها كله ، ولا عرف الأخطار التي تهدد أمة الإسلام بعامه ، والسلفيين والدعوة السلفية بخاصة من نشأة هذه المجموعة بينهم ، وانتسابهم إلى المنهج السلفي وادعائهم أن أصولهم المبتدعة هذه هي أصول أهل السنة والجماعة ، ومن أجل جهل الأخ مبارك بن سيف بهذه الطائفة قال في رسالته التي سماها (**حوار هادئ مع الأخ الدكتور عبدالرزاق بن خليفة الشايجي**) قال :
" **فهلا كشف الشايجي عن هذه الطغمة الباغية ، وهؤلاء الأدعياء فأظهر أسماء خمسة أو ستة أو سبعة أو أقل أو أكثر من كبارهم وأئمتهم المتفقين على هذه الأصول العظيمة ..**" (الحوار / ٤٠) .

ونقول للأخ مبارك بن سيف :

أولا : إن لك يا أخي مبارك ما أردت ، فإن الأئمة الأعلام الذين ذكرنا أسمائهم آنفا قد حذروا منهم تحذيرا ، وقد جمعنا نحن كثيرا من الغث الساقط الذي قالته هذه الطائفة وجعلته أصلا للسلفية ، وسنقدمها للعالم اجمع ولأئمة الإسلام (**لتكون فضيحة هذه الطائفة على رؤوس الأشهاد ، ويرمون بالبدعة على لسان الأئمة الأعلام**) وليكون لك بذلك الشكر فإن (الدال على الخير كفاعله).

فأبشر فسنضع لك وللعالم كله أقوال هذه الطائفة بنصوص كلامها أمام كل أصل من الأصول الثلاثين التي جمعناها عنهم ، بل وسنزيد بعض الأصول الجديدة مما أحدثوه فانتظر صدور ذلك عن قريب إن شاء الله تعالى !!

وإن كنت عجلا فارجع إلى شريط الفرسان الثلاثة لتطرب سمعك بنصوص أقوالهم ومن أفواههم .

وسيطلع العالم ويدهش كيف تصدر هذه الأقوال ممن يدعي نصرة السنة و السلف !! وسيكون كل قول موثقا من مصدره ، ولتعلم يا أخ مبارك أننا لا نلقي الكلام على عواهنه .

ثانيا : نحن نعذرك ـ يا أخي مبارك ـ في أنك تجهل أمر هذه الطائفة التي حذر منها العلماء وبينوا انحرافهم وزيفهم ، وخطأ منهجهم ، وذلك بالرغم م شهرة ذلك وانتشاره ولكن يبدو أنك كنت مشغولا ببحث الدكتوراه، وهذا على كل حال أمر تعذر به ، وهنيئا لك (شهادة الدكتوراه) ، ونسأل الله أن يجعلها لك لا عليك ، ولكننا ندعوك وقد تصديت للدفاع عن هذه الطائفة وأنت تجهلهم أن تعرف أصولهم ، وأن تنضم إلى ركب علماء الدعوة السلفية في التحذير من شرهم وبدعتهم ، وسنوفر لك الوقت والجهد بأن نضع بين يديك مجموعة كبيرة من أقوالهم البدعية وشرحا من كلامهم أنفسهم لأصولهم التي أصلوها ، وذلك في طبعتنا الثالثة إن شاء الله

لكتاب **(الخطوط العريضة)** ... وقد عبث علينا في طبعته الأولى فأبشر فسنضع لك أقوالهم وأسماءهم وذلك لقطع عذرك في القعود عن التحذير من هذه المقالات والأصول الفاسدة .

ثالثا : لاشك عندنا أنك تجهل هذه الطائفة بدليل أنه مع اشتهارها وكتابة أهل العلم فيها إلا أن حالك كحال من لم يسمع ، ولم يقرأ شيئا ثم إنك قد سقطت في كتابك بما يعده هؤلاء بدعة عظيمة وخروجا من منهج السلف وهو استشهادك بأقوال الشيخ الدكتور سفر الحوالي مستحسنا لها ومادحا له ، ومثنيا عليه .

وهذه كبيرة من الكبائر عند هذه المجموعة لأن مثل الشيخ سفر الحوالي عندهم مبتدع ضال أخطر من اليهود والنصارى ، ولا يجوز ذكر محاسنه ، ولا الاستشهاد بكلامه ، ومن ذكر محاسن المبتدع عندهم فهو مبتدع مثله .. فأنت يا أخ (مبارك) مبتدع عند هذه الطائفة ومع ذلك تدافع عنها ، واسأل أقربهم إليك : هل ذكر أمثال الشيخ سفر الحوالي بخير يعد بدعة أم لا ؟!

فإن قالوا بدعة (صدقوك) وإن قالوا لا فهي (تقية) ـ وللأسف ـ التقية من مذهبهم ...

ولذلك نقول للأخ مبارك : بارك الله فيك لقد تطوعت للرد عن جماعة أنت مبتدع عندهم وستكون من ضحاياهم كما كان غيرك ممن مدحوه عند موافقته ثم بدعوه عند مخالفتهم ..

أما الجواب الصريح في أسمائهم وتعريتهم فاشتهارهم باسم أهل المدينة ، وأهل الكوفة ، وأهل خراسان مغن عن ذكر أشخاصهم وأعيانهم لندع فرصة العودة والرجوع إلى الحق وإلا سنجلي لك الحقائق في القريب العاجل .

ومثل هؤلاء مالك وللدفاع عنهم ؟ وقد جبنوا جميعا أن يدافعوا عن أنفسهم ، وأن يذكروا خطئا واحدا في كتابي (الخطوط العريضة) أو أنني كذبت عليهم في أصل واحد مما أصلوه .. ثم جئت أنت ـ هداك الله ـ يا أخ مبارك لتقول (وأين هذه الطغمة الباغية ، والطائفة التعيسة ؟!)

الوقفة الثانية
لست أول المصنفين في هذه المجموعة
ولا أول من حذر من بدعتهم

أول من حذر من هذه الفتنة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ مفتي المملكة العربية السعودية ـ في بيانه التاريخي الصادر بتاريخ (١٧/٦/١٤١٤هـ).

وللمشايخ ابن عثيمين، وابن جبرين، وابن قعود، وابن غنيمان كلمات تكتب بماء الذهب في التحذير من هذه الفتنة.

لم يكتب في بيان حقيقة هذه الطائفة الجراحة خير من الشيخ بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ ، وكتابه **(تصنيف الناس بين الظن واليقين)** لا يقدر بثمن .

بيان طلاب العلم الذي صدر في الكويت، وتقريظ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز له حلقة عظيمة في الرد على هذه الطائفة .

لم أكن أول المحذرين من هذه الطائفة بل أنا تابع لمشايخ الدعوة السلفية الذين حذروا من هذا الانحراف في فهم منهج السلف الصالح ، فقد تكلم في هذا سماحة الشيخ **عبد العزيز بن باز**، مفتي المملكة العربية السعودية ، وسماحة الشيخ **محمد بن صالح العثيمين**، وفضيلة الشيخ **عبد الله بن جبرين**، وفضيلة الشيخ **عبد الله بن قعود** ، وفضيلة الشيخ **عبد الله الغنيمان**، والمحدث العلامة **محمد ناصر الدين الألباني**، وشيخنا وأستاذنا عبد الرحمن عبد الخالق، ولجميع هؤلاء الأفاضل بيانات وأشرطة ومراسلات وكتب .

لقد كان أول المصنفين فيهم **سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي كتب بيانه المشهور وهذا نصه :**

"الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد:

فإن الله عز وجل يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الظلم والبغي والعدوان، وقد بعث الله نبيه محمدا ﷺ بما بعث به الرسل جميعا من الدعوة إلى التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده، وأمره بإقامة القسط ونهاه عن ضد ذلك من عبادة غير الله، والتفرق والتشتت والاعتداء على حقوق العباد ، وقد شاع في هذا العصر أن كثيرا من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير يقعون في أعراض كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين، يفعلون ذلك سرا في مجالسهم، وربما سجلوه في أشرطة تنشر على الناس وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامة في المساجد وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به رسوله من جهات عديدة منها :

أولا : أنه تعد على حقوق الناس من المسلمين، بل خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة الذين بذلوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم وتصحيح عقائدهم ومناهجهم، واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات، وتأليف الكتب النافعة.

ثانيا : أنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم، وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشتات والفرقة وكثرة القيل والقال فيما بينهم، خاصة وأن الدعاة الذين نيل منهم هم من أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات والوقوف في وجه الداعين إليها ، وكشف

خططهم وألاعيبهم، ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال .

ثالثا: أن هذا العمل فيه مظاهرة ومعاونة للمغرضين من العلمانيين والمستغربين وغيرهم من الملاحدة الذين اشتهر عنهم الوقيعة في الدعاة، والكذب عليهم والتحريض ضدهم فيما كتبوه وسجلوه، وليس من حق الأخوة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم .

رابعا: إن في ذلك إفسادا لقلوب العامة والخاصة ونشراً وترويجاً للأكاذيب والإشاعات الباطلة وسببا في كثرة الغيبة والنميمة، وفتح أبواب الشر على مصاريعها لضعاف النفوس الذين يدأبون على بث الشبه وإثارة الفتن ويحرصون على إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا.

خامسا: أن كثيرا من الكلام الذي قيل لا حقيقة له وإنما هو من التوهمات التي زينها الشيطان لأصحابها وأغراها بها وقد قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا... ﴾الآية، والمؤمن ينبغي أن يحمل كلام أخيه المسلم على أحسن المحامل وقد قال بعض السلف: لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا.

سادسا: وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإن صاحبه لا يؤاخذ به، ولا يثرب عليه إذا كان أهلا للاجتهاد فإذا خالفه غيره في ذلك كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن حرصا على الوصول إلى الحق من أقرب طريق، ودفعا لوساوس الشيطان وتحريشه بين المؤمنين، فإن لم يتيسر ذلك ورأى أحد أنه لا بد من بيان المخالفة فيكون ذلك بأحسن عبارة وألطف إشارة، ودون تهجم أو تجريح أو شطط في القول قد يدعو إلى رد الحق أو الإعراض عنه، ودون تعرض للأشخاص أو اتهام للنيات أو زيادة في الكلام لا مسوغ لها، وقد كان الرسول ﷺ يقول في مثل هذه الأمور: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا" .

فالذي انصح به هؤلاء الأخوة الذين وقعوا في أعراض الدعاة ونالوا منهم أن يتوبوا إلى الله تعالى مما كتبته أيديهم، أو تلفظت به ألسنتهم مما كان سببا في إفساد قلوب بعض الشباب وشحنهم بالأحقاد والضغائن، وشغلهم عن طلب العلم النافع، وعن الدعوة إلى الله بالقيل والقال، والكلام عن فلان وفلان، والبحث عما يعتبرونه أخطاء للآخرين وتصيدها وتكلف ذلك.

كما أنصحهم أن يكفروا عما فعلوه بكتابة أو غيرها مما يرؤون فيه أنفسهم من مثل هذا الفعل ويزيلون ما علق بأذهان من يستمع إليه من قولهم، وأن يقبلوا على الأعمال المثمرة التي تقرب إلى الله وتكون نافعة للعباد وأن يحذروا من التعجل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بينة ولا برهان، قال النبي ﷺ: ((من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)) متفق على صحته .

ومن المشروع لدعاة الحق وطلبة العلم إذا أشكل عليهم أمر من كلام أهل العلم أو غيرهم أن يرجعوا إلى العلماء المعتبرين ويسألوهم عنه، ليبينوا لهم جلية الأمر ويوقفوهم على حقيقته ويزيلوا ما في أنفسهم من التردد والشبهة عملا بقول الله عز وجل في سورة النساء: ﴿ وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٣)﴾ .

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعا ، ويجمع قلوبهم وأعمالهم على التقوى وأن يوفق جميع علماء المسلمين وجميع دعاة الحق لكل ما يرضيه وينفع عباده، ويجمع كلمتهم على الهدى ويعيذهم من أسباب الفرقة والاختلاف وينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام
لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد"

وصدر هذا البيان بتاريخ (١٤١٤/٦/١٧هـ).. وهذا البيان العظيم وثيقة تاريخية، وشاهد باق، وكلمات من نور نطق بها من هو بمنزلة الإمام العام للمسلمين جميعا في هذا العصر.. وقد نصح ـ حفظه الله ـ لهؤلاء الذين جعلوا عملهم وشغلهم هو الحط من شأن الدعاة إلى الله ونبزهم بالألقاب السيئة، وتحذير الناس منهم أن يتقوا الله ولا يكونوا عونا (للعلمانيين، والمستغربين، وغيرهم من الملاحدة) على إخوانهم في الدين والعقيدة.

ولكن الذين صدر هذا البيان واعظاً ومذكراً لهم، اتهموا صاحب البيان في السر[1]، وأظهروا خلاف الحق زاعمين أن هذا البيان ليس صادراً من أجلهم، وأن الشيخ لا يعنيهم، وكأنهم ليسوا هم من يقوم في كل مكان بسب الدعاة وشتمهم، وتجريحهم بل وتكفيرهم وتفسيقهم، وبهذا حرموا أنفسهم من هذه الموعظة البليغة التي أسداها لهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وحرموا أنفسهم كذلك من التمسك بالأصول السلفية الحقيقية، ومنهج أهل السنة والجماعة حقا لا تزييف في الحكم على الرجال والطوائف .

ثم لما كثرت أراجيف هؤلاء المبطلين على عدد من الدعاة بأعيانهم واتهامهم بالخروج والمروق، والجهل والبعد عن منهج أهل السنة والجماعة، وتلقيبهم بالسرورية، والقطبية، و الاخوانية...وقيل فيهم (هم أشر من اليهود والنصارى)...كثر السؤال عنهم لدى أئمة الدعوة السلفية، فكان مما أجاب به **فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين** ـ عضو هيئة كبار العلماء ـ في شريط مسجل له برقم (١٨٨٣) نشر تسجيلات صوت الحق الإسلامية:
"فنحن نقول لهؤلاء ـ أي لطائفة الجراحين ـ فرق بينكم وبينهم أي قياس يحصل بين الاثنين بين من ينصحون المسلمين ويوجهونهم ويرشدونهم، وبين من لم يظهر منهم أية أثر ولا نفع بل صار ضررهم أكثر من نفعهم حيث صرفوا جماهير وأئمة وجماعات عن هؤلاء الأخيار، وأوقعوا في قلوبهم حقدا للعلماء، ووشوا بهم، ونشروا الفساد، ونشروا السوء، وأفسدوا ذات البين التي أخبر النبي ﷺ أن فساد ذات البين هي الحالقة، لو يظهر لهم أثر فنحن نسائلهم ونقول لهم:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم   من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

(١) نقل محمود الحداد أن الشيخ ربيع بن هادي قال عن البيان: "لقد طعن ابن باز السلفية طعنة خبيثة" (القول العادل/٧) .

متى عملتم مثل أعمالهم؟ متى نفعتم مثل نفعهم؟ متى أثرتم مثل تأثيرهم؟ ويحكم سوءكم وشركم وضرركم على إخوانكم الذين يعتقدون مثل ما تعتقدون، ويدعون إلى الله تعالى، أنتم كالذين قال فيهم أحد العلماء:

متى كنتم أهلا لكل فضيلة ... متى كنتم حربا لمن حاد أو كفر
متى دستم رأس العدو بفيلق ... وقنبلة أو مدفع يقطع الأثر
تعيبون أشياخا كراماً أعزة ... جهابذة نور البصيرة والبصر
فهم بركات للبلاد وأهلها ... بهم يدفع الله البلايا عن البشر

وهذه كلمات من نور نطق بها هذا الحبر العظيم والشيخ الجليل، ولكن هل نفعهم ذلك؟ بل رموا الشيخ بالميل إلى القطبية والسرورية... الخ.

وسئل **الشيخ محمد بن صالح العثيمين** عن أن بعض طلاب العلم العائدين من المدينة بدأوا في الوقيعة ببعض المشايخ وأنهم ـ أي المشايخ ـ مخالفون لمذهب السلف الصالح وأنه لا يجوز الاستماع إلى أشرطتهم فقال:

"أرى أن مثل هذا العمل عمل منكر وأنه لا يجوز أن يفرقوا بين العلماء بدون حق، وأذكر من المشايخ الذين تقدم السائل بأسمائهم فأنا لا أعرف عنهم إلا خيرا.

وهم من إخواننا الذين لا نسيء الظن بهم ونرى أن من ذمهم فعليه أن يتقي الله، وأن ينظر في الأمر الذي ذمهم من أجله، وأن يتدبر فيما يقولون، وفيما يدعون إليه، فإن كان حقا فهو المطلوب، وإن كان خطا فقد يكون الخطأ عنده لا عندهم، فحين يتكلم عنهم ويبحث فإن الحق ضالة المؤمن أينما كان"انتهى[1].

ولا شك أن أكثر هؤلاء العلماء تصنيفا في هذه المجموعة، وأعمقهم علما بأصولهم الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ـ حفظه الله ـ الذي جمع أصولهم وعرف مقاصدهم، وأدرك أخطار منهجهم فكتب فيهم كتابا فريدا جامعا سماه (تصنيف الناس بين الظن واليقين) وأكتفي هنا بنقل بعض هذه العبارات، وقد جمعت جميع ما ذكرته أنا في كتابي:

١) يقول ـ حفظه الله ـ في هذه المجموعة التي سماها (القطيع):

وإذا علمت فشوّ ظاهرة التصنيف الغلابة، وأن إطفاءها واجب، فاعلم أن المحترفين لها سلكوا لتنفيذها طرقا منها:

إنك ترى الجراح القصاب كلما مر على ملأ من الدعاة اختار منهم (ذبيحاً) فرماه بقذيفة من هذه الألقاب المرة تمرق من فمه مروق السهم من الرمية، ثم يرميه في الطريق ويقول: أميطوا الأذى عن الطريق فإن ذلك من شعب الإيمان!!

وترى دأبه التربص والترصد: عين للترقب وأذن للتجسس، كل هذا للتحريش وإشعال نار الفتن بالصالحين وغيرهم.

وترى هذا "الرمز البغيض" مهموما بمحاصرة الدعاة بسلسلة طويل ذرعها، رديء متنها، تجر أثقالا من الألقاب المنفرة والتهم الفاجرة، ليسلكهم في قطار أهل الأهواء، وضلال أهل القبلة، وجعلهم وقود بلبلة وحطب اضطراب!!

---

(١) وقد ذكرنا في كتابنا (فتاوى وكلمات في التحذير من مبدعة القادة والجماعات) نقولا لعدد من أبرز علماء السلفية فلينظر.

وبالجملة فهذا (القطيع) هم أسوأ "غزاة الأعراض بالأمراض والعض بالباطل في غوارب العباد، والتفكه بها، فهم مقرنون بأصفاد: الغل، والحسد ، والغيبة، والنميمة، والكذب، والبهت، والإفك، والهمز، واللمز جميعها في نفاذ واحد .
إنهم بحق (رمز الإرادة السيئة يرتعون بها بشهوة جامحة، نعوذ بالله من حالهم لا رعوا)" (التصنيف/٢٢ -٢٣) .

فانظر رعاك الله كيف وصف هذه الطائفة (بالقطيع) وهم كذلك لأن لهم شيخا كبيرا أو شيخين وباقيهم من حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام تجد أحدهم يجرح كل دعاة الأرض من المسلمين شرقا وغربا وهو لم يقرأ له كتابا ولم يعرف له عقيدة!! .
وانظر كيف وصف أمراضهم من الغل، والحسد، والغيبة، والنميمة، والكذب، والبهت، والإفك، والهمز، واللمز، وأنهم قد جمعوا ذلك في نفاذ واحد، وان عمل هؤلاء القطيع هو تمزيق أجساد الدعاة إلى الله...

٢) ويقول أيضا فيهم الشيخ بكر أبو زيد رعاه الله وسدده :

"وكم جرت هذه المكيدة من قارعة في الديار بتشويه وجه الحق، والوقوف في سبيله، وضرب للدعوة من حدثاء الأسنان في عظماء الرجال باحتقارهم وازدرائهم، والاستخفاف بهم وبعلومهم، وإطفاء مواهبهم، وإثارة الشحناء والبغضاء بينهم، ثم هضم لحقوق المسلمين في دينهم، وعرضهم، وتحجيم لانتشار الدعوة بينهم بل صناعة توابيت، تقبر فيها أنفاس الدعاة ونفائس دعوتهم...انظر كيف يتهافتون على إطفاء نورها فالله حسبهم" (التصنيف/٢٤) .

٣) وقال أيضا ـ حفظه الله ـ :

"ولا يلتبس هذا الأصل الإسلامي بما تراه مع بلج الصبح وفي غسق الليل من ظهور ضمير أسود وافد من كل فج استعبد نفوسا بضراوة، أراه ـ تصنيف الناس ـ وظاهرة عجيب نفوذها هي (رمز الجراحين)، أو (مرض التشكيك وعدم الثقة) حمله فئام غلاض من الناس يعبدون الله على حرف، فألقوا جلباب الحياء، وشغلوا به أغرارا التبس عليهم الأمر فضلوا، وأضلوا، فلبس الجميع أثواب الجرح والتعديل، وتدثروا بشهوة التجريح، ونسج الأحاديث، والتعلق بخيوط الأوهام، فبهذه الوسائل ركبوا ثبج تصنيف الآخرين للتشهير والتنفير والصد عن سواء السبيل" (التصنيف/٢٩) .

٤) وقال العلامة بكر أبو زيد:

"ويا لله كم صدت هذه الفتنة العمياء عن الوقوف في وجه المد الإلحادي، والمد الطرقي، والعبث الأخلاقي، وإعطاء الفرصة في استباحة أخلاقيات العباد، وتأجيج سبل الفساد والإفساد إلى آخر ما تجره هذه المكيدة المهينة من جنايات على الدين، وعلى علمائه، وعلى الأمة وعلى ولاة أمرها، وبالجملة فهي فتنة مضلة، والقائم بها (مفتون) و(منشق) عن جماعة المسلمين" (التصنيف/٢٩) .

٥) وقال أيضا ـ حفظه الله ـ :

"وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسالخ من المنتسبين إلى السنة المتلفعين بمرط ينسبونه إلى السلفية ـ ظلما لها ـ فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بألسنتهم الفاجرة المبنية على الحجج الواهية، واشتغلوا بضلالة التصنيف" (التصنيف/٢٨) .

٦) وقال متوجا ذلك القول البليغ في هذه المجموعة:

"ولكن بلية لا لعًا لها، وفتنة وقى الله شرها حين سرت في عصرنا ظاهرة الشغب هذه إلى ما شاء الله من المنتسبين إلى السنة ودعوى نصرتها، فاتخذوا (التصنيف بالتجريح) دينا وديدنا فصاروا إلبا إلى أقرانهم من أهل السنة وحربا على رؤوسهم وعظمائهم، يلحقونهم الأوصاف المرذولة، وينبذونهم بالألقاب المستشنعة المهزولة حتى بلغت بهم الحال أن فاهوا بقولتهم عن إخوانهم في الاعتقاد والسنة والأثر (هم أضر من اليهود والنصارى) و(فلان زنديق)...

وتعاموا عن كل ما يجتاب ديار المسلمين، ويخترق آفاقهم من الكفر والشرك، والزندقة والإلحاد، وفتح سبل الإفساد والفساد، وما يفد في كل صباح ومساء من مغريات وشهوات، وأدواء وشبهات تنتج تكفير الأمة وتفسيقها، وإخراجها نشأ آخر منسلخا من دينه، وخلقه...

وهذا الانشقاق في صف أهل السنة لأول مرة حسبما نعلم يوجد في المنتسبين إليهم من يشاقهم، ويجند نفسه لمثافنتهم، ويتوسد ذراع الهم لإطفاء جذوتهم، والوقوف في طريق دعوتهم، وإطلاق العنان يفري في أعراض الدعاة ويلقي في طريقهم العوائق في عصبية طائشة" (التصنيف/٣٩ -٤٠) .

وأكتفي بهذه النقول من كتاب شيخنا بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ، وهذا كلام ينبغي أن يكتب بماء الذهب، ويتعلمه المسلمون في كل مكان، ووالله لوددت أن يكون هذا الكتاب العظيم تذكرة لكل طالب علم في هذا العصر .

هذا وقد نقلت ما تقدم عن العلماء ليعلم الجميع أن القضية كلها ليست من اختراعاتي، ولاهي أوهام مفتراة، ولم نكن جميعا في حلم مزعج هنا في الكويت حتى جاءنا ذلك الفاضل الذي نكن له ـ والله ـ كل احترام، ليوقظنا من (الكابوس) كلا.

هذا ولست أزعم أن من تقدم من العلماء علموا كل ما كتبته في الخطوط عن الطائفة المنشقة، لكني أردت أن أبين أنهم تحسسوا منهم الشر ورأوا فيهم الفتنة فحذروا منهم..فلست أول المحذرين .

وفي الكويت :

لقد عشنا قبل أن أكتب كتاب **(الخطوط العريضة)**، ظاهرة التصنيف بالهوى، والتجريح المتخبط المخبول، بكل نتنها وقبحها، الذي وصفه العلامة بكر أبو زيد وصفا أبلغ وأقسى من وصفي.

ورأينا كيف نصبوا مشانق التجريح لمن أرادوا تحطيمه، وسعوا بأساليب لا تستقيم في خلق مسلم سويّ الأخلاق لتشويه سمعة الدعاة الذين لم يعرف الناس عنهم إلا الخير، وملئوا قلوب الأحداث بالأحقاد على الدعاة والمصلحين وطلبة العلم ممن يخالفونهم في قضاياهم المريضة، وجمعوا زلات عفا عليها الزمن، قد مضى على بعضها أكثر من خمس وعشرين سنة، إمعانا في أذى

المسلمين من أهل السنة، مع الألفاظ البذيئة الفظة مثل: فلان (خبيث)، وفلان خنيث (بالنون)، وفلان (سروري كذاب)، وفلان (قطبي منحرف)، وذاك (اخونجي هالك)، وافضحوا هذا (الخبيث عدو السلفية).

وجلسوا لذلك كله في بيوت الله، يلقون إلى عامة الناس ما تفوه به أفواههم من هذه الآثام، وسجلت السمعيات لتوثق هذا كله، ونشر في بعضها أسرار مؤتمنة بأمانة المجالس، وأمور لا يليق بالعقلاء، ولا في شيم الرجال ذكرها على الملأ، فضلا أن يكون ذلك في مكبرات الصوت وعلى مآذن المساجد .

وارتقى بعضهم إلى الصحف اليومية وأطلق هناك العنان للسان، يفري ما يفري ليصدق على كذبته أنها (تبلغ الآفاق)، وطاروا فرحين بما يصنعون، يعدونه من بيان الحق، والانتصار للسنة، وفضح أهل البدع، وحشروا لهذه الصنيعة، صنيعة السوء، كل حدث لم يحسن بعد أحكام الطهارة، وحملوه أعباء الذود عن المنهج والعقيدة والسنة والسلفية، فإذا بلغ إلى أن يقول في الشيخ الفلاني (سروري) وذاك (قطبي)، والجماعات (فرق ضالة)، فقد بلغ فقربوه وأدنوه وصار يقال (فلان على المنهج !! من إخواننا !!) .

ثم لم يكتفوا بما تقدم بل نقلوا فتنتهم حتى بلغوا بها النساء!! وما للنساء وهذا!؟! فأخذت قضاياهم تعتلج ثم ولا تنفذ، وتكبكبن في هذا الضياع، وصارت (البنية) التي لم يمض على دخولها (كلية الشريعة) من أساطين الجرح والتعديل!! تقوم مناهج الدعاة والجماعات، وتتفنن في (تصنيف أعضاء هيئة التدريس)، ووظفت خبرتها في المطبخ، فالشوكة والسكين للجرح!! وصناعة (السلطات) نفعتها في جمع الدعاة من جميع الجماعات في طبق واحد، والحكم عليهم (بحامض الليمون)!! وأما نار (الفرن) فهذه ليذوق أهل البدع من (القطبية) و(السرورية) وبال أمرهم جزاء ما يفعلونه في ولاة الأمور!

أرأيت يا أخي كيف وصل بنا الحال مع دعاة التصنيف بالهوى، والمدعين بأن هذه هي السلفية (الحقة) !!

يا قوم كفى !! والله لقد بلغت الأمور مبلغا يثير الغثيان، فإن أبيتم فاتركوا النساء وما خلقن له، ولا تفضحونا في عقلاء الناس .

نعم لقد عشنا ذلك كله، وصار جزءا من حياة شباب الصحوة والمقبلين على الهداية والتوبة كل يوم، والقوم لا يفرقون بين حديث عهد بتوبة وصلاح، يريد تقوية إيمانه وإصلاح قلبه وتعلم فروضه العينية، فقد جاء مثخنا بجراح الفساد والإفساد المنتشر في كل مكان هنا، وبين الراسخين في العلم، الأمر واحد عندهم .

وإن تعجب فعجب والله أي عجب، أن يحفظ مثل هذا التائب بين ظهرانيهم أخطاء وزلات علماء من بلاد بعيدة، قبل ن يحفظ قصار السور، ويتعلم معانيها، وصارت هذه ظاهرة منتشرة، أرعبت من في قلبه خير وغيرة على الإسلام والمسلمين[1] .

---

(١) قال أبو حسن الشامي في أحد المنتديات :
إليكم حادثتين تخصان هؤلاء القوم ..

❖ الأولى وقعت في بلد غربي، حيث كنت أدرس، وكان هناك أحد الشباب السلفيين يقيم دروسا للمسلمين من عرب وأجانب، وكنا نبذل جهدا في تجميع الشباب لحضور الدروس وفي تنظيم هذه الدروس بشكل لا يتسبب لنا بمشاكل، خصوصا بعد أحداث ١١ سبتمبر ..

وبالجملة فالشجن كثير، وقد ابتلينا بهم، فولّد ذلك كله كتاب (الخطوط العريضة)، ليلقى بعض ما في الصدر المكمد من النفثات التي قد تريحه، كما صنع العلامة بكر أبو زيد لما أفزعته الظاهرة نفسها، فألقى تلك الجوهرة الدرية (تصنيف الناس بين الظن واليقين).

فقال الشيخ **ربيع بن هادي المدخلي** في رده على هذا الكتاب العظيم :

"ولعل ذلك يساعدك مساعدة قوية في إدراك فداحة ما آل إليه أمرك بكتابة (تصنيف الناس بين الظن واليقين) وهجومك الشرس على من يكافح وينافح الباطل والضلال وأهلهما، ويستميت في إعلاء كلمة الحق ونصرها في خطابك هذا فلم تكتف بمجرد التخذيل كما وصفت بل ذهبت إلى أبعد من ذلك وهو الذب والدفاع عن الباطل وأهله بحرقة وعنف، وإذا أردت أيها الأخ أن تعرف حقيقة الأمر وجليته فاعرف جيدا من هم الذين يفرحون ويأشرون ويبطرون بكتاباتك الأخيرة؟ إنهم الحزبيون أهل البدع والأهواء فهم والله زبائنك اليوم، فواحسرتاه عليك إن تماديت في هذا المضمار الخطير راكبا متن عمياء وضاربا في مجاهل البيداء)[1] .

وكان كتاب (تصنيف الناس) لبيان خطورة التصنيف بالهوى، وبيان خطر ذلك على أهل السنة والجماعة، وتمزيق وحدة صفهم، فجعله الشيخ ربيع دفاعا عن المبتدعين الضالين!! فقال: "ولكن عن طريق الحزبيين القطبيين وإخوانهم من أهل البدع الضالين" (الحد الفاصل/٣) .

الخطوط حلقة في هذه السلسلة الذهبية:

وهكذا ليعلم الأخ مبارك بن سيف أن الخطوط العريضة حلقة في هذه السلسلة الذهبية من تحذيرات وبيانات.

الفتنة تأتي إلى الكويت:

ثم انتقلت هذه الفتنة إلى الكويت وحملها السفهاء مدفوعين من المختفين وراءهم...وابتدأ التصنيف، وجلس الصغار ليتكلموا في الكبار، فاتهم شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق وعلى صفحات الجرائد بأنه يكفر المسلمين، وأنه إرهابي، وأنه خارجي وأنه سروري، وأنه قطبي، وأنه وأنه...

واتهم أخينا الشيخ **ناظم بن سلطان**، وأخينا الشيخ **محمد الحمود**، وأخينا الشيخ **حامد العلي** وغيرهم بأنهم من السرورية...وما أدراك (ما السرورية) إنها فرقة باطنية ضالة قطبية خارجية زنديقية...الخ.

وفي أحد الدروس، وكان عنوانه الصبر، جلب الشيخ معه كتابا للدكتور عائض القرني وفقه الله، فإذا بأحد الشباب العرب ينتفض، مهاجما الدكتور عائض القرني، ويوجه كلامه للأخوة الأجانب داعيا إياهم لاعتزال الدرس، فالقرني حزبي مبتدع حذّر منه (كل العلماء) !!!

تخيلوا هذا الموقف .. ووجود أخوة أجانب معكم .. ماذا ستكون ردة فعلكم ؟؟

حاول أحد الأخوة العرب تهدئته داعيا إياه للتصرف بحكمة، مذكرا إياه أننا لا نأخذ بكلام القرني في المنهج وإنما في الصبر ..

فأجابه : "أنت لا يحق لك الكلام، فأنت عندك تفسير سيد قطب في بيتك !!! "

وبعد هذه الحادثة، انقسم الشباب قسمين، وحصلت الفرقة، في بلد أحوج ما نكون فيه للألفة والإجتماع ..

❖ الثانية : أثناء وجودي في هذا البلد الغربي، كنت أتردد على ساحة حوار يدخلها المسلمون الجدد ليناقشوا الإسلام

وذات مرة، تحدثت مع شخص اعتنق الإسلام حديثا، قبل ما يقل عن سنة، وهو مقيم في أميركة.

فسألته في أي مدينة يقيم، فإذا به يقيم في مدينة، إمام مسجدها قريبي ..

فعرضت عليه أن أعطيه رقم هاتف قريبي ليتصل به إن كان بحاجة لعون أو عنده استفسار

فقال لي : "وهل قريبك هذا سلفي ؟"

قلت له "نعم ودرس في المدينة المنورة"

قال : "لكن هل هو تكفيري كسلمان العودة ؟؟؟ "

فأسقط في يدي !!! بم أجيبه ولم يمض على إسلامه سنة !!!

بم أجيبه وكثير من مفاهيم الإسلام فاتته أو لم يتعلمها بعد، لكنه يعرف مصطلحات تكفيري و خارجي وحزبي و ...

(١) الحد الفاصل للشيخ ربيع بن هادي المدخلي / ٣٥ .

واتهمت أنا **(الشايجي)** مع هؤلاء بالتبع...وزادوا في اتهامي اتهاما لأنه بد **(للشايجي)** من الخصوصية والتفرد!!

وتنادت مجموعة من طلاب العلم وكتبوا بيانا حول هذه الأحداث ووقعوه...وكان وقع هذا البيان على هذه الطائفة وقع الصاعقة فكيف يجتمع ثلاثة وثلاثون من طلاب العلم في الكويت على نبذ هذه الأفكار الضالة(١)...فقالت طائفة الجراحين في البيان: (هذا البيان يشم منه رائحة التكفير ـ هكذا ـ وقد كتبه السروريون) !!

وقام مجموعة من الأخوة الذين وقعوا على البيان ببادرة منهم فأرسلوا البيان لسماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ مفتي المملكة العربية السعودية ـ وكتب سماحة الشيخ ردا على هذا البيان بعد أن قرأ عليه...وهذا نص تقريظ سماحته لهذا البيان :

"من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الإخوان الكرام الشيخ محمد بن عبد الله الهاجري، والشيخ عبد الهادي بن حمد المري، والشيخ بسام الشطي، والشيخ رياض بن منصور الخليفي، وبقية الإخوان إلى نهايتهم الشيخ حاي بن سالم الحاي...وفقهم الله لما فيه رضاه وزادهم من العلم والإيمان ونصر بهم الحق آمين...

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد...

فقد اطلعت على الكلمة التي صدرت بعنوان (بيان وتوضيح من طلبة العلم حول بعض ما يجري في ساحة الدعوة في الكويت) وعلمت ما تضمنته من النقول الجيدة عن شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم، والشيخ عبد الرحمن بن حسن، وغيرهم من أهل العلم فألفيتها نقولا طيبة قد وقعت في محلها وهكذا ما أضفتم إليها من الكلمات الطيبة كل ذلك في محله في بيان العقيدة السلفية وأنها إتباع الكتاب والسنة الصحيحة وما أجمع عليه سلف الأمة، مع الحذر مما يخالف ذلك مع بيان كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والموقف الشرعي من الحاكم والآداب الشرعية في الدعوة إلى الله ، واحترام العلماء، والحذر من التشنيع عليهم بغير حق وبيان حكم الهجر وما فيه من التفصيل إلى غير ذلك مما أوضحتم في البيان المذكور من الأحكام الشرعية والمناهج المرعية في التأدب مع العلماء وفي دأب الدعوة إلى الله وبيان أن غلط العالم في بعض المسائل إذا كان من أهل السنة والجماعة لا يوجب التشنيع عليه، بل تجب المناصحة لأن هدف أهل العلم من أهل السنة والجماعة هو بيان الحق وقد يجتهد العالم فيخطئ ويغفر له خطؤه ويحصل له أجر الاجتهاد، وفيما شرع الله من التناصح والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه حل جميع المشاكل، وبقاء القلوب على صفائها وإغاظة الأعداء وعدم تمكينهم من تفريق المسلمين، وإيقاع الشحناء بينهم...

فجزاكم الله خيرا وبارك فيكم ونفع ببيانكم وثبتنا وإياكم على الهدى وأعاذنا وإياكم وجميع المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

رقم ٩٩٤/خ بتاريخ : (١٤١٥/٥/٧هـ)

---

(١) وقد طبع هذا البيان مرتين طبعة مفردة وطبعة بتقريظ العلامة ابن باز .

وكانت هذه التزكية الفريدة لسماحة شيخنا عبد العزيز بن باز شهادة ناصعة على سلامة المنهج الذي يسير فيه طلبة العلم في الكويت .

والعجب أن سماحة الشيخ لم يجد هذه الرائحة للتكفير التي شمها القوم من البيان وقالوا عن البيان أنه (يشم منه رائحة التكفير) !!

وأخيرا نسأل الأخ مبارك بن سيف أين كنت عن كل هذه الأحداث في ساحة الدعوة حتى تسأل في حوارك وتقول: (فهلا كشف الشايجي عن هذه الطغمة الباغية ، وهؤلاء الأدعياء) ؟ (الحوار/٤٠) .

وتقول أيضا : (فيا عبدالرزاق هل هذه الطائفة التعيسة ـ أدعياء السلفية والمتسترة باسمها ، والمتدثرة برداء أهل السنة والجماعة.....الخ) .

وتقول: (والشايجي لم يصنف هذه الطائفة فحسب بل كشف عن أصولها ، أقول لعله وصل إلى هذه المنزلة، منزل الأئمة الأعلام بفضل ميزان عصري حساس) (الحوار/٤١) .

وأقول: إنني فيما صنعت لم أجمع إلا الأصول الباطلة التي دونتها هذه المجموعة، والتي كشف عوارها ، وبين انحراف منهجها مشايخ الدعوة السلفية وعلماؤها : ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، وبكر أبو زيد، وابن قعود ، وابن جبرين، والغنيمان، وعبد الرحمن بن عبد الخالق، وغيرهم...فلست أول من كشف عن هذه الطائفة بل كان عملي التدوين لا الكشف، وجمعت الخطوط العريضة لفكرهم المريض الذي نسبوه إلى السلفية.

الخطوة التالية ـ إن شاء اللّه تعالى ـ شرح الخطوط العريضة:

وقال مبارك بن سيف:

"فهلا كشف الشايجي عن هذه الطغمة الباغية، وهؤلاء الأدعياء فأظهر أسماء خمسة، أو ستة، أو سبعة، أو أقل أو أكثر من كبارهم وأئمتهم المتفقين على هذه الأصول العظيمة، وهم كلمة إجماع عن أتباعهم، فعرض ذلك على الإمامين ابن باز، وابن عثيمين... وبهذا تكون فضيحة هذه الطائفة على رؤوس الأشهاد ويرمون بالبدعة على لسان الأئمة الأعلام" (الحوار/٤٠) .

ونقول للأخ مبارك بن سيف :

لك ما أردت، فإن الأئمة الأعلام الذين ذكرنا كلامهم آنفا قد حذروا منهم تحذيرا، وقد جمعنا نحن كثيرا من الغث الساقط الذي قالته هذه المجموعة وجعلته أصولا للسلفية وسنقدمها للعالم أجمع ولأئمة الإسلام (**لتكون فضيحة هذه الطائفة على رؤوس الأشهاد ، ويرمون بالبدعة على لسن الأئمة الأعلام**)، ويكون لك بذلك الشكر فإن (الدال على الخير كفاعله)!!

الوقفة الثالثة
لم نذكر أصلاً لهم إلا ما جعلوه هم أصلاً

ادعى الأخ مبارك بن سيف أنني جعلت **(سقطات)** هؤلاء القوم وزلاتهم **(أصولاً)** ، والحال أنني لم أجعل **(أصلا)** إلا ما ادعوا هم أنه **(أصل من أصول أهل السنة والجماعة)** وكذلك ما جعلوه امتحانا للناس واختبارا لهم وعقدوا عليه الولاء و البراء ، فمن وافقهم فيه جعلوه **(سنيا)** ومن قال بغيره جعلوه **(بدعيا)** كامتحانهم للناس في وسائل الدعوة أتوقيفية أم لا ؟ وفي مشروعية الجماعات الدعوية فمن قال بمشروعيتها **(بدعوه)** ، ومن قال لا **(سننوه)** !! ، وامتحانهم للناس في الجماعات الدعوية (السنية) فمن قال هي جماعات **(بدعية)** وشر ، يجب حربها والقضاء عليها جعلوه **(سنيا)** ، ومن قال فيها خير أو شر ، وأنهم يمدحون لما أحسنوا فيه ، ويقومون فيما أخطأوا فيه ، ويدعي لهم الخير جعلوه **(مبتدعا)** ضالا ...

وامتحانهم للناس في سيد قطب ـ رحمه الله ـ وكتبه ، فمن قال بما قال به الشيخ ربيع: **(إنها كتب بدع وضلالات ، وإن سيد قطب رجل من أخطر أهل البدع)**، بل **(أنه لم يترك بدعة إلا واحتواها ، ولا أصلا للإسلام إلا و هدمه)** ـ هكذا نصا ـ و **(إنه يجب حماية شباب الأمة وعقيدتها من كتب هذا الرجل وفكره المدمر)** (الحد الفاصل / ١٤٥) .

وأنه **(يجب حظر هذه الكتب)** و **(أن هذه مسألة المسائل)** وما بين القوسين منقول بنصه (الحد الفاصل/١٤٥) .

من قال بهذه الأقوال كان هو **(السني السلفي)**، ومن قال بما قال به علماء الإسلام وأئمة الأنام في هذه الكتب أنها كتب خير لا تخلو من أخطاء ينبه عليها ، ولا يكفر قائلها .. كما قال سماحة الشيخ ابن باز ، والمحدث ناصر الدين الألباني ، والعلامة بكر أبو زيد وغيرهم كان **(مبتدعاً ضالاً يجادل عن المبتدعة بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)**، أو كان جاهلاً بحال سيد قطب لا يؤخذ بقوله ..

فهذه بعض أصولهم ، وأنا لم أجعل شيئا من أصولهم إلا ما نصوا عليه صراحة أنه أصل من أصول السنة ..

أو كان قولا لهم يوالون عليه ويعادون عليه ، ويخرجون من السنة به من خالفهم فيه ، ويدخلون في السنة من وافقهم عليه ...

وقد ظن الأخ مبارك بن سيف ـ أنني جمعت **(سقطات)** لهم وجعلتها **(أصولا)** والحال أنني لم أجمع **(سقطاتهم)** لأجعلها **(أصولا)** وإنما جمعت ما جعلوه هم أصلا في الدين والسنة ، وذكرت أنه أصل باطل ليس من أصول أهل السنة ..

وقد عجبت أن يستدرك أخي مبارك بن سيف عليّ أنني جعلت ما ليس أصلا ثم هو يقول : **" طعنه في النيات بالظن والتخمين ، كتابه جله قائم على هذا الأصل الأصيل "** (الحوار / ٢٢) !!

فأقول : إن الأخ مبارك جعل الطعن في النيات أصلا أصيلا ، ولم أطعن في نياتهم بحمد اللّه ، وأنكر عليّ أن أجعل أصولا ما جعلته هذه الطائفة المنشقة الجراحة أصولا فهذا مثال واحد ، وأقرب ما في البال وأصح ما في الباب ، وبقية السجع ... (على أن الحوار حار إلى صاحبه) !!

الوقفة الرابعة
هل حقا كنت متشائما عند نقدي لهذه الطائفة ؟

هل حقا كنت متشائما عند نقدي لهذه الطائفة ؟

سم لنا جماعة دعوية سلمت من تصنيفهم، أو داعيا مشهورا لم يجرحوه !!!

قال الأخ مبارك بن سيف في حواره الهادئ!!:

"العاشر: لا يعرف الشايجي من الدعاة أبدا إلا من جمعت مثالبه، وسقطاته.

الحادي عشر: وكذلك لا يعرف من الجماعات الدعوية إلا من جمعت زلاتها وأخطاؤها.

فدل هذان الأصلان على نظرة تشاؤم يتمتع بها الشايجي، فليس في الوجود داعية أو جماعة إسلامية سلمت من نقد هذه الطائفة المارقة عن الدين في نظره .

انظر مثلا لقوله (ص/١٦): (وأمروا بهجر كل الدعاة والجماعات)..فما أدري ما تدل عليه كلمة (كل) عند الشايجي؟!

وانظر قوله (ص/١٧): (وقد دخل كثير من العلماء وطلبة العلم في الجماعات الدعوية من أجل تصحيح مسارها، ونشر العقيدة الصحيحة بين أفرادها) .

الثاني عشر: وفي نفس الوقت فالشايجي لا يعرف جماعة دعوية قائمة على بدعة فهو لم يقيد، ولم يخصص.

عجبا لهذا الرجل، كيف جمع هذه المفارقات" (الحوار/ ٢٢-٢٣) .

والجواب :

١) أما كونهم لم يدعوا جماعة إسلامية إلا وافتروا عليها، فهذا لا يحتاج إلى برهان، بل هم يفخرون بأنهم أهل القيام بذلك، ولم يفضح هذه الجماعات إلا هم في زعمهم، ولم يستثنوا أحدا إلا أنفسهم .

قول الأخ مبارك بن سيف **(نظرة تشاؤم)** ليس هنا موضع للتشاؤم وإنما هو حكاية واقع هذه الطائفة، وما هم مبتلون به واقع ملموس، فأين التشاؤم، والشؤم محرم شرعا إلا ما استُثني على خلاف بين أهل العلم في معنى الاستثناء، وهو يكون في ظن وقوع الشر من أمور مخصوصة بغير حجة شرعية ولا عقلية، وإنما مجرد الوهم، أما ما وقع من الشرور وانتدب له من يبينه ويحذر منه فما دخل التشاؤم هنا والقوم قد أخذوا على أنفسهم فضح جميع الجماعات الدعوية في كل مكان، واقرأ واسمع كلامهم عن جماعة التبليغ، والإخوان، والقطبية، والسرورية، والإنقاذ...الخ.

وأنا أقول للأخ مبارك : سم لي واحداً من العلماء المعاصرين، والدعاة المشهورين لم يقع عليه تصنيف هذه الطائفة ولم يعطوه لقباً من ألقابهم المشهورة: (حزبي، إخونجي، قطبي، سروري، تبليغي هالك، خبيث، مبتدع ضال، رأس الضلالة، زنديق...الخ) .

٢) وأما قوله: "وفي نفس الوقت فالشايجي لا يعرف جماعة دعوية قائمة على بدعة فهو لم يقيد ولم يخصص" (الحوار/ ٢٣) .

فقد استثنيت في مواضع وخصصت في مثل :

أ - (إلا من رحم الله) (الخطوط/ ١٦) .

ب - و (بعض أفراد الجماعات الدعوية) (الخطوط/١٧) .

ثم أين صرحت بأنني لا أعرف جماعة دعوية قائمة على بدعة، وهل مجرد الذهول عن التقييد والتخصيص في مواضع مخصوصة يجيز مثل هذه النسبة الصريحة **(لا يعرف جماعة دعوية قائمة على بدعة)**!!

وهذا يدل على تساهل (صاحب الحوار) في نسبة الأقوال والمذاهب وعدم التقيد بمنهجية علمية، وهو ما أخذه علي فليتنبه لهذا...ثم إنني قلت (وقد دخل كثير من العلماء وطلبة العلم في الجماعات الدعوية من أجل تصحيح مسارها ونشر العقيدة الصحيحة بين أفرادها) (الخطوط/١٧) .

فهذا تصريح واضح بوجود البدعة والانحراف وما هو خلاف العقيدة الصحيحة في أفراد من الجماعات الإسلامية، وأن القيام بتصحيح ذلك عمل محمود والقائم به من العلماء وطلبة العلم في الجماعات موجود.

٣) والحق أن المفارقات كانت في ذهن أخي مبارك بن سيف وليس في كتابنا **(الخطوط العريضة)**.

الوقفة الخامسة
الأمر لا يحتاج إلى جهد جهيد لجمع هذه الشماطيط والرد على تلك الأغاليط

قال الأخ مبارك بن سيف في (حواره الهادئ) :

" ومن أول الطوائف والفرق التي شمر الشايجي فجمع أصولها ، وكشف أهدافها ، هي هذه الطائفة المزعومة واشتغل بهم دون غيرهم من الروافض المعاصرين ونحوهم من أهل البدع الكبرى ، فلم يظهر لنا أساليبهم وطرقهم العصرية ، لاسيما وقد ظهرت مخترعات حديثة استغلها أهل البدع في نشر أهدافهم ...

ولو أن الشايجي اشتغل بهؤلاء ، لما تفرغ لهذه الطائفة الدعية على السلفية بزعمه .

بل لو اشتغل الشايجي ـ وهو ـ بالعلمانية والعلمانيين ، وعلى قوله : (بنو علمان) لما وجد وقتا ليستحم ، فضلا أن يرد على أحد من أهل القبلة " (الحوار/٢٦ -٢٧).

والجواب:

١) أما الاستحمام فسيجد كل مسلم يا أخي مبارك ـ إلا أهل الأعذار ـ وقتاً لذلك يوم الجمعة على أقل الأحوال .

٢) ويبدو أن الأخ مبارك ظن أن الرد على هذه الطائفة يأخذ وقتاً طويلاً ، هيهات إنما هي سويعات وسط زحمة الحياة ، لأن غاية قضاياهم تخبطات ساقطة لا تروج إلا على من قل علمه وضعفت بصيرته كما ذكرت ذلك في آخر (الخطوط العريضة) .

وإنما هي شماطيط وأغاليط ، جعلوها أصولا في الدين (ومنهجاً) لأهل السنة وكما قال الشيخ بكر أبو زيد (اشغلوا ساحة الدعوة بالنزهات) .

وعلى سبيل المثال كتاب ألفه زعيم هذه الطائفة قد تجاوز مائتي (٢٠٠) صفحة نقض بأربع (٤) ورقات، وشريط مسجل سمي (بالفرسان الثلاثة) لم تتعد مدته الساعة والنصف حوى بعض تلك الأصول ومجموعة من تناقضات أرباب هذه الأصول نسف مجموعة من منظري هذا الفكر المتهالك عندنا في الكويت ، وجعلهم حديث الناس ، وهم كما قال الشيخ بكر أبو زيد **(اشغلوا ساحة الدعوة بالنزهات).**

٣) و والله ما التفتُ إليهم بعد الانشغال التام بالصدام مع **(بني علمان)** وغيرهم إلا عندما تعالت ضوضاؤهم وأفزعتنا الأشرطة التي فيها ذكر قوائم المنشغلين بالدعوة في الكويت وتصنيفهم والطعن فيهم واحداً واحداً ، ثم يسأل محاضرهم وفارسهم في التكفير والتبديع : هل نسينا أحداً ؟ ذكرونا يا أخوان ! وصار كلما جاء داعية إلى البلد ليساهم في دفع مسيرة الدعوة الإسلامية صنف حتى صنف بعض الأفاضل من تلامذة الشيخ الألباني وصدر فيه شريطان ، بعد زيارة قصيرة زار فيها الكويت للدعوة ... فبالله هل مثل هؤلاء يسكت عنهم ؟

٤) ولولا أنهم كثيرو الشغب والضوضاء ويلبسون على صغار طلاب العلم ، وقد تسببوا في ترك كثير من المبتدئين للدين ، ولم يسلم من لسانهم الأموات ولا الأحياء من الدعاة والمصلحين لما انشغلنا بهم ..

٥) لقد ألف الشيخ ربيع بن هادي المدخلي مجموعة من الكتب في سيد قطب ـ رحمه الله ـ كفره فيها من بضعة عشر وجها حيث زعم أنه من القائلين :

- ❖ بوحـــدة الوجـــود .
- ❖ ومن المنادين بتحكيم غير شرع اللّه.
- ❖ ومن الطاعنين في أصحاب رسول اللّه.
- ❖ والســـابين لأنبيـــاء اللّه.
- ❖ وأنه من أخطـــر أهل البدع.
- ❖ وأنه قتل كما قتل الجعد بن درهم وغيره على الزندقة ، ولم يقتل على الإسلام. (الحد الفاصل/١٢٢) .

وأرسل بعض هذه الكتب إلى كل من يظن أنه يؤيد قوله من العلماء فلم يجد من يكتب له سطراً واحداً في التأييد ، والدخول فيما دخل فيه من التعدي والظلم والتكفير والتضليل !!

ثم رد عليه العلامة بكر أبو زيد بأربع ورقات فكانت هذه الورقات الأربع التي لم تنشر في كتاب[١] كافية في إبطال كل هذه الكتب التي حولت هذه العظائم والمفتريات .

ولو أن بعض الصغار تناقلوا كتب الشيخ ربيع لما كلف أحد نفسه بالرد عليها لأنها من الكذب المجوج ، والتحامل والظلم ، وهي ـ على كل حال ـ تطبيق لهذه الأصول الباطلة .

(١) وقد علمت أخيرا أن مكتبة طبعتها مؤخرا في رسالة مستقلة في مصر بعنوان (الخطاب الذهبي) .

الوقفة السادسة
أخ مبارك بن سيف في حيص بيص !!

لم دافعت عن من لم تعرف أحوالهم وأقوالهم؟
هؤلاء القوم يكيلون بكيلين، ويبدعون بالهوى ويحرمون على غيرهم ما يبيحونه لأنفسهم !!
قال الأخ مبارك بن سيف في (حواره) :
"الرابع والعشرون: لم يكتف الشايجي بظاهر هذه الطائفة السلفية، بل ادعى معرفته بنياتهم وقلوبهم .
فهذه الطائفة الغريبة لا بد أنها من السلفيين قريبة ومشتبهة بهم أيما اشتباه، ولذا ما فتئ الشايجي يضرب على هذا الوتر، لإخراجهم من السلفية طعنا في النيات، ودعوى بمعرفة السرائر والخفيات".
وإليك بعض أقواله:
١) أدعياء السلفية الجديدة.
٢) فهذه هي الخطوط العريضة لفكر جديد يتستر باسم السلفية ويتدثر برداء أهل السنة والجماعة، يراد به هدم كل عمل دعوي قائم، وإبطال فريضة الجهاد في سبيل الله.
٣) الأصل العام الذي يقوم على فكر أدعياء السلفية الجديدة.
٤) وقد تساهل أصحاب هذا الفكر الجديد المتدثر باسم السلفية فرجع على الشايجي ما رمى به هذه الطائفة، من أنهم لم يكتفوا بظاهر المسلم، بل ادعوا معرفتهم بالنيات والقلوب .
فوقع بما حذرنا منه فصرنا في حيص بيص !!" (الحوار/٣٥) .

والجواب :
١) لقد أوقعت نفسك يا أخي مبارك في حيص بيص منذ إقدامك على الدفاع عمن لم تعرف أحوالهم، ولم تقرأ أصولهم ! ولم تعرف أربعة أو خمسة منهم، وظننت أنهم طائفة لا وجود لها ، والحال أن أئمة الدعوة في وقتنا الحاضر قد حذروا من فعلهم وأقوالهم...وقد ملأت هذه الطائفة الأرض صراخا وهراء وخزعبلات، وما سموه أصولا لأهل السنة والجماعة، وامتحنوا الناس به...
وإذا كنت مشغولا ببحث الدكتوراه...فلماذا تتصدر وتتقدم للدفاع عمن لم تعرف...وتظن أنك إذا لم تعرفهم فهم غير موجودين !!! ألم تعلم أن عدم العلم بالشيء ليس علما بالعدم . هذا أولا.

٢) وثانيا أوقعت نفسك في (حيص بيص) أيضا ، بأن ذكرت في (حوارك) ما يعده هؤلاء بدعة لا تغتفر وهو تثاؤك عليّ من بدعوه وتناؤك علي، واعتذارك لي، ودخولك في حوار هادئ (حسب زعمك) معي...علما بأنني أسمع فتوى تدور في أوساطهم وهم معجبون بها بأنني (لا يجوز التحاور معي)، و(أنني مبتدع ضال) بل (شيطان مارد)، و(يوصى طلاب كلية الشريعة وطالباتها بأن لا يأخذوا درسا عندي لأنني من شر أهل البدع) و(أنني دخلت في السلفية لضربها)...ولذلك فأنت عندهم من أجل ذلك لا تطبق أصل الولاء والبراء...

ولست أدري هل سيبدعونك بعد كتيبك هذا بناء على أصلهم في الولاء والبراء !! أم سيوازنون بين حسناتك في الرد عنهم، وسيئاتك في موالاتي (وأنا مبتدع عندهم) ودخولك في حوار معي (وهذا لا يجوز عندهم) ؟!!

فإن بقوا على موالاتك فقد خالفوا أصولهم لأنهم لا يؤمنون بمبدأ الموازنة، وأن المسلم إذا أحسن يقبل إحسانه، وإذا أساء ترد أساءته، وهم لا يقبلون هذا الأصل ويعتبرونه من أصول أهل البدع ، وهذا (حيص بيص آخر) .

لو قرأت يا أخي مبارك هذا ، وقرأت دفاع علماء الإسلام وأئمة السنة الحقيقين عن الجماعات الدعوية ورجال الإسلام في وجه هذه الطغمة لعرفت حجم المشكلة... فلو قرأت دفاع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في وجه هؤلاء وهم يريدون ـ في زعمهم ـ اقتلاع جماعة التبليغ من الأرض، ومنع نشاطها وإبطال جهودهم ودعوتهم، لرأيت عجبا !!

ولو قرأت بيان سماحة الشيخ ابن باز في دفاعه عن العلماء والمشايخ الذين وصفوا بالسرورية والحزبية والقطبية...وقول الشيخ **ربيع** عن هذا البيان بعد صدوره **(لقد طعن ابن باز السلفية طعنة خبيثة)**[1]...

فجعل الشيخ ربيع بن هادي أصوله الفاسدة هذه في الحكم على الرجال هي السلفية ، وجعل ابن باز طاعنا لها عندما نهى عن تصنيف الناس بغير حق، ومحاولة منع دروسهم وعملهم الدعوي بموجب هذا التصنيف الفاسد .

ولو قرأت ما كتبه العلامة بكر أبو زيد في هذه الطائفة حيث سماها (بالجراحين)...وكيف تعرض بعد ذلك وما زال لسهامهم وتصنيفهم فقد بدعوه بعد هذا الكتاب وبعد أن كانوا يقولون فيه: (هو حبرنا وعالمنا وسيدنا...) إذا بهم ينقلبون عليه ويقولون (هو شرنا...) وهو مـ﴿مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (الشيخ ربيع بن هادي في الحد الفاصل/١٣٧) .

ولو قرأت ما كتبه العلامة بكر أبو زيد نصحا للشيخ ربيع في حكمه على سيد قطب وأنه قد اتهم سيد قطب بالعظائم واتهمه بغير دليل، وحمل الكلام ما لا يحتمل، وكفر بغير مكفر !! واتهم علماء الإسلام جميعا بالجهل بحقيقة سيد قطب منذ ثلاثين سنة ...الخ .

ولو قرأت دفاع علماء الإسلام المعاصرين من أمثال المحدث الألباني، والفقيه ابن عثيمين، والشيخ ابن قعود ، والشيخ ابن جبرين، وغيرهم وغيرهم، وتحذيرهم من هذه الطائفة النابتة... لما تحيرت الآن وأخرجت كتيبا تقول فيه: سم أربعة أو خمسة من هؤلاء...وأين هذه الطائفة التعيسة؟! وحقا لقد وقعت في (حيص بيص) منذ أقدمت على الدفاع عن هؤلاء...

وكان مثلك مثل من يتقدم للدفاع عن متهم، ثم هو يشرع في الدفاع ولما يعرف حقيقة المتهم، ولا فتش وسأل المدعي بأدلة إثبات المجرم ...

ولو أنك يا أخي مبارك قرأت كتاب **(منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف) للشيخ ربيع بن هادي المدخلي**[1] لعلمت أول أصول هذه الطائفة النابتة وأخطرها ، وهو أن المسلم

(١) محمود الحداد في الفصل العادل (ص/٩) .

(١) كتاب الشيخ ربيع بن هادي (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) هو الذي وضع أصل أصول هذه الطائفة وأفسدها على الإطلاق، ومن هذا الأصل انطلقت جميع الأصول الفاسدة الأخرى، فقد جعل الشيخ ربيع منهج أهل السنة في النقد أنهم لا يذكرون للمسلم الصالح إلا سيئاته، ولو لم يكن عالما بها ولو وقع فيها خطأ أو تأولا ، ويحكمون عليه بمقتضاها بل بلازمها ، فيبدعونه ويكفرونه (كل من وقع في البدعة فهو مبتدع، وكل من وقع في الكفر فهو كافر)... وكان من آثار تطبيقهم لهذه القاعدة أنهم بدعوا أو كفروا عامة رجال الدعوة الإسلامية المعاصرين، وعددا كبيرا من علماء الأمة العاملين، وامتد تبديعهم إلى كل عصور الإسلام، وهذا الأصل الباطل هو أصل أصولهم.

الصالح العامل من أهل السنة والجماعة إذا زل في سقطه ولو خطأ أو سهوا فإنه يؤخذ بسقطته وخطئه، ويبدع بكل سقطة وقعت منه ـ ولو سهوا ـ وبكل خطأ بدر منه ولو رجع عنه...

ثم قرأت تطبيقات هذه القاعدة في الكتب التي ألفها الشيخ ربيع بن هادي في سيد قطب ـ رحمه الله ـ وكيف أنه لما طبق عليه هذه الأصول خرج بأنه كافر من وجوه عديدة بعدد أخطائه وسقطاته، وانه قتل على الزندقة ولم يقتل على الإسلام، وأنه كان رجلا من أخطر أهل البدع، وأن كتبه يجب أن تحرق وتباد وأنه لم يترك بدعة إلا واحتواها ولا أصل من أصول الإسلام إلا هدمه...وأن من دافع عن هذا الرجل فهو مبتدع ضال يدافع عن أهل الباطل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير...

ولو قرأت يا أخي مبارك كتاب **(هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهجا)**[1] للشيخ محمد إبراهيم شقرة، والفروع الصغيرة لهذا الكتاب منها :

ـ رؤية واقعية للجماعات الدعوية.

ـ العمل الجماعي بين التجمع الحزبي، والتعاون الشرعي.

ـ فقه الواقع .

وهذه الكتب لعلي حسن على عبد الحميد الحلبي[2] لعلمت أصول هذه السلفية المستحدثة وهي (لا جهاد لأنه لا إمام !! ودع ما لقيصر لقيصر وما لله لله !! ولا تنظروا في واقع، ولا تعرفوا ما يدور حولكم لأن هذا حرام !! ولا تعترضوا على يهود أو نصارى لأن هذا قدركم !! ولا تجتمعوا لنصرة الإسلام سرا أو علنا ولا في أي صورة من الصور: (حزبا، أو جماعة، أو لجنة، أو هيئة، أو جمعية) لأن هذه فرقة وليست من الدين ؟! ومخالفة لسبيل المؤمنين ـ هكذا والله يقولون ـ !!

والعجب يا أخي مبارك أنهم نسبوا كل ذلك إلى فعل السلف ومنهج السلف، وليتهم سكتوا بعد ذلك بل جعلوا كل خارج عن أصولهم القاصرة هذه خارجا عن منهج سلف الأمة، بل خارج عن إجماع المسلمين، واستدلوا بلا حياء على إفكهم هذا بقوله تعالى : (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا)!!

فهل هذه الأصول الخاطئة هي سبيل المؤمنين ومن خالفها كان مصيره جهنم !!

وبعد هذا أقول: لم أحكم على نياتهم، ولعلهم يظنون عند أنفسهم أنهم يحسنون صنعا بذلك وأنهم يذبون عن سنة رسول الله أهل الأهواء في ظنهم وزعمهم، والله حسيبهم...

ولكنني أشك أن لكثير منهم مقصدا حسنا في ذلك فإن كثيرا من هؤلاء انقلب من الضد إلى الضد...فترى أحدهم يمدح (جماعة التبليغ) مثلا حتى يجعلها مثالا للدعوة إلى الله، وأن السلفيين في العالم يجب أن يتعلموا من أخلاقهم وإخلاصهم، وشمائلهم ونظامهم وزهدهم في السياسة

---

(١) في هذا الكتاب وضع الشيخ محمد شقرة عددا من أصول هذه النابتة وادعى أن هذه هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهجا...ومن هذه الأصول :

أ) تحريم النظر في واقع الأمة وأحوالها، وأن حرمة ذلك كالقراءة في التوراة المحرفة !!

ب) ترك جميع حكام المسلمين وما أرادوا، وتطبيق القول المأثور (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله)...

ج) الجهاد اليوم إثم، والقتل فيه انتحار، وإعداد العدة له جريمة، وقد سقط التكليف به في زماننا !!

د) من ظن أو قال أن السلفية علم وعمل وجهاد ودعوة فهو جاهل بالسلفية خارج عنها!!

(٢) ترقب أخي الكريم كتاب (مؤلفات علي حسن الفكرية في ميزان السلفية) وفيه نقد رصين لما حاول الشيخ علي حسن أن يلصقه بالسلفية.

والمناصب والدنيا[١]، ثم إذا به هو نفسه ينقلب تماما فيحكم عليهم بأنهم شر الخلق والخليقة، وأنهم ضلال مبتدعون، مفسدون يجب قطعهم من الأرض وتطهير الأرض منهم !!

ـ ونجد آخرين من هؤلاء كان يعجب بجهاد سيد قطب مثلا، وبلاء الإخوان المسلمين في التصدي للعلمانية والكفر، والسياسات الفاجرة، ويقول في مثل سيد قطب: (ما أظن أحدا أخلص لله في هذا العصر مثله)[٢] ثم إذا به ينقلب تماما فيجعل سيد قطب هو بلاء العصر، وفتنة الدنيا، ورجل المؤامرات، وأخطر مبتدع عرفته الأرض، وأنه يجب تطهير الأرض كلها منه، ومن فكره وكتبه.

ـ ونجد آخرين كانوا على عهد قريب من أتباع **(جهيمان بن سيف العتيبي)** والقائلين بمقالاته في تكفير الحكومات بلا استثناء، وتضليل علماء الإسلام، ووجوب تغيير جميع المنكرات بالقوة[٣]...ثم نجد هؤلاء أنفسهم قد أصبحوا ينادون بأن من أمر مجرد أمر بمعروف أو نهى عن منكر فهو (خارجي)، وأنه لا يجوز حركة ولا سكون ـ في الدعوة ـ إلا بأمر السلطان...فسبحان مقلب القلوب !!

ـ ونجد بعض هؤلاء كان يرى وجوب العمل للإسلام ووجوب التعاون لنصرة الدين ثم إذا به يفتي **(كل من تعاون مع غيره بأي صورة من صور التعاون فهو مبتدع...)**.

ـ ثم نجد أنهم يكيلون في تبديعهم وحكمهم وتصنيفهم بكيلين، ويحكمون في كل قضاياهم وأصولهم بحكمين مختلفين: فالذي يبدع يختار من جملة المبتدعة !!

فالتبديع بالهوى وليس البدعة !! فترى اثنين أو ثلاثة أو أكثر يشتركون في نظرهم ببدعة واحدة ولكن القوم يختارون من يبدعونه، ويتركون من يسبب لهم تبديعه الشنعة والفضيحة، ويبدعون الضعيف ولا يبدعون القوي !!

وهذا وغيره كثير يجعلنا نشك في صدق كثير من هؤلاء فيما أصلوه وجعلوه دينا لهم...

والأدهى من ذلك أنهم يبدعون في السر من لا يبدعونه في العلانية، ويحرمون التحزب، وهم قد أسسوا أشد الجماعات تحزبا للأقوال والرجال !! ويحرمون التجمع والجماعة والعمل المنظم إلا لهم !!

والعمل السياسي والانتخابات، والوسائل الجديدة كل هذا حرام على غيرهم حلال لهم ...

فأي طائفة هذه التي جمعت كل هذه المنكرات ؟!

وهذا جميعه سنكتبه إن شاء الله وبحوله مفصلا بأدلته ونقوله في شرح (الخطوط العريضة) بطبعته الثالثة.

ومع كل هذا فنحن لا نتهم نياتهم وإنما نحكم على ظاهرهم ونقول : إن هذه السلفية التي تلبسوا بها ليست هي منهج سلف الأمة في قليل ولا كثير...وأنها سلفية حادثة تسمت باسم السلفية وليست منها في شيء، فوجب تعريفها وفضح من وراءها، وبيان خطوطها، وازدواجية منهجها وحقدها الذي دفعها للتشهير والمخالفة، مع احترامنا لبعض المغرر بهم ممن عمل تحت لوائهم.

---

(١) انظر مثلا ما يقوله د.محمد أمان الجامي في تقريره عن جماعة التبليغ، راجع كتابنا (فتاوى وكلمات في الموقف من الجماعات).
(٢) انظر مثلا ما يقوله د.ربيع بن هادي في جماعة الإخوان وقيادتها في كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله)
(٣) ([هذه المقالات لاتصح عن جهيمان رحمه الله]).

الوقفة السابعة
قياس مع الفارق : ليس البناءون كالهدامين

كيف يقاس كلام الأئمة المصلحين من أهل السنة بكلام هؤلاء الجراحين .

التسوية بين عمل هؤلاء الهدامين ، وعمل علماء الإسلام المصلحين كالتسوية بين طبيب حاذق وجراح أخرق ، وبين مخرب وبناء.

قاس الأخ مبارك بن سيف قيام هذه الطغمة الباغية بالتحذير من جماعات الدعوة إلى الله ، وقولهم أنهم أخطر من اليهود والنصارى بقيام أئمة الإسلام قديما بالتحذير من بعض البدع والمبتدعة فذكر الأخ مبارك مثلا قديما ، وهو تحذير بعض الأئمة وعلماء السنة من الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ وذكر مثالا حديثا ، وهو تحذير الشيخ الدكتور سفر الحوالي ـ حفظه الله ـ من مذهب الأشاعرة ، ومحاولات تجديده في الوقت الحاضر .

وأخطأ الأخ مبارك في قياسه واستشهاده بهذين المثالين: فكيف يصح في العقول التسوية بين ما يقوم به أئمة الإسلام الأعلام صيانة لدين الأمة ، وحفاظا عليها ، ورأبا للصدع فيها وبين ما يقوم به هؤلاء السفهاء من تحطيم علماء الإسلام ، و تهديم أركان الدعوة إلى الله ، وترك الساحة للعلمانيين والمفسدين في الأرض .

فقول الأئمة السابقين في أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ كان بعضه من طعن الأقران الذي يطوى ولا يروى ، وقد كتب جمهور الأئمة فيه كلاما عظيما في مدحه والثناء عليه ، وكان بعض ما قيل فيه من التشدد الذي نسأل الله أن يغفر لقائله ، ولا يتخذ أصلا في الدين .

فالأخ مبارك بن سيف كأنه يريد أن يقول أن ما ذكره هؤلاء المشاغبون من قولهم (**فلان زنديق**) و (**أخطر من اليهود والنصارى**) و (**احذروهم إنهم يكذبون**) و (**فلان قطبي خبيث**) و (**فلان تبليغي هالك**) و (**فلان سروري رأس الضلالة**)، هو مثل قول الأئمة في ما نقله عن أبي حنيفة وليته لم يفعل، فهذه والله هي المصيبة المضحكة المبكية، وهل وصل الحال بهؤلاء القوم أن سيطرت عليهم أوهام العظمة، وأحلام اليقظة، وصاروا يتخيلون أنهم مثل أئمة الجرح والتعديل: كسفيان الثوري، ومالك، وأحمد، وابن معين، وابن المديني، وابن القطان، وأبي حاتم، وأنهم يريدون أن ينفروا الأمة التي اتخذتهم أئمة يقتدي بهم من مقالة من يخافون على الأمة منه .

مساكين والله ما يدري أحد ـ لولا القهر بالقوة ـ بالذي تهرفون ، ولا يعرفكم أحد ، وإنما صرخة مريض بأوهام البطولة في واد مقفر ، يتخيل أنه ملئ بجيش عظيم ، فعاد صدى صرخته إليه فزاد توهما !

وقد اعتذر العلماء عن مقالة أولئك الأئمة في أمثال أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ فحملوها على التشدد أو ما يصدر من الفاضل حين الغضب ، وقد نقل الخطيب أيضا مقالات الأئمة في الثناء عليه ، ولم يزل أئمة العلم يعدونه إماما من أئمة المسلمين الذين حفظ الله بهم الدين كما قال المحدث الألباني في مقدمة الطحاوية في رده على أبي غدة ، وكما يقول ذلك أيضا العلامة ابن باز ، والفقيه ابن عثيمين وغيرهم .

ولو فرضنا أن بعضهم قالها لينفر مما يعده خطرا على السنة ، فما فائدة أن يتوهم هؤلاء المساكين أنهم حين يقولون فيمن شهدت أحوالهم ومقالاتهم بالاستقامة على السنة (**فلان خبيث وكذاب**) يكون مثل كلام أولئك الأئمة.

وقد دعاني أخي مبارك بن سيف أن اعتذر للطرفين، وأن أعرف لماذا قيل ذلك في أبي حنيفة ، وكنت أعرف ـ بحمد الله ـ ولا أرى أي ارتباط بوجه من الوجوه بين هذا المثال وما قام به المشغبون على الدعاة والعلماء المصلحين والخطباء من أهل العقيدة السلفية من أجل قيامهم بإنكار المنكرات وصدعهم بالحق وتحميلهم للأذى في سبيله، أو من أجل مسائل اجتهادية ليس فيها مثل رد أهل الكلام المذموم لدلالة الكتاب والسنة على مسائل الغيب ، وصفات الله وأركان الإيمان.

بل هؤلاء الدعاة هم ممن قام في رد باطل أهل الكلام والرأي، ولهم في ذلك مصنفات وجهود من أشغل سفهاء الأحلام بأعراض الدعاة وأدخل شباب الصحوة في جدل عقيم لم تستفد منه إلا الصد عن سبيل الله.

وفي الكويت :

وهل يعتقد الأخ مبارك أن كلام السلف في ذم الرأي وأهله مثل هذه الزوبعة التي أثيرت عندنا هنا في الكويت بالباطل حول شيخنا وأستاذنا العالم الفاضل عبدالرحمن بن عبدالخالق ، وقد كان يدرس العقيدة السلفية ويرد على أهل البدع يوم لم يكن أحد من هؤلاء المتعالمين يعرف شيئا عنها ولم يعرفوها إلا من كتبه وأشرطته ، وهل تجرأ أحد منهم مع قربهم منه وناظره أم أنهم آثروا الطعن في الظهر جزاء لما قدم من إصلاح العقائد ، وإحياء القلوب .

فإن كان يرى ذلك ، فلست ـ ماعافاني الله ـ بحامل على تلك الشاكلة كلام تلك الطائفة المشاغبة ، وأسأل الله المزيد من عافيته وأن يحفظ علينا عقولنا.

وأما المثال الثاني الذي ساقه الأخ مبارك بن سيف وجعله مثالا لما يقوم به هؤلاء المشاغبون من هدم للإسلام والسنة ، وتحذير من دعاة الإسلام وهو قيام الشيخ سفر الحوالي ـ حفظه الله ـ بالتحذير من مذهب الأشاعرة .. فإنه والله القياس البعيد .. وهل يصح في القياس النظر بين من يحذر الأمة من بدعة بعينها ، ويحذر من نشرها وتأصيلها ، وبين ما يقوم به هؤلاء من وجوب هدم علماء الإسلام العاملين ممن وقعوا في بعض أقوال من أهل البدع كالأئمة الأعلام الحفاظ: ابن حجر ، والبيهقي ، وابن حزم ، وابن الجوزي ، وغيرهم من أئمة الإسلام وعلماء الأنام ممن لم يكونوا دعاة لهذه البدعة ...

هل يقاس ما قام به الدكتور سفر الحوالي من التحذير من بدعة الأشعرية ، ومحاولات تجديدها في الوقت الحاضر بما يقوم به هؤلاء السفهاء من هدم الدعوة الإسلامية والجماعات الدعوية ، والدعاة الذين هم على منهج أهل السنة والجماعة .

واستشهاد الأخ مبارك بن سيف بكلام سفر الحوالي يدل :

أولا : أن الأخ مبارك سليم القلب والفطرة ، ولم يحمل جراثيم التصنيف بالهوى والظنون فقد قال عن الشيخ سفر (مشهود له بالعلم والفهم) (الحوار/٥١) .

وقال عنه أيضا : " الشيخ سفر الحوالي ـ حفظه الله ـ وهو ممن كتب في العلمانية وأخطارها ، وهو يعلم ما يدور حوله ويفقه الواقع بلا شك ... " (الحوار/٥١) .

إن الشيخ الذي شهدت له بالفضل والعلم والفهم ، يا أخي مبارك ، هو ـ في فكر هذه الطائفة التي دافعت عنها ـ أحد رؤوس الفرقة القطبية السرورية التي هي من اخطر أهل البدع ، وخطرها أعظم من خطر اليهود والنصارى على المسلمين ، لأن اليهود والنصارى والشيوعيين والملحدين لا يخفى كفرهم ، وهذه الفرقة الضالة تتلون وتلبس لباس الحق ، وتندس بين المسلمين لتفجّر دينهم من الداخل .

ثانيا : أن ما ذكره الأخ الفاضل عن الشيخ سفر الحوالي فيما ذكر في الرد على الأشعرية ، لا ننكر شيئا منه ولا أن الجماعات فيها ما ينكر ، ولا أن مذهب الأشعرية وغيرهم يجب بيان ما فيه من المنكر والباطل ، بل هو كما ذكر الشيخ سفر حفظه اللّه ، فإن هذا من أصول الإسلام ، وإنما المنكر كل المنكر ، مثل هذا الفكر الذي تقدم ما فيه من التيه والضياع ، ولأجل دفع خطره عن شباب الصحوة جاء كتاب **(الخطوط العريضة)** كما جاء من قبله كتاب **(تصنيف الناس)** ..

هل يصح في عقل عاقل ـ معشر العقلاء ـ أن يقدم للناس هذا المنهج والفكر على أنه الفكر والمنهج السلفي ، ثم نطالب ـ كما يريد الأخ مبارك بن سيف ـ أن نسكت عن هذا الجنون الذي لو بقيت تنظّر هذه الطائفة للأمة لم يبق فيها روح ولأسلمتها لأعدائها لتذبحها كما تذبح الشاة لا تدفع عن نفسها .

الحق يا أخي مبارك أن قياسك مع الفارق ، وأن مثلك من يقيس عمل بناء ماهر أراد أن يصلح قصرا عظيما وقع فيه بعض الخراب والعطب ، فأخذ فأسه ليهدم الجانب الذي وقع فيه الخراب ويخلع اللبنة التي تهاوت ، ويستبدل السقف أو الباب الذي بلى وتلف ، ثم يعيد وضع كل شيء في مكانه ... أرأيت من يقيس عمل هذا البناء الماهر على رجل مجنون لا يحسن شيئا من عمل البناء ودخل على قصر منيف فرأى بعض الخلل فيه فأخذ المعول ، وبدأ يهدم الأعمدة ، ويحطم السقوف ، ويلقي بالأثاث الفاخر خارج البناء ، ويحطم النوافذ والأبواب ، كل ذلك بحجة الإصلاح...

هل يستقيم في العقل أن تقيس عمل البناء الماهر الذي يريد الإصلاح بعمل هؤلاء المخربين المفسدين الذين يريدون تقويض البناء على من فيه.

فإذا أصبح علماء الأمة جميعهم مطعون فيهم ، وكل من وقع في خطأ قديما وحديثا يجب فضحه والتشهير به ، والتحذير منه ، وكل من قام بدعوة إلى اللّه ، وكان عنده خطأ مجرد خطأ لا يجوز أن يقبل منه إحسان ولا دعوة ولا جهاد ، وإذا أصبح حرب علماء الإسلام ودعاته أولى من حرب اليهود والنصارى ، وإذا كان هؤلاء الطغام قد انتشروا كالجراد لا مهمة لهم إلا الجرح ويربون الصغار على النقد والجرح من أول يوم في عمرهم في الالتزام ، وهم لم يستكملوا حفظ جزء من القرآن ، ولا حفظ عشرة أحاديث لسيد الأنام ... فهل يقاس عمل هؤلاء المخربين بعمل علماء الإسلام البنائين الذين ينفون عن الإسلام تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ... هداك اللّه يا أخي مبارك كم في قياسك من الفوارق !!!

وقياسك أشبه بمن يقيس عمل طبيب جراح وبيده المبضع، وقد يشق به صدر المريض وبطنه لاستخراج علة أو مرض، بعمل طائش أهوج يحمل سكينا ، وينطلق إلى الأصحاء يبقر بطونهم ، ويشوه وجوههم ، ويطعن في ظهورهم ... هل يستوي يا قوم عمل الطبيب الماهر بهذا المجنون الذي يحمل سكينا يريد أن يستأصل علة في زعمه فيقضي على الجميع ..

إن عمل علماء الإسلام الناصحين للأمة عمل الطبيب الحاذق الذي يستأصل العلة ، ويعمل لإنقاذ حياة المريض ، وأنا هؤلاء فهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الصليب والأوثان ، وبدلا من أن يذهبوا إلى المريض لإصلاح علته ، جعلوا أكثر أهل الإسلام اليوم عافية وصحة همهم ، وسعوا في قتلهم وإبطال جهادهم فهم يسعون في قتل الدعاة إلى اللّه معاونين بذلك الظلمة ، والطغاة ، والعلمانيين ، وأعداء الإسلام ، بل يكفونهم المؤنة في كثير من الأحيان فلا حول ولا قوة إلا باللّه .

الوقفة الثامنة
أعيذك يا أخي مبارك أن تكون ممن يحرفون الكلم عن مواضعه

١) قال الأخ مبارك بن سيف في حواره:

"**عنف الشايجي على من أطلق القول أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر دون كفر...أقول للشايجي: راجع أقوال السلف في هذه المسألة وستقف على من أطلق هذا القول، وعندها يقول الشايجي: نعوذ بالله من الخذلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**" (الخطوط/٤٧) .

أما قولي في الخطوط فنصه:

"ولقد جاء من هؤلاء المبطلين من يزعم أن توحيد الحكم ليس من التوحيد، وأن الحكم بغير ما أنزل الله إنما هو كفر دون كفر، هكذا على إطلاقه دون تفريق بين من جعل حكم البشر أفضل من حكم الله، أو مساويا لحكم الله، ومن أخطأ أو تأول أو حكم بنوع من الضعف بحكم غير حكم الله معتقدا أن حكم الله هو الحق الذي لا يجوز خلافه" (الخطوط/٣٥) .

وقد أهمل الأخ مبارك سيف هذا التفصيل، ونسب إلي كلاما لم أقل به، ثم قال راجع أقوال السلف !!!

فلماذا لم يفصل هو في مسألة الحاكمية ؟

أم لعله مصاب بالحيرة في هذا الباب، بدليل أنه لا ينكر إطلاق القول بأن الحكم بغير ما أنزل الله كفر دون كفر وهل يجوز عند سلفي اعتقاد صحة هذا الإطلاق ؟! فأين التفصيل الذي يذكره العلماء، ومنهم شارح الطحاوية!!!

وهل يعتقد الأخ مبارك بن سيف أن الذي يرى أن حكم البشر مساو لحكم الله، أو الذي يستحل الحكم بغير ما أنزل الله، هل يعتقد أن فعله هذا ـ أيضا ـ كفر دون كفر ؟!! كما يدل على هذا انتصاره للقول بالإطلاق...إن هذا في غاية الخطورة، ويجب عليه شرعا أن يفصح عن حقيقة قوله في هذا الباب، لأنه ترك الأمر فيه لبس ونعيذه بالله من هذا الخذلان العظيم .

٢) وقال أيضا:

"**ويرى الشايجي وجوب بيان انحراف الحكام ولم يفصل في ذلك البتة**" (الحوار/٤٧) .

والجواب:

أن ترك التفصيل هنا ليس بأعظم من سابقه الذي فعله صاحب (الحوار) في مسألة الحاكمية، وأما (**الخطوط العريضة**) ففيه تفصيل يناسب المقام، فقد ذكرت أن الصبر على ظلم الحاكم ما دام مجاهدا مدافعا لأعداء الإسلام، والصلاة خلفه وتحريم الخروج عليه والنصح له كله حق، وأن من الحق أيضا بذل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له ولعامة المسلمين، وحثه على العدل ورعاية مصالح المسلمين وجهاد الكفار وتقويمه إذا زاغ، وأن هذا مقتضى البيعة في الإسلام بين الحاكم والمحكوم، فكل يؤدي حق الآخر عليه كسائر العقود في الشريعة، وفي هذا التفصيل الموجز كفاية.

٣) وقال أيضا :

"ومذهب الشايجي أنك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر باليد واللسان والجنان، من غير إذن السلطان، وإلا فأنت مبطل لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومخالف للقرآن والسنة والإجماع...الخ" (الحوار/٤٨) .

أقول :

لا يخفى أن قول من يقول لا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر إلا بإذن السلطان، مخالف للكتاب والسنة والإجماع، ولا يختلف أهل العلم أن على المسلم إنكار المنكر بأمر الله ورسوله وكونه من شعائر الإسلام، ولا يحتاج إلى إذن خاص من سلطان، ومن رأى رجلا يشرب الخمر فكسر آنية الخمر وأراقها ، أو من يريد أن يفجر بامرأة فمنعه من ذلك، أو من يعتدي على مسلم فأنكر منكره باليد وأزاله ومنعه من الاعتداء على المظلوم ونحو ذلك، أو من أمر غيره بالمعروف ونهاه عن المنكر باللسان ولو كان المأمور المنكر عليه سلطانا ، احتسب آمره وناهيه نفسه أو ماله لوجه الله، وتحمل الأذى في سبيل الله، من فعل شيئا من ذلك ولو لم يأذن السلطان، فلا خلاف بين العلماء أنه قائم بالحق، آمر بالقسط، ممتثل للشريعة.

وهل الأخ مبارك بن سيف يرى غير هذا القول ؟ فليفصح عنه إذن، ولماذا الإيهام، بنسبك ألفاظ من كتاب **(الخطوط)**، بأسلوبه وإعادة صياغته ليفهم منه ما لم أقل؟، وما قلت إلا معنى ما ذكر هنا وهو ما لا خلاف فيه بين أهل العلم ولم يخالف فيه إلا هؤلاء المشاغبون !

أما قاعدة عدم إنكار المنكر إذا أفضى ذلك إلى وقوع منكر أكبر منه، فهذه لا خلاف فيها، ولا حاجة لذكرها كلما ذكرت مسألة إنكار المنكر، وفضائله، والآيات والأحاديث غالبها لا تقرن بهذه القاعدة في كل موضع، لأنها معلومة، لا يختلف فيها العقلاء، ولأن المقصود هو زوال المنكر، فما فائدة إزالته بمنكر أكبر منه .

الوقفة التاسعة
واضعو أصول هذا المنهج الباطل ليس أحد منهم من الأئمة الأعلام

قال الأخ مبارك بن سيف :

" فهلا كشف الشايجي عن هذه الطغمة الباغية ، وهؤلاء الأدعياء ، فأظهر أسماء خمسة أو ستة ، أو سبعة ، أو أقل ، أو أكثر ، من كبارهم وأئمتهم المتفقين على هذه الأصول العظيمة ولهم كلمة إجماع عند أتباعهم فعرض ذلك على الإمامين : ابن باز ، وابن عثيمين ، وبهذا تكون فضيحة هذه الطائفة على رؤوس الأشهاد ، ويرمون بالبدعة على لسان الأئمة الأعلام .
ولكن أخشى أن يكون بعضهم من الأئمة الأعلام أليس كذلك يا عبدالرزاق " (الحوار/٤٠) .

هذا اتهام كبير من الأخ مبارك بن سيف ، ويبدو أنه متأثر بما تطعن به هذه الطائفة دائما على خصومها **(إنه يطعن في العلماء)** بل هذا هو طعنهم المفضل علما أنهم أكبر الطاعنين في علماء الأمة قديما وحديثا ، ولكنهم يظهرون الطعن في المستضعفين من أهل العلم ، ويخفونه في الكبار ، وجميع العلماء الذين يقولون لهم اتقوا الله في المسلمين ، ولا تكفروا إلا بمكفر ، ولا تبدعوا إلا ببدعة حقيقية ، وصونوا ألسنتكم عن أعراض المسلمين ...

جميع هؤلاء العلماء الذين يقولون هذا يسبونهم ويشتمونهم ... ولسنا ـ بحمد الله ـ يا أخي مبارك من هذه الطائفة بل إن أعظم ما أنكرناه عليهم هو هذا السب والتجريح لعلماء الأمة والدعاة إلى الله ... فقولك: "أخشى أن يكون بعضهم من الأئمة الأعلام أليس كذلك يا عبدالرزاق !! " إن كنت تعتقده في فهو إثم وزور ، وإن كنت تظنه فهو من الظن السيء !! وإن كانت مشاغبة فهي مشاغبة كبيرة واتهام خطير ...

اللهم إلا إن كنت ترمي إلى أن الشيخ **ربيع بن هادي المدخلي** هو من الأئمة الأعلام ، وإن كان هذا ظنك فنعم ...

فإن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي هو عندنا منظر هذه الطائفة ، وحامل لوائها ، ومرجعها الأوحد ، وهو الذي يقول القولة في فلان من الناس يحملها هؤلاء فتبلغ الآفاق ...

والشيخ ربيع بن هادي هو الذي وضع أصل الأصول عند هؤلاء ، وهو **(أن كل من وقع في بدعة مما يراها هو بدعة فهو ابتداع)**. و **(أنه لا يحمل مطلق على مقيد ، ولا عام على خاص ، ولا مجمل على مفسر إلا في كلام الله فقط)** .. و **(أن له ظاهر الكلام)** .. و (**أن المسلم إذا كان له كلام يقتضي الكفر فإنه يكفر به ، وإن كان قد نفاه في موضع آخر ، وأن كل من وقع في بدعة وجب هجره**) ... الخ .

وبعد هذا هل يكون إماما للأمة من (**يضلل جميع الجماعات الدعوية ن ويرى أنهم أخطر من اليهود والنصارى**) ، و (**أن جهادهم جميعهم في الإسلام مردود**) ، و (**أن سيد قطب كافر من بضعة عشر وجها ، وأنه أخطر أهل البدع وأشدهم ضررا**) ، بل (**أنه لم يترك بدعة إلا واحتواها ، ولا كفرا إلا وقال به**) ، و (**أن من أثنى عليه فهو مبتدع مثله**).

وقد نالني أنا صاحب كتاب الخطوط العريضة جانب من تصنيفاته النارية ، فكنت عنده ـ بعد هذا الكتاب ـ (من أهل البدع ، ومثل الشيطان ، ويجب هجره ، ولا يجوز لطالب في كلية الشريعة أن يدرس مادة عندي)، وقال عني :

" يعرف الحق ويحاربه ، وسلفيته ما هي إلا مجرد لباس لضرب الحق وإيذائه ، وأنه رجل لا خير فيه ، وأنه مصيبة على الإسلام ، وأنه ألف كتابا فيه ثلاثون أصلا في أهل السنة لكنها قامت على الفجور والكذب ، والافتراء ، وأنه أشر من المنافقين في عهد الرسول لأن المنافقين لم يصنفوا ثلاثين أصلا ، وأنه يظهر للناس إنه سلفي ليضرب أهل السنة والمنهج السلفي ..." إلخ .

فهذا بعض تطبيق الشيخ ربيع بن هادي لمنهج أهل السنة في نقد الرجال !! ومن أجل ذلك فليس الشيخ ربيع بن هادي من الأئمة الأعلام الذين أومأ إليهم (صاحب الحوار) ...

ولو فرض أنه إمام في علم فإنه لا يجوز لمسلم متابعته في هذه الطوام العظام ، والفرقة التي أنشأها في أهل الإسلام، وإخراج المسلم من السنة بالخطأ والزلة ، وما توهمه هو ـ أعني **الشيخ ربيع** ـ أنه من أصول الإسلام ما هو من أصول الإسلام ، ولكنه من أصول الشر والفساد ، والبدعة لجعله الولاء و البراء بين أهل الإسلام ، حيث يقول منتقدا ما سماه بمنهج الموازنة بين الحسنات والسيئات :

" وبدأ هذا المنهج يترسخ في النفوس ، فكان من نتائجه أن أضعف مبدأ الولاء لله ، وفي الله ، ولمنهج الله وأهله الذين يجب حبهم وولائهم في الله ، وبدا واضحا الولاء والحب والتقدير لدعاة ، وكتب ، وأفكار ، ومناهج كلها بعيدة عن المنهج السلفي" (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال/١٢) .

وهكذا وضع هذا الأصل المنحرف في أنه يجب المعاداة والموالاة بين أهل الإسلام ، ولهذا قالت هذه الطائفة أن مجرد الثناء على ما تقوم به جماعة كجماعة التبليغ والدعوة !! وأن الفرح بما يقوم به أي مسلم في شرق الأرض أو غربها دفعا عن دين الله بالحجة والبرهان أو بالسيف والسنان هو فرح بعمل المبتدعة ، وهذا ضلال لأنه (تلميع) لأهل البدع !!

وبهذا فقد هؤلاء مبدأ الولاء لكل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن المسلم لا يعادي إلا بقدر إساءته ومعصيته !! وأن المعاداة بإطلاق لا تكون إلا للكافر ، فترى الشاب الذي تأثر بهذا المنهج الباطل لا يرى في الدنيا عدوا للدين إلا سيد قطب ، ولا أخطر على الأمة الآن إلا من نسبوه إلى القطبية ، أو السرورية ، أو الحزبية ...

أي حزبية ولو كانت جماعة مجتمعة على الكتاب والسنة والحق ، تجاهد في سبيل الله ، وتعمل لإعلاء كلمة الله !!

و البراء لمن خالف هذه الطائفة ولو في بعض الفروع الفقهية: (وفي سياسة الدعوة ، كالعمل الجماعي ، والصدع بالحق أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر بغير إذن سلطان ـ وهذا ما يسمونه بالتهييج السياسي ـ والسعي لتحكيم شريعة الله في الأرض ... **والشيخ ربيع** يجعل كل عامل لتحقيق ذلك خارجا عن المنهج السلفي ، وكل خارج عن هذه الأصول يستحق من **الشيخ ربيع**، ومن أتباعه ومريديه أن يعادي في الله وأن يطبق فيه أصل الولاء و البراء.

ويجعل الخلاف بين الدعاة إلى الله في الوسائل والأساليب خلاف بين الحق والباطل والهدى والضلال ، فيقول:

"إن القلوب لترجف خوفا على الشباب أن تختلط عليهم المناهج ، وتتشابه وليس بعد الحق إلا الضلال فيتراءى لهم أن الجميع حق ، أو أنها إخوة لعلات" (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال/١٣) .

وهكذا يجعل الشيخ ربيع بن هادي الفرق بين جماعات الدعوة كالفرق بين الكفر والإيمان .

وهذا المنهج الذي اخترعه الشيخ ربيع بن هادي وأقام به الولاء و البراء بين أهل الإسلام أنفسهم واستدل عليه بقول الله تعالى في قوم صالح : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥)﴾ !!

فجعل الخصومة بين من آمن بصالح ، ومن كفر به كالخصومة التي أقامها **الشيخ ربيع** بين الشباب المسلم والتي أقامها بين من أسماهم بالذين يسيرون على المنهج السلفي ، والذين يسيرون على المناهج المبتدعة ، واستدل لذلك أيضا بما وصف به الرسول ﷺ (محمد فرق بين الناس) فكما فرق الرسول ﷺ بين المسلمين والكفار جاء الشيخ ربيع ليفرق بين المسلمين إلى حزبين وغير حزبين!!

وجعل من الواجب الشرعي حرب هذه الجماعات الدعوية كما يحارب الكفار بل حربهم أولى من حرب اليهود والنصارى لأنهم كما يقول: (أخطر على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى) .

وهذا الأصل في الولاء و البراء وما سماه الشيخ ربيع (**منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال ، والكتب ، والطوائف**) هو الذي جر بعد ذلك هذه الشرور ، وأفرز كل هذه الأصول الباطلة ..(ومن سن سنة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) .

لقد أصل الشيخ **ربيع بن هادي** هذه الأصول حتى أصبح من ينادي بوجوب التعاون مع السلفيين والأخوان المسلمين مثلا مبتدع ضال يدعو إلى التعاون مع أهل البدع!! وبعض من تأثر به يُكفر من يدعو إلى شيء من ذلك ...

ونقول للأخ مبارك إذا كنت تومئ إلى الشيخ ربيع بن هادي في قولك :

"ولكن أخشى أن يكون بعضهم من الأئمة الأعلام أليس كذلك يا عبد الرزاق ؟!" (الحوار/٤٠) .

فنقول لك : نعم في حكمك أنت ، غير أن الشيخ ربيع بن هادي عندنا ليس من الأئمة الأعلام ، اللهم إلا أن يكون إماما في كل هذه الطوام والآثام التي جرها على أهل الإسلام وإذا أردت أن تعلم حجم ما أفرز هذا المنهج من الفساد والضياع فاقرأ الوقفة الآتية بعد هذه بعنوان: **(بين ربيع بن هادي والحداد).**

الوقفة العاشرة
ردود سريعة على بعض المشاغبات !

أدرج الأخ مبارك بن سيف في (حواره) كثيرا من المشاغبات، وقد ضربنا صفحا عن كثير منها، وكثير من هذه المشاغبات من جنس أن يرى عموما فيقول: "قد عممت ويلزمك كذا وكذا"، أو يرى إطلاقا فيقول: "قد أطلقت ويلزمك كذا وكذا"...ومثل هذه المشاغبات لا تبتغي في الحوار الجاد، فما دمت تعلم مثلا أن من تحاوره لا يقول بقول ما، بل يصرح بنفيه، فلماذا إذا رأيت عموما تلزمه به، وأنت تعلم أنه لا يقول بهذا اللازم، ولا يعتقده...

ولنضرب بعض الأمثلة من هذه المشاغبات التي أكثر منها الأخ مبارك حتى أنها أخرجت حواره في كثير منه عن طابع الجدية إلى المشاغبة والمشاكسة.

١) قوله: "قال الشايجي منكرا على هذه الطائفة في الخطوط (ص/٢٤) : فالمسلم الداعية، الذي يمكن أن يكون أخطأ تأويلا أو جهلا، يجعل وقوعه في هذا الخطأ الاجتهادي سببا في استحلال عرضه ودمه !!) ثم قال "**إذن جميع الدعاة من المسلمين الذين وقعوا في أخطاء إما تأولا أو جهلا، فخطؤهم هذا ـ لا محالة ـ من الخطأ الاجتهادي قول واحد عن الشايجي**" (الحوار/٣١) .

وأقول :

كيف بالله يمكن فهم العموم من عبارتي المتقدمة؟ أقول إذا أخطأ الداعية مجتهدا أو متأولا ـ وهذا تقييد لا إطلاق ـ جعلت هذه الطائفة خطأه سببا في استحلال ما حرم منه، ولم أقل قط أن أحدا من الدعاة لا يكون بحال غير متأول أو جاهل في خطأ يخطؤه، ولا يلزم من كون المخطئ متأولا أو جاهلا أن لا يبين خطؤه .

والفرق بين هؤلاء المشاغبين وبين الداعية الصالح الذي أكثر عمله في دعوة الناس إلى الخير ثم يَزِل ويخطئ باجتهاد وتأويل، أنهم متصدون لتجريح وتشويه سمعة الدعاة حتى لقي الناس من تسلط ألسنتهم على المسلمين بلاء عظيما.

فلا يصح قياسهم على الدعاة المصلحين، وليس مثل هذا القياس إلا كمثل الذي يجعل الصائل والمجني عليه في حكم واحد، وهو مما يعلم بطلانه عند العقلاء من جميع الملل .

٢) وقوله: "**الهم الأول للشايجي ـ بعد ما قضى على العلمانية وأتباعها ـ همه الأول جمع مثالب وسقطات وشطحات هذه الطائفة الغريبة الأطوار...الخ**" (الحوار/٢٧) .

أقول :

أ) قد تقدم آنفا أن أصولهم لا تحتاج إلى جهد لجمعها، لأنها تخبطات! وشماطيط وسخافات يرددونها في كل شريط، فما عليك سوى الاستماع إلى شيء من هنا وشيء من هناك وقراءة رسالتين، وكتاب **(هي السلفية)** و**(الحد الفاصل)**، فإذا بالفكر مكرور يردده الصغار كالببغاوات عن الكبار بمحض التقليد الأعمى .

ب) كما أننا ذكرنا سابقا أن هذه السخافات والترهات يسمونها أصولا ويسمونها منهج ـ هكذا ـ أهل السنة والجماعة، ويوالون ويعادون عليها، ويمتحنون أهل الإسلام بها، فهي عندهم بمنزلة (لا إله إلا الله) من شهد بها دخل الإسلام، و(أصولهم) السخيفة هذه من شهد لهم بها دخل

السلفية والسنة...فإذا بدعت من يبدعون وكفرت من يكفرون وشهدت بالعلم لمن يشهدون وبالجهل لمن يشهدون كنت على منهج السنة...

وإذا خالفتهم في شيء من ذلك صنفوك حسب تصنيفاتهم التي يعرفتها سابقا.

٣) وقوله: "**يا له من عمل عظيم ولكن للأسف هم من أهل القبلة**" (الحوار/٢٧) .

وأقول :

ما علاقة المتأسف عليه بالعبارة التي قبله؟ فهل كون من جمع كتب ونشرات وأشرطة طائفة من أهل القبلة لبيان انحرافاتهم مما يتأسف عليه؟ وهل يرى الأخ مبارك بن سيف أن المسلم إذا كان من أهل القبلة ثم قام بإفساد أو بدعة أو تضليل و تكفير لمسلم أن يترك وما أراد ولا ينكر عليه ولا يمنع عن إفساده وصياله وشره ؟

فلماذا قال عني قبل ذلك: "لا يرى جواز بيان الأخطاء التي يقع فيها الدعاة إلى الله سواء كانت فقهية أم عقدية، ناهيك عن استحباب ذلك أو وجوبه" (الحوار/٢٣) .

٤) قوله: "**الشايجي نفسه من هذه الطائفة الدعية**" (الحوار/٢٤) .

واستدل الأخ مبارك بن سيف أنني من هذه الطائفة لأنني قلت في الخطوط: "ثم كروا على أنفسهم فبدع بعضهم بعضا، وهجر بعضهم بعضا، وهكذا ارتد سلاحهم عليهم" (الخطوط/٢٤) .

وأقول :

أ) هل لأنني ذكرت ما وقعوا فيه من البدعة كنت من هذه الطائفة !!

ب) وأما أنني أقول أن سلاح التبديع بغير مبدع انقلب عليهم فنعم لأنهم يبدعون بغير مبدع، ويجعلون ما ليس بأصل أصلا، وما ليس من السلفية من السلفية.

ويجعلون الخلاف الفقهي الفرعي يوالى ويعادى عليه، وأما ما ذكرناه عنهم فهو ابتداع حقيقي، وتلبس بتكفير المسلم وتفسيقه ولعنه وحربه والبراءة منه لمجرد المخالفة في الرأي، وهذا ابتداع حقيقي.

٥) قوله: "**كاد ان يخرجهم من الإسلام**" (الحوار/٢٥) .

ونقول :

أ) اترك هذه المشاغبات يا أخي مبارك ولا تكن كالقوم فإنهم يقولون بمثل (كاد) التي استعملتها يقولون (هذا البيان يشم منه رائحة التكفير) !!

فهل علمت يوما أن للكلام رائحة !!

وأن التكفير يكون ب(كاد) و(أوشك) !!

ب) بل نقول إنهم مسلمون مخطؤون ونسأل الله أن يغفر زلاتهم ويقيل عثراتهم ويردهم عن أعراض المسلمين ويشغلهم بالأعداء الحقيقيين لأمة الإسلام من العلمانيين واليساريين واللادينيين بدلا من شغلهم بعباد الله الصالحين..

٦) وقوله: "**هناك جماعات أخرى من باب آخر بطريقة مبتكرة لم تظهر في الساحة بعد، تنبأ بها الشايجي من غير أن يشعر**" (الحوار/٢٥) .

وكذلك قوله: "وكذلك الجماعة الدعوية، وجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحسبة" (الحوار/٢٥).

ونقول :

هذا لا معنى له، وإنما ذكره الأخ مبارك تكثيرا فقط وليس تحته شيء، فإني أتكلم عن وسائل الدعوة فأقول (فلم يتعبدنا الله بأسلوب معين للدعوة، ولا بوسيلة خاصة وقد تعارف المسلمون في عصورهم المختلفة على أساليب ووسائل غير منحصرة كالدروس المنظمة، والأجازات الشرعية والمدارس والجامعات وطبع الكتب والمجلات، وكذلك استخدموا الإذاعة والشريط والتلفزيون، وكذلك الجماعات الدعوية وجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة، وكل ذلك لم تنص عليه نصوص خاصة في الكتاب والسنة) (الخطوط/١٩).

فالكلام في وسائل الدعوة وأن المسلمين في العصور المختلفة استعملوا وسائل غير منصوص عليها بنصوص خاصة ثم ذكرت الجماعات الدعوية وجماعة الأمر...الخ.

فنحن في واد وصاحب الحوار في واد، ولذلك كان ينبغي لصاحب الحوار أن يتمعن فيما يقول، ويخضع كتابه لمعايير النقد العلمي، ولا يستعمل الأسلوب الاستفزازي، لأنه انتقد كتابي بمثل ذلك.

٧) قوله: "**رأيته قد وافق هؤلاء الأدعياء في مواطن عديدة من كتابه نفسه فكان كتابه خير مثال لكتابه**" (الحوار/٤) وقوله كذلك: "**فرد الشايجي على الشايجي**" !! (الحوار/٢٧).

وأقول :

هذا من الشغب، فعملي في جمع أصولهم في كتاب واحد دون أن أذكر أسماءهم أو أحدد أعيانهم، ليسهل على كل مطلع على الفكر الرديء الذي حذر منه أئمة الدعوة الذين سبقت أقوالهم، وتحذيراتهم من هذا المنهج المنحرف الذي سار فيه هؤلاء وأنا متبع لهم فيلزمهم ما ألزمتني به.

٨) قوله: "يا أبا خليفة أرجو أن لا تغضب، ويا حبذا لو سجرت بالتنور كتابك الموسوم بـ (الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية الجديدة)" (الحوار/٥٠).

وأقول :

طبعت من الكتاب بضعة آلاف فنفدت جميعها في زمن قياسي، ولم يبق عندي ما يسجر في التنور، وقد قام أخوة عديدون في أماكن كثيرة بتصويره وتداوله بعد أن نفدت نسخه، ولا أقول سمعت الثناء عليه في كل مكان...بل اسأل أنت عنه، ومثل هذا الكتاب لا يستحق التنور وإنما يستحقه من ألف في تصنيف الناس وتبديعهم بل وتكفيرهم بالباطل، واخترع هذه الأصول الفاسدة ونسبها!! إلى منهج أهل السنة والجماعة !!!

الوقفة الحادية عشرة
بين الشيخ ربيع بن هادي و الحداد

التطبيق العملي لما سموه **(منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) !!**
محمود بن محمد الحداد أحد أفراد مدرسة الجراحين هذه وهو تلميذ ربيع بن هادي المدخلي ، وأحد أفراد مجموعته لعدة سنين ، ولما أراد الحداد أن يطبق هذا المذهب الجديد وما يسمونه **(منهج أهل السنة والجماعة في نقد الطوائف والفرق** .. الخ) .

فإنه أراد أن يطبقه بموازين واحدة ، على السابقين والمعاصرين . وأراد منه القوم أن ينتقي حسب الأهواء والمصالح ، وحسب ما تأمر به السياسات ، فأبى ذلك !! وأقسم أن يطبق هذا المنهج بالقسطاس المستقيم على كل من ارتكب بدعة من المسلمين السابقين واللاحقين .

فكان من نتائج ذلك تبديع الحافظ ابن حجر صاحب فتح الباري ، والإمام النووي شارح صحيح مسلم ، و الأئمة : البيهقي، والذهبي ، وابن حزم ، وابن الجوزي ، والشوكاني ، ورشيد رضا **(الذي يسميه السفيه بدلا من رشيد)** ، وجميع المعاصرين الذين يبدعونهم ، وزاد عليهم تبديع المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني !!

ولما كان تطبيق منهج النقد الذي أبتدعه الشيخ ربيع بن هادي لابد وأن يطول هؤلاء الأعلام من المسلمين ، وهذا يؤدي إلى فضح هذه الطائفة والشناعة عليهم ، فإنهم أرادوا إلزام الحداد ألا يبدع إلا من بدعوه ، فأبى ذلك عليهم عندما رآهم يبدعون هؤلاء العلماء الأعلام سرا ، ولا يعلنون ذلك فقال هذه باطنية ، ورآهم يكيلون بكيلين فقال : لا أكيل إلا بكيل واحد ، ويجب أن يبدع الجميع ويوزنوا بميزان واحد . فلما خشوا أن يفتضح أمرهم ويظهر مكنون مذهبهم ، أخرجوه وبدعوه ، وكتبوا بعض الرسائل الصغيرة فيه .. فما كان من الحداد إلا أن أخرج مكنونهم وأظهر حقيقة مذهبهم ...

وأنه هو الذي يطبق المنهج السلفي حقا وصدقا ، وأما هم فأنهم يعملون **(بالتقية)** فيظهرون خلاف ما يبطنون ، ويبدعون في السر من يخافون منه ، ويبدعون في العلن من لا ظهر له ... ثم إنهم متهاونون في تطبيق المنهج ... الخ .

وقد يظن الساذج الذي لا يعرف حقيقة هذا المنهج المبتدع في النقد الذي يسمونه **(منهج أهل السنة والجماعة)**، أن الحداد هذا خارج عن أصول هذا المنهج ، والحق أنه يطبقه بحذافيره كما يقولون ، وليس هناك فرق بين الحداد والشيخ ربيع ؛ فكلاهما أبناء مدرسة واحدة في النقد والتبديع والتفسيق إلا فيما يأتي :

١) الحداد يعمم دائرة التبديع والتكفير لكل من وقع في بدعة ، لا يخرج إلا الصحابة فقط لا لأنهم لم يقعوا في بدعة ، ولكن لأن الرسول ﷺ أمر بالكف عنهم (فانظر) !!! وأما الشيخ ربيع فإنه يخصص دائرة التبديع حسب المصالح السياسية والحزبية !!

٢) الشيخ ربيع يذكر للشخص الذي ينقده ما يظنه وقع فيه من المكفرات ، ولا يلتمس له عذرا في واحدة ، ولا أنه فعل هذا الكفر جهلا أو تأولا ، ثم لا يصرح بالتكفير ، وأما الحداد فإنه يقول مادام قد ارتكب المكفر عذر فهو كافر والتوقف في التكفير عند الحداد (إرجاء) !! ...

وبعد هذا فلنقرأ بعض ردود الحداد على الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ، وكيف يدعوه إلى الالتزام الحق بمنهج النقد ولا يتبع فيها الهوى :

١) أنكر الحداد على الشيخ ربيع بن هادي تخصيصه التأليف في ابتداع سيد قطب وكفره ، وأنه قد كان هناك من هو أولى منه بالتأليف والتحذير حيث قال الحداد في **(الفصل العادل في حقيقة الحد الفاصل)** ما نصه :

" لو كان الكاتب (يعني الشيخ ربيع بن هادي) مخلصا لدين الله لما خص ابن قطب وحده بكل سهامه ، وترك من أخذ عنهم ابن قطب اعتقاده كرشيد رضا ، وغيره من أئمة السلفية !! فما أعجب الهوى كيف يصنع بأهله " (الفصل العادل في حقيقة الحد الفاصل/٣) .

٢) وقال الحداد أيضا :

" لو كان الكاتب (يعني الشيخ ربيع بن هادي) مخلصا لدين الله تعالى لما خص بكر أبو زيد بالرد عليه .. فالألباني أنكر على الكاتب في شريط منتشر عن كتابه عن ابن قطب بكلمات قريبة جدا من كلمات المردود عليه (يعني بكر أبو زيد) .. والألباني أولى بالرد من غيره لأن وقعه عند الناس من الشهرة والانتشار لكلامه أعلى من غيره ، والألباني في شريطه الذي روجه القطبية والسرورية عن الإرجاء في البدعة والمبتدع ، ومع ذلك يصرح الكاتب (يعني ربيع بن هادي) لا تردوا على الألباني !! لا تهيجوا علينا الألباني !! (الفصل العادل / ٣) .

٣) قال الحداد منكرا أيضا على الشيخ ربيع رده على العلامة بكر أبو زيد في قضية سيد قطب : "كان من أسباب هيجان الكاتب - يعني الشيخ ربيع بن هادي - علينا التنبه المبكر للمردود عليه (يعني بكر أبو زيد) ونصح بعدم الرد ولا تهييج أحد ، وأرغى وأزبد بحكمة الدعوة ومصلحة الدعوة !! فما باله (أي الشيخ ربيع) يخرج عن مصلحة الدعوة والحكمة ، ويرد على بكر أبو زيد بكتاب على ورقات !! السر هو أن المصلحة هي مصلحة الزعامة لا مصلحة الدعوة) (الفصل العادل/٣) .

قلت أنا الشايجي : فانظر مصلحة الدعوة عند هؤلاء، واتعظ يا أخي مبارك.

٤) يروي الحداد عمن سماه أبو وداعة أن رجلا جاء من الكويت ، ودخل على الشيخ ربيع بن هادي فسأله الشيخ ربيع قائلا : كيف حال أخينا عبدالرحمن (يعني ابن عبدالخالق) وأثنى عليه ثناءاً حسنا !!

فقال الزائر : هو يجهز ردا عليك !!

فانتفض الشيخ ربيع وكان متكئا فجلس وصرخ : الخبيث أنا أرد عليه وأفعل !! (الحد العادل/٤) .

ثم قال الحداد معلقا :

"إنهم يا أخي - حفظك الله - هذا دأبهم الحزبية المقصية ، والغيرة على أشخاص ، والدفع عن أنفسهم وزعامتهم ، وإذا تكلم المتكلم في السنة ووقع فيها : <u>لا تهيجوه المصلحة والحكمة ، وإذا تكلم المتكلم في عرضه فلا صبر ولا أدب ولا حكمة</u>. " (الفصل العادل/٤) .

٥) قال الحداد منكرا على الشيخ ربيع إفراد سيد قطب بالتأليف والرد عليه :

" لماذا ابن قطب وحده ؟ فهل ترى أحدا يقول بقوله في وحدة الوجود ، وتأويل الصفات ، وسب الصحابة رضي الله عنهم ؟

أ) أنهم جعلوه إماما ، ويرون أن ما فيه لا يقدح في إمامته.

ب) ولا يُؤْمَنُ عليهم مع طول الوقت أن يكونوا مثله كما قويت به شوكة الخوارج والتكفير.

وهذا هو قولنا بعينه فيه وفي غيره ممن هو أعلى منه وأعلم بالشرع ، وأقدم كلهم : ابن حزم ، والبيهقي ، والنووي ، والذهبي ، وابن حجر ، والشوكاني ، ورشيد رضا ، وغيرهم كلهم أخطر مئات المرات من ابن قطب :

أ) فقد أصابوا من علوم الشرع ما لم يصب عشر معاشرة ابن قطب !!

ب) وهم أقدم وأعظم منه لأنهم أئمة عند أهل السنة .. أما ابن قطب فلم يكن إماما عند أهل السنة ، نعم جُهَّالهم يدفعون عنه لكن لا يعدونه إماما ، وأما السرورية فهو إمام عندهم مجدد كما قالت مجلة (البيان) !

فلماذا لا يقول الكاتب في ابن قطب كما قالت الورقة التي وزعها هو وأصحابه في أئمة ابن قطب الذين قال هو بقولهم ، وقالوا قبل مئات السنين: **فالباقلاني** يقول صراحة بخلق القرآن ، وتأويل الصفات ، وكلام **ابن الجوزي** ، **والبيهقي** في كتبهم لا يجهل .

ومع ذلك هؤلاء (من أئمة المسلمين ـ جزاهم الله عن الإسلام خيراً ـ ، وهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه ولهم أخطاء) .

مَن الأخطر : أصل الشجرة أم فرعها ؟! الشيخ أم التلميذ ؟! إنها (عمى المعاصرة) أو (هوى المعاصرة) "! (الفصل العادل/٥) .

قلت أنا الشايجي : وهذا الكلام : لا نعلق عليه ونتركه للأخ مبارك بن سيف وجميع من يقرأ هذا الكتاب ليعرف حقيقة هذا المنهج ..

٦) وقال الحداد أيضا :

" ومالك وابن قطب ذلك المسكين في دينه وعلمه وحاله ! وقد أخذ هذا الفهم من رشيد رضا !! فابن قطب مارق عندك ، ورشيد رضا إمام السلفية ! وقولهما واحد !!

أ رأيت الهوى والمجازفة والحيرة والإرجاء ماذا تصنع بأهلها ؟!" (الفصل العادل/١١) .

٧) وقال الحداد : "لماذا تمنعنا يا ربيع أن نرد على الألباني ، و عبدالرحمن عبدالخالق ! :

" ولئن أساء إلى كل مؤمن صادق (يعني رسالة بكر أبو زيد للشيخ ربيع) فقد أساء أعظم منه شيخك الألباني بشريطه في إرجاء البدعة والمبتدع ، وغيره من اختلاطاته وتخاليطه ! و عبدالرحمن بكتابه في العمل الجماعي حين كفر جملة بسطرين لا بصفحتين !! ولم تتحرك لأنك غير مذكور بالاسم في كلام هذا أو هذا !! أو لأنك جُبْناً لا تقوى على التصدي لهذا أو هذا !! ولذلك نهيتنا وغيرنا من الكلام في هذا أو هذا !

فأين حالك أيها المؤمن الصادق الغيور على دين الله وسنة نبيه ﷺ ؟!" (الفصل العادل/٨) .

العلامة ابن باز أيضا لم يسلم من هذه الطائفة :

قال الحداد معلقا على قول الشيخ ربيع بن هادي في كتابه الحد الفاصل (الشيخ الإمام ابن باز) .. فقال الحداد على ذلك : "دعك من النفاق والتمسح بالأحياء ، ألست الذي قلت فيه ـ وصوتك مسجل ـ : (ابن باز طعن السلفية طعنة خبيثة) " !!

ولما ذكرت ذلك في (القول الجلي) وغيره ، فرددت على (القول الجلي) بمجازفاتك ، ولم تذكر حرفا عن هذه الكلمة ولا اعتذاراً ، ولا أنها من آثار (مرض السكر الشهير) ؟!
إنك أنت (الشيخ الإمام وحدك الذي تستمع السلفية من أمريكا للبنغال كلامك ؟!) " (الفصل العادل/٩) .

٩) مبدأ الحداد في وجوب المساواة بين المبتدعة جميعا :

قال الحداد :

" ١) قال - أي الشيخ ربيع بن هادي - : (ما ذنبي إذا كان ابن قطب قد اختار المنهج الخلفي لنفسه)!

فيرد الحداد : " وما ذنبنا إذا كان ابن حزم ، والبيهقي ، والنووي و ... قد اختاروا هذا لأنفسهم فتكلمنا عليهم ، فهاجمتنا بلا هوادة ، وبكل كذب وافتراء !!

٢) قال الشيخ ربيع بن هادي في رده على بكر أبو زيد :

" وإذا كنت قد أدركت هذه الموبقات وأخطارها ، ثم وفق الله لنقدها وتفنيدها بالحجج الدامغة و البراهين الساطعة .. فهل يلام على القيام بهذا الواجب الكفالي ويخذل ، أو يشكر وينصر ؟! "

فعلق الحداد على ذلك قائلا :

" أ) حسبنا الله ونعم الوكيل ! ما أقبل ذي الوجهين ! خاطب نفسك بهذا ، فأنت أولى به ! فماذا كان بيننا وبينك غير تصيدنا لأهل البدع : قديمهم ومعاصرهم ، وهجومك علينا لذلك !

ب) ثم لا ترتدع حتى يسلط الله عليك سنيا غيوراً على سنة رسول الله ﷺ فيحشو فمك بالتراب : (أحثوا في أفواه المداحين التراب) هذا من يمدح غيره ، فكيف بمن يمدح نفسه ؟!

ويكذب على الله : (وفقه الله) في كتب ملئ بطوام بينت بعضها في القول الجلي !" (الفصل العادل/١١) .

وقال الحداد أيضا :

" نقل الكاتب - يعني الشيخ ربيع بن هادي - في مسألة عدم قبول الأحاديث المتواترة كلام ابن قطب في إنكار حديث السحر ، وقال: (استنكر المردود - يعني بكر أبو زيد - هذا العنوان استنكارا غريبا ، ولم يستنكر على ابن قطب هذه القاعدة الخطيرة !) .

قال الحداد ردا على ذلك :

" ١) سبحان الله من أين أخذ ابن قطب كلامه في الإنكار ! إنه حرفا بحرف من كلام رشيد رضا وشيخه !! ورشيد هذا ليس برشيد ولا رضا هو إمام السلفية عندك ! وشيخه كما قلت في حوارك : (عليه مؤاخذات) فلماذا تكفير ابن قطب بكتابين ؟! وتأميم (رشيد) ! وتهوين أمر شيخه ؟! أعرفت تخبط الإرجاء كيف يفضح أهله ؟!

٢) قال الحداد :

" وأحاديث نزول عيسى ، بل يتأول الآيات القرآنية في هذه العقائد ، هذا كله أخذه من (السفيه المدعو برشيد حرفا بحرف) ! والسفيه إمام عندك تمنع من الكلام عليه ! وخطر (السفيه) أعظم من خطر هذا (المسكين) - يعني سيد قطب رحمه الله - ، لأن السفيه يفسد الكبار ، والمسكين يفسد الصغار ! والمسكين إنما أخذ من السفيه " (الحد العادل/١٢) .

٣) وقال الحداد أيضا :

" قال ربيع : (دع عنك التخذيل أيها الرجل ، ولا تناقض كلامك الحق في كتابك واثبت على الحق ولا تتزلزل ولا تضطرب) .

٤) وقال الحداد :

" واللّه لأنت أولى الناس بمخاطبتك نفسك بهذا الكلام إذا لم تجد من حاشيتك به فإن كلامك في (منهج النقد) على ما فيه من هنات ..

ونقل الكاتب عن المردود عن ابن تيمية ـ رحمه اللّه تعالى ـ (ص ٣١) : (ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم ، أو أثنى عليهم ، أو عظم كتبهم ... أو كره الكلام فيهم ، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو ... وأمثال هذه المعاير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق) ..

فهذا حكم الراد ـ ربيع بن هادي ـ والمردود ـ بكر أبو زيد ـ والحمد للّه رب العالمين ..

ولا يستطيع امرؤ في الدنيا أن ينتقد علينا إلا الشدة على أهل البدع ! فلينظر كل من عابنا بشيء ، أين هو ؟! فواللّه لئن أفلت من عقاب الدنيا الظاهر ، فثمة عقاب باطن في القلب والوجه ، وثمة عقاب يوم يجمع اللّه من نسب إلى العلم ليسألهم عن ماذا صنعوا بعلمهم ؟! واللّه المستعان وحسبنا اللّه ونعم الوكيل ؟!

فقد صار الحال إلى عقوبة من يتكلم ويطعن في أهل البدع ؟!

وأين الراد ـ أي ربيع بن هادي ـ من مذكرته في تبديع شعبة والطعن في الثوري وغيره ليبرر سكوته وأمره غيره بالسكوت عن ابن حجر ، والنووي ، و الشوكاني ، و ابن حزم ، وغيرهم ؟! حتى قال في المردود ـ يعني بكر أبو زيد ـ: "كره نقده والكلام فيه ، وذعر من ذلك ذعراً شديداً كأنه يصف نفسه هو وحاله منا في نقد البدع وأهلها" (الفصل العادل/١٣) .

§ صورة صارخة للردود بين هذه الطائفة (الأكاذيب) :

نقل الحداد عن الشيخ ربيع بن هادي قوله :

" واللّه لئن أخر من السماء إلى الأرض أهون علي من أكذب على اللّه أو على مسلم .. "

فرد الحداد :

" أ) نسأل اللّه العظيم رب العرش العظيم أن يرينا مصداق حلفك : إما صدقا أو خروراً ليس من السماء ولكن من سطح البيت ! فقد ملأت البلد بالأكاذيب عنا كما بينته في **(القول الجلي)** ، ودعوناكم للمباهلة فهربتم ، وكذبتم على اللّه تعالى ودينه بزعم أننا لأخبث أخبث أخبث أعداء أهل السنة والتوحيد !! وأن السرورية ليس بينكم وبينها إلا مسألة الاختلاف بين الفرقة الناجية والمنصورة ، وفي زعم أن ما أنتم عليه جميعا هو السنة ، وأن ما نحن عليه هو البدعة والاعتزال والتكفير ! وفي زعمك أن كل ما كتبته وأصحابك حتى أن براقشكم ملهم من اللّه فيما نقله عنكم من برقشته ! وقد اعترفت ببعضها وعزوته للسكر ، وببعضها وتلونت فيه " .

ب) ثم الكذب ـ دعك من الكلام عنه ـ ، فثمة كثيرة مسجلة عليك في محاضرات عامة ومجالس خاصة ، ومنها الكذبة بزعامة السلفيين ، و الأخرى بأن صاحبك عانق فلانا ! فهل تنتظر أن تخرج كتابا أو شريطا بصوتك في كذباتك فقط ؟!!

أعرف أنك تتدين بها (المصلحة العامة) " (الفصل العادل/١٤) .

وأقول أنا الشايجي : اللهم احم المسلمين من هذه الطائفة .. اللهم آمين .

š الحداد يرد على ادعاء الشيخ ربيع بن هادي أنه لم يكفر سيد قطب :

نقل الحداد قول الشيخ ربيع بن هادي عن سيد قطب :

" هل رأيتني بتكفيره في موطن واحد من كتابي "

فرد الحداد على الشيخ ربيع قائلا :

" ما أشبه الكاتب بصاحب المحجن أتدري ما قصته؟!

قال حماد بن سلمة ـ رحمه الله ـ ما أشبه أبا حنيفة وأصحابه إلا بصاحب المحجن في الجاهلية : كان عصا ، كان يمشي وسط الحجيج ، فيسرق بعصاه ، فإذا لم ينتبه إليه مضى ، فإن انتبه إليه قال تعلق بمحجني !

قد أنكر المردود - يعني بكر أبو زيد - على الراد - يعني ربيع بن هادي - أنه رمى ابن قطب بخلق القرآن ، فرد الراد أن الكلمة لها معاني ، وأن ... ، وأن ... ! فكلامه ثمة ضعه ههنا عليه!!

قد حشد الكاتب - يعني الشيخ ربيع بن هادي - مكفرات عظام ، والواحدة منها تهدم الجبل ، ونفى عن المتهم - يعني سيد قطب - كل اعتذار من حسن نية أو جهل أو خطأ في التعبير أو سوء فهم ! ثم بعد هذا يقول: (لم أكفره !) .. فما هذا التنطع الإرجائي العجيب !! وابن تيمية نفسه الذي ينكر الشافعي ، وأحمد - رحمهما الله تعالى - تكفيره للأعيان في مسألة خلق القرآن من أن هذا ليس صحيحا أبدا عنهما بل صحيح غيره ، هو نفسه كفر جماعة كابن عربي وغيره ! فلماذا تتمسحون في ابن تيمية زوراً ، وأنتم مخالفون لما كان عليه هذا الرجل من الشدة على البدع حتى حبس وطرد وشرد !! ـ رحمه اللّه تعالى - إن تنطع المرجئة بمسألة الحجة لعجب عجاب ، ولكن الشيء من معدنه لا يستغرب ! قد قامت عليهم الحجة باعترافكم بما قرؤه من كتب أهل السنة ، وفيها تضليل من يقول بتلك الأقاويل التي اختاروها !! " (الفصل العادل/١٥) .

š الحداد ينصح الشيخ ربيع بن هادي بوجوب المساواة بين أهل البدع جميعا :

نقل الحداد قول الشيخ ربيع بن هادي :

" آسف أشد الأسف على إنسان يدعي السلفية يقحم نفسه في هذه المآزق من الدفاع عن أهل البدع بأسلوب غريب ... وهذا مهيع أهل الباطل ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه ...)

قال الحداد :

" ونحن واللّه نأسف كما تأسف ، ونأسف عليك وعلى شيخك الألباني وأمثالكما فالحال واحد ! وما بيننا وبين الراد والمردود كلاهما إلا دفاع عن هؤلاء ، وتمسكنا بما كان عليه السلف الصالح - رحمهم اللّه تعالى - من بيان البدع وأهلها ! " (الفصل العادل/١٦) .

ونقل الحداد قول الشيخ ربيع :

" قول ابن قطب بخلق القرآن حقيقة ثابتة لا غبار عليها "

ورد الحداد عليه :

" ١) وصدق ، فقد كان أئمة أهل السنة ـ رحمهم اللّه تعالى ـ يتهمون الرجل بتلك التهمة بأقل من كلام ابن قطب ، وكلامه صريح "

٢) لكن ! أين أيها الكاتب العجيب يذهب دفاعك عن الشوكاني وهو يقول بالوقف ، يسخر هو والمقبلي سخرية ما صنع عشرها الكوثري بأهل السنة جميعهم ؟! ومع ذلك فالشوكاني إمام للسلفية ، وحسناته مشكورة في اليمن - هذا كلامك - !! حتى متى التلاعب والتلون في الدين ؟! " (الفصل العادل/١٦) .

§ الحداد يقول : لن نصبر عشرين سنة حتى يفهم الشيخ ربيع بن هادي أن الشوكاني مبتدع ، وأن رشيد رضا هو السفيه المدعو برشيد :

قال الحداد :

" ذكر الكاتب ـ أي الشيخ ربيع ـ أنه وقف على كلام ابن قطب في خلق القرآن قبل عشرين سنة ..

ثم رد الحداد :

" أ) فوا عجباً وهذه المدة كلها ينصح بكتبه حتى في أواخر كتبه (منهج الدعوة) !

ب) ثم قد وقف على الكلام (السفيه المدعو برشيد) و الشوكاني وغيرهما ، فهل ننتظر منه عشرين سنة حتى يفهم ما فهمناه عشرين سنة !! وحتى يقف بعد عشرين سنة وكتب الرجل بين يديك " [الفصل العادل / ١٦] .

§ الحداد يدعي أن الشيخ ربيع بن هادي ضيع عمره في الدفاع عن أهل البدع :

نقل الحداد عن الشيخ ربيع قوله :

" ضيع ابن قطب حياته في الحيرة والضياع والتلمذة على حسين ، والعقاد ، وعضوية حزب الوفد العلماني ودراسة الفلسفات الملحدة ، ثم في آخر عمره يهجم على كتاب الله ... ! "

رد الحداد على الشيخ ربيع قائلا :

" صدقت ! ولكن أنت ماذا ضيعت عمرك فيه ! في القراءة له ، ومدح كتبه الوصية بها ، وعضوية حزب الأخوان خمسة عشر (١٥ سنة هذا باعترافك) ثم هذه شيخوختك مجادلا عن أهل البدع محاربا لم يتصدى لهم ! " (الفصل العادل/١٦) .

§ الحداد يتهم الشيخ ربيع بن هادي و مجموعته بالتلون في الدين :

قال الحداد :

" استبعد الكاتب – أي الشيخ ربيع بن هادي – عدم اطلاع ابن قطب على ما وقع في محنة مسألة خلق القرآن ، و بناء على هذا الاستبعاد فاتهامه بالقول بخلق القرآن مع وجود عبارة له مشعرة بذلك اتهام صحيح .

أ) و نحن معه ، فقد صدق ، وهذه القرينة معتبرة عند أهل العلم ، فثمة فرق بين مسألة المعلوم من الدين بالضرورة بين البدوي و الحضري و بين الجاهل و العالم .

ب) و لكن ما باله يحتج بها هنا ، ويتركها في مسائل ابن حجر ، والنووي ، و الشوكاني و غيرهم !! ألم يطلعوا على كتب أهل السنة في الصفات ؟

ج) ثم هذا المسكين ابن قطب ممن ينقل تخاريفه ، أليس مثل هؤلاء في تأويل الرحمة و غيرها بالإرادة ، ومسألة الكلام النفسي و غيره ؟!

بينما تصنع هذا بابن قطب توزع أنت و أصحابك أوراق بأن **الباقلاني**، **وابن الجوزي** و **البيهقي** من الأئمة ؟! و الأول يقول بخلق القرآن و غيره، و الثاني يصنف الكتب في تأويل الصفات، و الثالث كتابه في الأسماء و الصفات، والاعتقاد مليء بالفواقر و (كل ما كان عليه أهل السنة في صفة الكلام خالفه البيهقي) هذا هو خلاصة ما وصلت إليه رسالة جامعية منشورة بالمدينة !

د) ثم ما صنعت بابن قطب إذا بك (ص ٩٦) تصف السهيلي صاحب الروض الأنف ! بأنه من العلماء الكبار ! مع أن روضه مليء بالتجهم !! فما هذا التلون في الدين ؟!" (الفصل العادل/١٧) .

§ الحداد يتهم الشيخ ربيع بن هادي بالطعن في الإمام أحمد ، وابن خزيمة ، وابن تيمية ، وابن عبد الوهاب :

نقل الحداد عن الشيخ ربيع بن هادي قوله :

" فكم من طاعن في الإمام أحمد ... و ابن خزيمة و ابن تيمية.. و ابن عبد الوهاب ، وكم من مدافع عن أهل الباطل "

فرد عليه الحداد قائلا :

" أ) صدقت ، و أنت من هؤلاء الطاعنين ، فطعنك في أحمد – رحمه الله – بأنه يؤول الصفات ، و في ابن خزيمة ، و في ابن تيمية ، و ابن عبدالوهاب ـ كلهم رحمهم الله ـ قد ذكرته و غيره في (القول الجلي) و غيره !

ب) صدقت و أنت من هؤلاء المدافعين عن أهل الباطل ، المدافعين عنهم بما عجزوا عن مثله ضدنا ! فالحمد لله على السنة ، و نسأله النصرة على أعدائها " (الفصل العادل/١٨) .

§ الحداد يعلن سبب تأليف الشيخ ربيع بن هادي في سيد قطب :

نقل الحداد عن الشيخ ربيع بن هادي قوله :

" هدف الكتابين – يعني كتابي الشيخ ربيع في سيد قطب ، و هما أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب ـ : إنقاذ الشباب من التحزب الباطل .. و قد شهد لهم العدول" .

قال الحداد :

" ١) بل هدفهما صرف الناس عن ابن قطب لابن المدخلي ، و هذا ما لا يكون ! فلو كان هدفهما لله تعالى لكان الأصل واحدا في الرد على كل مبتدع هو أعظم خطرا منه ، بل منه أخذ ابن قطب !

٢) و قد أكثرت علينا بالعدول عدة مرات ، ولم تسم واحدا منهم ! فلئن سميت واحدا وذكرت كلامه كله ! ليأتين هؤلاء لك بعشرات كعدولك كالألباني شيخك ينكرونه !" (الفصل العادل/٢٠) .

§ الحداد يتهم الشيخ ربيع بالإرجاء و التهاون مع أهل البدع !!

قال الحداد :

" قال المردود ـ أي الشيخ بكر أبو زيد ـ في ابن قطب (على عشرات سياقاته) :

قال الراد ـ يعني الشيخ ربيع بن هادي ـ :

" التعبير عن بدع ابن قطب الكبيرة و الخطيرة بمثل هذه العبارات مجاف للنصح للإسلام و المسلمين ، بعيد عن أساليب أئمة السلف في قمع البدع و أهلها و إهاناتهم "

هذا نفسه وقع فيه الكاتب ، ففي حواره أنكر على صاحبه كلمة انحرافات فقال : " انظر كيف يتلطف في التعبير عنهم ، و يتهرب من إطلاق لفظ البدعة في الوقت الذي يشتد فيه على أهل التوحيد و السنة .

ولم تمض صحائف حتى جاء ذكر محمد عبده فقال المخذول: " عليه مؤاخذات مخالفة لما عليه أهل السنة " .

فإمام المعتزلة في عصرنا عليه مؤاخذات و صاحبك في الحوار (الأخ الشيخ) و السرورية عندك (اخواننا وأبناؤنا) !!

أما نحن أهل السنة فكل كيد و مكر و بذاءة لسان و تكفير و تخبيث ، و الله المستعان فانظر كيف يتلطف مع أهل البدع ، و يتهرب من تبديعهم بل و يؤممهم ، في الوقت الذي يشتد علينا فيه نحن أهل السنة بكل كيدة و سلاطة لسان .. فحسبنا الله و نعم الوكيل !

فلا تعب عليه (عثرته) ، فإن عندك (مؤاخذات) عظيمة ! و ماذا بيننا و بينك غير اقتدائنا بالسلف الصالح رحمهم الله في الشدة على أهل البدع ، و اقتدائك بالمرجئة في دفاعك عنهم ، بلى و الله لقد كان المرجئة خيرا منك " (الفصل العادل/٢٠) .

§ صورة فاضحة من وقيعتهم في العلماء :

قال الحداد :

" قال - أي الشيخ ربيع - في السرورية :" تدريب قوي لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء ... كل ما تقوله متوفر في أشرطة ، و كتب من تربى على كتب ابن قطب و فكره ومنهجه، فكل من خالفهم من العلماء و غيرهم، عميل، وجاسوس و منافق ... "

و رد الحداد على الشيخ ربيع قائلا :

أ) أنت و الألباني و أمثالكم تربيتم على كتب ابن قطب ، و تنصحون و تنقلون منها !!

ب) ولذلك طالت ألسنتكم علينا بالتهم التي اتهمكم بها السرورية !! لما صرتم وإياها حزبا واحدا بزعامة الألباني!

ج) و لذلك فمجالسك الخاصة ملئ بالطعن فيمن تظهر أنهم أئمة أهل السنة :

- فابن باز مسجل عليك أنك قلت فيه **(طعن السلفية طعنة خبيثة).**
- و ابن عثيمين كذلك **(لتخرج رايات الشرك من نجد)** يعني بسببه .
- و الألباني **(سلفيتنا أقوى من سلفيته).**
- أما القدامى فحدث و لا حرج : أحمد يؤول، وابن تيمية أعلم من السلف الصالح، وشعبه مبتدع، و الثوري يتهالك في ركاب رافضي، ومحمد بن عبدالوهاب عنده حماس و اندفاع الشباب !" (الفصل العادل/٢٣) .

و في الختام أقول أنا الشايجي :

و بعد ... هذه يا أخي مبارك بن سيف صورة صارخة لأصحاب هذه المدرسة الجديدة في النقد و الحكم على علماء المسلمين .. أرأيت أفظع من هذا و هذا غيض من فيض و ما خفي أعظم ... أرأيت منهجا للنقد يهدم الأمة كلها و يخرج هذه النماذج المشوهة كهذا المنهج ، اللهم لطفا بعبادك و ارحمنا و إخواننا المسلمين من هذا المنهج المنحرف الذي يسمونه زورا و بهتانا منهج أهل السنة و الجماعة في نقد الرجال ، و الكتب و الطوائف ...

أرأيت عندما طبقوا هذا المنهج على المسلمين بماذا أتوا ، ثم لما طبقوه على أنفسهم ماذا فعلوا !!

و هذا الذي نقلناه هنا : جزء قليل جدا من كتب كثيرة في ردود بعضهم على بعض.

الوقفة الأخيرة
دعوة ... وموعد ... ووفاء إن شاء الله تعالى

دعاني الأخ مبارك بن سيف إلى تسمية بعض رؤوس تلك الطائفة حيث قال في حواره :

١) "**فهلا كشف الشايجي عن هذه الطغمة الباغية، وهؤلاء الأدعياء، فأظهر أسماء خمسة أو ستة، أو سبعة، أو أقل، أو أكثر من كبارهم وأئمتهم المتفقين على هذه الأصول العظيمة ولهم كلمة إجماع عند أتباعهم**" (الحوار/٤٠) .

٢) وقال أيضا :

"**لا بد أن يعود الدكتور عبد الرزاق إلى بروتوكولات ووثائق تلك المجموعة ـ التي هي عندهم أهم وأولى وأعظم من أصول العلم في سائر الفنون... فيظهر لأهل الإسلام تواقيع أولئك بأسمائهم، أو ينص على أقوالهم مصحوبة بأسمائهم**" (الحوار/١٣) .

فأقول للأخ مبارك بن سيف قد أردنا بكتابنا الخطوط العريضة كما أسلفنا (دراسة فكر هذه الطائفة وجمع أصولها وقواعدها دون الاهتمام بقائليه ومروجيه، فإن ما يهمنا هو التحذير من هذا الفكر القائم على السب والتشهير والتجريح بغير جرح حقيقي، والتبديع بغير مبدع، والتكفير دون ضوابط، والانشغال بالدعاة إلى الله سبا ، وتجريحا ، وتكفيرا ، وتبديعا دون غيرهم من عموم الخلق، وتقديم حربهم على حرب الكفار والمنافقين والعلمانيين واليساريين) (الخطوط/٧) .
ولم نذكر الأسماء إقتداء بسنته ﷺ إذ كان يقول في مقام النصح والتحذير: (ما بال أقوام)...
أما عدم تعلقينا على تلك الأصول فمن باب قول الشاطبي ـ رحمه الله ـ: (حسبك من شر سماعه، ومن كل بدع في الشريعة ابتداعه) (الموافقات ١/٢٥) .
وقد أفاد هذا الأسلوب بحمد الله فائدة عظيمة فإن كثيرا ممن كانوا قد تلبسوا ببعض هذه الأصول الباطلة التي ظنوها أصول أهل السنة والجماعة...فروا منها فرارهم من الجذام...وحمدوا الله على السلامة من أن يسلكوا في سلك هؤلاء...
واعترف بعضهم ـ على استحياء ـ أنها أخطاء ولا تعتبر أصولا....وهذه خطوة ـ منهم ـ إلى الأمام .
وبقى رؤوس هذا الفكر على حالهم من التمادي والظلم وهؤلاء نبشر الأخ مبارك ومن قام على طباعة كتابه وتوزيعه أعني الأخوين عبد الرحمن السليم وأحمد الشيحة أننا ـ بحول الله ـ في الطبعة الثالثة من كتاب (**الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية**) سنذكر إن شاء الله أمام كل أصل من تلك الأصول من قال به من رؤوس تلك الطائفة مع عزو مقولته إلى موضعها سواء أكان كتابا ألفه، أو محاضرة مسجلة، أو مقابلة مكتوبة أو مسجلة، أو مقالة منشورة، أو نشرة موزعة، كي يكون كلامنا موثقا من (**بروتوكولاتهم ووثائقهم**) كما طلبه الأخ مبارك بن سيف حيث قال في حواره (ص/١٣): (لا بد أن يعود الدكتور عبد الرزاق إلى بروتوكلات ووثائق تلك المجموعة) .

ونرجو من هؤلاء ألا يجزعوا لنقل أقوالهم بنصوصها فإن من أصولهم التي أصلوها (وجوب بيان الأخطاء)، وإلا كانوا كما هو حالهم دائما يكيلون بكيلين فأخطاء غيرهم يجب أن تنشر

وتذاع، ويعلم بها كل من كان في صقع من الأصقاع، وعيوبهم هم يجب أن تستر ولا تفضح، ولا يحذر الناس من بدعهم الكبرى، ويحذر من كل بدعة ولو صغرت...

أرجو أولا ألا يجزعوا...بل يجب عليهم أن يشكروني عندما أطبق عليهم أصلا من أصولهم بل هو أصل أصولهم، ومنطلق عملهم ودعوتهم .

ووالله لن أتقول عليهم كما يفعلون .

ولن آخذهم بلازم أقوالهم كما يصنعون بعباد الله الصالحين، وجنده المخلصين.

ولن أبحث عن خطأ أخطأوا فيه، ولا زلة قلم أو لسان وقعوا بها بل سأذكر ما جعلوه أصلا في الدين، وامتحنوا به سائر عباد الله المؤمنين ووالوا عليه وعادوا عليه...

وكل ذلك نفعله إن شاء الله احتسابا لله لم تعطنا جهة ما عليه دينارا ولا درهما...

وإنما نفعل ذلك ـ إن شاء الله ـ مخلصين لله وناصحين لكتابه وسنة رسوله وأئمة المسلمين وعامتهم.

والحمد لله أولا وأخيرا...اللهم اجعل عملي هذا ابتغاء وجهك ومرضاتك...وحسبي الله ونعم الوكيل.

المعيارُ
في معرفة ربيع بن هادي المدخلي
بعلم الحديث

ناصر بن عبد المحسن القحطاني

تصدير

قال الإمام ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ:

وأهل العلم النافع كلما ازدادوا في هذا العلم ازدادوا لله تواضعاً وخشية وانكسارا وذلا. قال بعض السلف: ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعاً لربه. فإنه كلما ازداد علما بربه ومعرفة به ازداد منه خشية ومحبة وازداد له ذلا وانكسارا.

ومن علامات العلم النافع :

أنه يدل صاحبه علي الهرب من الدنيا وأعظمها الرياسة والشهرة والمدح، فالتباعد عن ذلك والاجتهاد في مجانبته من علامات العلم النافع. فإن وقع شيْ من ذلك من غير قصد واختيار كان صاحبه في خوف شديد من عاقبته، بحيث إنه يخشى أن يكون مكرا واستدراجا، كما كان الإمام أحمد يخاف ذلك على نفسه عند اشتهار اسمه وبعد صيته. (بيان فضل علم السلف ص ٥٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له،«ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ (آل عمران/ ١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ (النساء/١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ (الأحزاب/٧٠ـ٧١) .

أما بعد..

فإنني كنت قد علقت قبل فترة على مواضع متفرقة من كتاب (النكت على ابن الصلاح) للحافظ ابن حجر العسقلاني بتحقيق د. ربيع بن هادي المدخلي أصلحت فيها بعض ما وقع من المحقق من أوهام وأغلاط. ثم إنني شرعت في تتبع عمل المحقق وتعليقاته لها التي وقع من المحقق من أوهام وأغلاط فيها والتي لا يتصور وقوعها من طالب في السنة النهائية بقسم الحديث، فكيف بمن لُقب بـ (أستاذ كرسي علم الحديث في الجامعة الإسلامية) ؟

ومما شجعني على المضي قدما في هذا التتبع ما لمسته في مريديه من الغلو في مدحه وتعظيم منزلته، فلم يكتفوا بوصف ربيع بـ (العلامة المحدث الدكتور أستاذ كرسي علم الحديث) بل جعلوه (إمام أهل السنة والجماعة) في هذا العصر متغافلين عن العالم الرباني الحقيقي بهذا اللقب وهو سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ أمتع الله به ونفعنا بعلومه ـ .

وليت الأمر وقف عند حدود المدح والتعظيم بل تجاوزه حتى كاد أن يصل إلى ادعاء العصمة فيه! فكثير من مريديه يغضب ويثور حين يقال له إن شيخك قد جانب الصواب في المسألة الفلانية. بينما يسهل على الكثيرين منهم تخطئة الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيميه وعلماء الدعوة النجدية ممن يشهد لهم ببلوغ مرتبة الإمامة في الدين.

وكان من آثار هذا التعصب الذميم أن أصبح الشيخ محل عقد الولاء والبراء عندهم. فمن وافقه فيما يقول فهو ـ على حد قولهم ـ من إخواننا على المنهج الصحيح ، ومن خالفه فهو مبتدع ضال يستوجب الهجر والتأديب. وقد كنا ـ معشر السلفيين ـ ننعى على أهل المذاهب جمودهم وتعصبهم حتى نبتت بيننا نابتة جعلتنا نترحم على متعصبة المذاهب، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن المضحك المبكي أن مريدي الشيخ ربيع هم أكثر الناس لهجا بمحاربة الحزبية والحزبيين في الظاهر، فهذا هو حديثهم المفضل الذي يطنطنون به صباح مساء. ولو سئلت (الحزبية) أين أحباؤك وأخدانك لأشارت إليهم بأصابعها الخمس!

ولما رأى الشيخ ربيع كل التعظيم والتمجيد من مريديه اندفع في الرد على مخالفيه متجاوزا في ذلك حدود الشرع و الأدب فاتهمهم بشتى أنواع التهم، وسفه عقولهم، وطعن في نيّاتهم، وشكك في مقاصدهم بل وصل الأمر به في نصرة رأيه إلى التشكيك بكتب أهل العلم مثل مجموع فتاوى شيخ الإسلام وكتاب (سير النبلاء) للحافظ الذهبي بدعوى أن ما يوجد فيها من ذكر محاسن بعض العلماء المدعين هو من وضع المبتدعة ودسائسهم في هذه الكتب!.

وهذه دعوى خطيرة للتشكيك في تراث هذه الأمة. ولا أجد دعوى توازيها في هذه الخطورة غير دعوى طه حسين في التشكيك في كل ما كان متلقيا عن طريق الرواية.

وقد رأيت نصحا للأمة ونصحا للشيخ ربيع نفسه أن أنشر ما وقفت عليه من أوهام وأغلاط في تحقيقه للنكت ليعرف بذلك قدر علمه وينشغل بتصويب أطروحته في الدكتوراه بدلا من انشغاله بعيب الدعاة والمصلحين، كما أن في هذا (المعيار) إعلام لمريدي ربيع والغالين فيه بحقيقة المستوى العلمي للدكتور ربيع في مادة تخصصه (علم الحديث) وذلك من خلال نقد أرقى أعماله العلمية وهي (أطروحة الدكتوراه) فلعل ذلك أن يسهم في إطفاء أوار الفتنة التي أشعلوها وأشغلوا الناس بها. وليس أعظم على (المتبوع) من افتتان الأتباع بتقليده ومحاكاته .

♦ الإمام.. الدكتور!!

مما يثير الاستغراب والدهشة حرص الدكتور ربيع بن هادي على أن يسبق لقب (الدكتور) اسمه في طرة جميع كتبه وإعلانات دروسه ومحاضراته، ووجه الاستغراب: أن المفترض فيمن يحرص غاية الحرص على مجانبة أهل البدع والبعد عن مشابهتهم أن يكون أكثر حرصا على تجنب التشبه باليهود والنصارى في ألقابهم العلمية.

فمن المعلوم أن لقب (الدكتور) لقب دخيل على العربية وأهلها، فقد كان يلقب به عند اليهود (الحاخام) العالم بشريعتهم، ويلقب النصارى به من يتولى تفسير كتبهم المقدسة. فالواجب على من نُصِبَ (إماما لأهل السنة والجماعة في هذا العصر) أن يترفع عن مثل هذه الألقاب اليهودية والنصرانية..

وعلاوة على ذلك فإن هذا اللقب لا يمنح صاحبه مكانة خاصة في علمه، فمن الواقع المشهود أن كثيرا من حملة هذا اللقب - دون تعميم - عريّون عن العلم، إذا تحدّثوا في مجال تخصصهم أتوا بالعجائب! يقول العلاّمة بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه النافع (تغريب الألقاب العلمية/ ص ٣١) في ذكر عيوب التلقب بهذا اللقب : "تعريض المرء نفسه بانفتاح باب قالة الناس من أنه يحمل الاسم بلا حقيقة، فهو مزجي البضاعة، ومهما كسب هذا اللقب من الدعاية فلن يملأ فراغا يحسّ به الناس ويعتقدونه، وما أجمل بالمرء أن يعيش تحت ستر الله، ومن كان صافي الجوهر عميق المادة فأمام الحقائق تتلاشى المظاهر وتزول كتقلص الظل وزوال الخيال" أهـ.

§ هذا (المعيار)...!

سردت فيه أوهام وتخيطات الدكتور ربيع بن هادي في تحقيقه لكتاب (النكت على ابن الصلاح) وما رقمه عليه من تعليقات.

ومن المعلوم أن الكتاب في الأصل هو أطروحة لنيل درجة العالمية العالية في علم الحديث (الدكتوراة) وقد نوقشت سنة (١٤٠٠هـ) ولا ريب أن (لجنة الحكم والمناقشة) على الرسالة قد تعقبت ربيعها في شيء من أوهامه وأغلاطه التي قام بإصلاحها فيما بعد. وما أذكره هنا من الأوهام والأغلاط هو [مافات] (لجنة الحكم والمناقشة) التنبيه عليه.

والطبعة المعتمدة في دراستنا النقدية هذه: هي طبعة (المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي) بالجامعة الإسلامية بالمدينة الطيبة سنة (١٤٠٤هـ). وحتى لا أظلم الرجل فقد راجعت طبعة دار الراية للكتاب سنة (١٤٠٨هـ) لعلي أجد تراجع ربيع عن شيء من تلك الأوهام والتخليطات، لكني وجدتها طبعة طبق الأصل عن الطبعة الأولى!

وقد رأيت من المناسب ترتيب تلك الأوهام والتخليطات بضم النظير إلى نظيره، فخرج المعيار في أحد عشر فصلا وخاتمة والله المسؤول أن ينفع به ليقوم بالدور المطلوب منه الذي أشرنا إليه آنفا والله الموفق، وله الحمد في الأولى والآخرة، وهو الحكيم الخبير.

وكتب

ناصر بن عبد المحسن القحطاني

الريـاض

في ١٤١٦/١١/٨هـ

الفصل الأول :
بيان ضعف استقراء ربيع لكتب أهل العلم
وأنه لا يعول عليه في ذلك لتعجله

§ النموذج الأول / حديث في صحيح ابن خزيمة ينفي ربيع وجوده فيه!!

قال الحافظ: ونظيره ما رواه ابن خزيمة (٢) أيضا، قال: حدثنا محمد بن حسان ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان عن عاصم عن أبي عثمان، عن بلال رضي الله عنهُ أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلام: "لا تسبقني بآمين" (النكت٢/٥٩٣) .

علق ربيع عليه بقوله: "(٢) لم أجده في صحيح ابن خزيمة، وقد راجعت كتاب الصلاة كله خصوصاً: باب تأمين المأموم إذا أمّن إمامه وغيرها من أبواب التأمين فلم أجده." أهـ

قلت: هو صحيح ابن خزيمة رقم (٥٧٣) في باب: الجهر بآمين عند انقضاء فاتحة الكتاب في الصلاة التي يجهر الإمام فيها بالقراءة (ج ١/ص٢٨٧/سطر٩).

وهذا مما يؤكد أن استقرار ربيع للكتب لا يعوّل عليه ولا يوثق به. وانظر كيف ادعى أنه قرأ كتاب كله وخصوصاً أبواب التأمين فلم يجد طلبته!

قد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

§ النموذج الثاني / حديث وترجمتان في تاريخ الخطيب البغدادي!!

قال الحافظ في تخريج حديث دخول النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر: وقد وجدته من رواية محمد بن مصعب عن الأوزاعي أيضا. قال الخطيب في تاريخه: أنا الحسن بن محمد الخلال: أنا علي بن عمرو بن سهل الحريري: ثنا محمد بن الحسن بن مقسم من أصل كتابه: ثنا موسى بن الحسن بن أبي عباد: ثنا محمد بن مصعب القرقساني (٢) ثنا الأوزاعي عن الزهري فذكره.

قال الخطيب: هذا وهم على محمد بن مصعب، فإنه إنما رواه عن مالك لا عن الأوزاعي. (النكت ٢/٦٦١).

علق ربيع على ذلك بقوله: "(٣).. هذا ولم أجد هذا الحديث والكلام الذي حكاه الحافظ عن الخطيب في تراجم هؤلاء الثلاثة الخلال والجلاجلي والقرقساني، أما الحريري وابن مقسم فلم أجد لهما ترجمة في تاريخ بغداد، فالله أعلم أين ذكر الخطيب هذا الحديث والكلام عليه" أهـ.

قلت: ذكره الخطيب في ترجمة ابن مقسم التي لم يقف عليها ربيع! وهو محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم انظر: تاريخ بغداد: ٢/٢٠٦. وقد ترجم أيضاً للحريري ١٢/٢١، فالله اعلم بالطريقة التي يبحث فيها ربيع عن الأحاديث والتراجم!!

§ النموذج الثالث : كلام للترمذي في جامعه :

نقل الحافظ عن الترمذي قوله بعد حديث: هذا حديث حسن. قال: وإنما لم نقل لهذا الحديث صحيح. لأنه يقال: إن الأعمش دلس فيه فرواه بعضهم عنه، قال: حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة (النكت:١/٤٠٣).

فعلق ربيع بقوله : "(٢) الحديث المشار إليه في (ت) ٤٢ ـ كتاب العلم ٢ ـ باب: فضل طلب العلم حديث ٢٦٤٦.. وقال عقبة: هذا حديث حسن. ولم أجد فيه ما حكاه الحافظ من أنه قال: وإنما لم نقل لهذا الحديث صحيح... إلخ، وقد بحثت عنه في عدد من النسخ" أهـ .

قلت: لا حاجة للبحث عنه في عدد من النسخ، لأنه في نفس النسخة التي بحثت فيها لكن في موضعين آخرين من الكتاب فقد أخرج الترمذي الحديث في أكثر من موضع، وانظر كلامه المزبور في (٤/٣٤) و (٥/١٩٦)!!

وانظر أيضا أمثلة أخرى قي استقراء تراجم الرواة في الفصل الثامن..

* * * * * * * *

الفصل الثاني :
بيان أن معرفة ربيع بكتب أهل العلم ضعيفة قاصرة.

§ المثال الأول : إنكاره أن يكون لعبد الحق الاشبيلي كتاب (الجمع بين الصحيحين) ثم ردّه على نفسه!

قال الحافظ: وقد سبق مغلطاي إلى ذلك: ابن بطال في شرح البخاري وعبد الحق في أواخر الجمع بين الصحيحين (٩) وغيرها.. (٣٥٦/١) .

فعلّق ربيع قائلا: "(٩) الجمع بين الصحيحين إنما هو للحميدي محمد بن أبي نصر فتوح لا لعبد الحق، وكتاب عبد الحق إنما هو كتاب الأحكام، فلعل هذا سبق قلم.." .

قلت : قال الذهبي في سير أعلام النبلاء(١٣٥١/٢١)في ترجمة عبد الحق: قلت: وعمل (الجمع بين الصحيحين) بلا إسناد على ترتيب مسلم. وأتقنه وجوّده. أهـ .

ونقل في ترجمته من تذكرة الحفاظ(١٣٥١/٤)عن الحافظ أبي عبد اللّه الأبّار قوله عن عبد الحق: وله (الجمع بين الصحيحين) مصنّف. أهـ .

وقال ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (٢٥٧/٢) في ترجمته: وجمع بين الصحيحين وبوّبه. أهـ .

وقال ابن العماد في شذرات الذهب (٢٧١/٤) عنه: أحد الأعلام ومؤلف الأحكام الكبرى والجمع بين الصحيحين .

وقال الحافظ العراقي في شرح الألفية (٦٣/١): أما الجمع بين الصحيحين لعبد الحق وكذلك مختصرات البخاري ومسلم فلك أن تنقل منها وتعزو ذاك للصحيحين.

وقال ربيع نفسه في ترجمة عبد الحق (٤٨٨/١ ـ تعليق ٢) : "مؤلف الأحكام الكبرى والصغرى والجمع بين الصحيحين" أهـ.

قلت : فهذا يصلح أن يدرج ضمن ردّ ربيع على ربيع!

ومن هذا تعلم أن ربيعاً يتكل على معرفته القاصرة ـ دون الرجوع إلى الكتب المعتمدة ـ ويبني على ذلك تخطئته للصواب. فينبغي ألا يعوّل على كلامه إلا بعد السبر والتثبّت. وتأمل قوله: وكتاب عبد الحق إنما هو كتاب الأحكام: فإنه يفهم منه أنه ليس لعبد الحق غير كتاب الأحكام. وهو المفهوم من استعماله لأداة الحصر (إنما) وهذا شاهد على أن أسلوبه تعوزه الدقة في اختيار الألفاظ المناسبة.

§ النموذج الثاني : د. ربيع لا يفرق بين مصابيح البغوي ومشكاة المصابيح للتبريزي

قال الحافظ: والبغوي قد نص في ابتداء المصابيح بهذه العبارة: وأعني بالصحاح ما أخرجه الشيخان... إلى آخره .

ثم قال: وأعني بالحسان ما أورده أبو داود والترمذي وغيرهما من الأئمة.. إلى آخره (٤٤٥/١/٤٤٦) .

علّق ربيع على ذلك بقوله : "(١) رجعت إلى مشكاة المصابيح فلم أجد هذا الكلام ولكني وجدته في مقدمة زهير الشاويش ص د ولم يذكر مصدره" أهـ.

قلت : من الطبيعي أن لا تجد كلام البغوي في المشكاة، لأنه ـ بكل بساطة ـ مذكور في كتابه المصابيح (انظر: ١١٠/١) فهو كمن قيل له: أنجد. فاتهم ( )..
ولا ريب أن ذلك يعطيك دليلا واضحاً على تعجل ربيع وعدم تدقيقه في الكلام كما يكشف عن ضحالة علمه بكتب السنة حيث أنه لا يفرق بين (المشكاة) و (المصابيح).
راحت مشرقة ورحت مغربا شتان بين مشرق ومغرب!

§ النموذج الثالث : ربيع ينسب كتاب أحمد شاكر (الباعث الحثيث) للحافظ ابن كثير!
ترجم ربيع لابن كثير (٤٧٦/١ تعلق ٤) فقال : "له مصنفات نافعة، منها التفسير وجامع المسانيد في الحديث والبداية والنهاية في التاريخ والباعث الحثيث في علوم الحديث" أ هـ .
قلت: الباعث الحثيث للعلامة أحمد شاكر شرح به كتاب ابن كثير (اختصار علوم الحديث) لكن ربيع اختلط عليه الأمر فلم يميز بين الكتابين!! وقد ذكره في ثبت المصادر (٩٠٥/٢) فقال: "مختصر ابن كثير، وهو الباعث الحثيث" أهـ!!

§ النموذج الرابع: د. ربيع لا يفرق بين مجمع الزوائد للهيثمي وزوائد ابن ماجه للبوصيري!!
ذكر الحافظ حديث عبد الرحمن بن عوف: "صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر" وعزاه إلى النسائي وابن ماجه. (٥١٧/٢) قال ربيع في تخريجه: وأما ابن ماجه فأخرجه من طريق أسامة بن زيد عن الزهري عن أبي سلمة عن أبيه عبد الرحمن بن عوف.. " قال وأبو سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئا، وأسامة متفق على ضعفه. قاله الهيثمي في الزوائد كما نقله محقق الكتاب" أهـ .
قلت: محقق سنن ابن ماجه الأستاذ فؤاد عبد الباقي لم ينسب هذا الكلام إلى الهيثمي وكتاب (مجمع الزوائد)، وإنما قال: في الزوائد.. (انظر سنن ابن ماجه ٥٣٢/١٠) .
وقد أشار في خاتمة طبعته (١٥٢٨/٢) إلي أنه ينقل عن الزوائد البوصيري حيث قال في حديثه عن النص والطبعات التي رجع إليها: "وهذه النسخة لم يراع فيها شيء من الدقة... ولم أنتفع منها إلا بما نقله السندي في حاشيته عن كتاب الزوائد للبوصيري" أهـ .
وما ذكرته هو من البدهيات المعلومة عند المشتغلين بتخريج الحديث.
وهب أن ذلك خفي على ربيع فهل يخفي عليه أيضا أن الهيثمي في كتابه (مجمع الزوائد) إنما جمع زوائد أحاديث مسانيد أحمد والبزار وأبي يعلى ومعاجم الطبراني الثلاثة على الكتب الستة، فكيف يتكلم في المجمع على حديث عند النسائي وابن ماجه؟! هذا دليل آخر على زجاء بضاعة ربيع في علم الحديث وأنه تصدر لما لا قِبَلَ له به.

وقال ربيع على هذا الحديث: "... وإنما منشأ هذا هو وهم أسامة بن زيد على الزهري حيث رفع عنه حديثاً المعروف عنه وقفه، فهي رواية منكره لاتفاق المحدثين على ضعف أسامة".
وقال في تقدمته (١٩٠/١): "وأسامة بن زيد متفق على ضعفه" !
قلت : انظر كيف نقل اتفاق المحدثين على ضعف أسامة بن زيد الليثي، ولو رجعت إلى ترجمته في التهذيب (٢٠٨/١ـ٢١٠) لوجدت أن ابن معين قال عنه: ثقة. وفي رواية عنه زاد: حجة.

ووثقه العجلي. وقال أبو داود: صالح إلا أن يحيى بن سعيد أمسك عنه بآخره. وقال ابن عدي: وهو كما قال ابن معين ليس بحديثه بأس. وضعفه غيرهم .

وقد قال الذهبي في (معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد) (رقم/٢٦ ـ ص/٦٤) عن أسامة: صدوق قوي الحديث، أكثر مسلم إخراج حديث ابن وهب عنه، ولكن أكثره من الشواهد والمتابعات، والظاهر أنه ثقة، وقال النسائي: ليس بالقوي". أهـ.

أفيصح بعد هذا أن ينقل ربيع الاتفاق على ضعفه؟!

والظاهر: أنه اغتر بما نقله عبد الباقي عن البوصيري ـ أو الهيثمي كما ظن ربيع ـ! والواجب على من يتصدى لنيل درجة العالمية العالية(الدكتوراه) أن يرجع إلى كتب الرجال ليقف على حقيقة حال الراوي. وقد رجعت إلى زوائد البوصيري (٢٩٨/١) في كلامه على هذا الحديث فوجدته قد وصفه بأنه (ضعيف) فلم ينقل اتفاقا.

وأما الهيثمي فقد قال عنه في مجمع الزوائد (٣٢٢/٤) في كلامه على حديث آخر: "من رجال الصحيح وفيه ضعف.".

§ النموذج الخامس: ربيع يكتشف كتابا جديدا للدار قطني اسمه (المديح)!!

قال الحافظ في تخريج طرق حديث دخول النبي صلى الله عليه و سلم مكة وعلى رأسه المغفر: "ثم وجدته في (المديح)!للدارقطني. " أهـ (٦٦٠/٢) .

هكذا قراء د. ربيع، وصوابه: (المدَبْج) قال العراقي في فتح المغيث (٦٧/٣-٦٨) وذلك أن يروي كل واحد من القرينين عن الآخر، وبذلك سمّاه الدارقطني وجمع فيه كتابا حافلا في مجلد ونظر أيضا. نزهة النظر ص١٢٦ وتدريب الراوي (٢٤٧/٢) وفتح المغيث للسخاوي (١٦٩/٤) .

وبهذا تعلم السر في إحجام ربيع عن ذكر هذا الكتاب في مراجع الحافظ (٨٩٨/٢) !

§ النموذج السادس: ربيع يجهل أن مختصر ابن الحاجب (المشهور) مطبوع، فيحيل القارئ إلى مخطوطة الحرم المكي!!

نقل الحافظ كلاما لابن الحاجب (٦٩٤/٢) فقال ربيع في بيان موضعه من كتابه الشهير مختصر المنتهى (ق٣٥/٢) مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٩٨ أصول. وذكره أيضا في مصادر التحقيق (٨٩٨/٢) وقال: "يوجد بمكتبة الحرم المكي" أهـ .

قلت: أحال على مخطوطة الكتاب، وفاته أن الكتاب قد طبع مرارا، فمن ذلك طبعة دار الطباعة باستنبول (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) وطبعة الدار البيضاء (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

وكتاب ابن الحاجب من أهم كتب أصول الفقه، ولا يتصور خفاء أمره على صغار طلبة العلم فكيف بـ (إمام أهل السنة والجماعة)!

* * * * * * * *

الفصل الثالث :
ربيع يسقط هيبة (الصحيح) فيضعف حديثين من أحاديث البخاري

§ الحديث الأول : حديث سهل بن سعد في ذكر خيل النبي صلى الله عليه والسلام.

قال الحافظ: ومن ذلك (أي: الصحيح لغيره) حديث أُبي بن العباس بن سهل سعد عن أبيه عن جده رضي اللّه عنهُ في ذكر خيل النبي صلى اللّه عليه والسلام وأُبي هذا ضعّفه لسوء حفظه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والنسائي ولكن تابعه عليه أخوه عبد المهيمن بن العباس أخرجه ابن ماجه من طريقه. وعبد المهيمن أيضا فيه ضعف فاعتضد ، وانضاف إلى ذلك أنه ليس من أحاديث الأحكام فلهذا الصورة المجموعية حكم البخاري بصحته. (٤١٨/١).

فعلق ربيع على ذلك قائلاً: "(٦) في الحكم لهذا الحديث بالصحة - ومداره على أبي بن العباس وأخيه عبد المهيمن - وهما ضعيفان - نظر، وهو خلاف المقر في علوم الحديث لأن ما هذا حاله يحكم له بالحسن إن كان هناك تسامح لأن عبد المهيمن في هذا الحديث شديد الضعف حيث قال الذهبي إنه واه وعلى هذا فمن يتحرى الدقة لا يعتبر ولا يعضد به غيره" أهـ .

قلت: في قوله: (وعلى هذا.. الخ):

١- إيماء إلى تضعيف الحديث، لأن من يتحرى الدقة لا يقوى رواية أبي برواية أخيه.

٢- ولمزه للحافظ بعدم تحريه الدقة لأنه عضد رواية أبي برواية أخيه!!

§ الحديث الثاني : حديث أنس في كون قيس بن سعد رضي اللّه عنهُ من النبي صلى اللّه عليه وسلام بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير :

نقل الحافظ عن الحاكم قوله في هذا الحديث أنه شاذ ثم قال: قلت: وهذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من هذا الوجه والحاكم موافق على صحته إلا أنه يسميه شاذاً (٦٧٠/٢) .

علّق ربيع على ذلك بقوله في تعليق (٦): وإذا كان هذا هو الإسناد الوحيد لهذا الحديث ففي قول الحافظ إنه صحيح نظر. وتكلم في التعليق (٢) على أحد رواة الحديث (عبد اللّه بن المثنى الأنصاري) فنقل قول الحافظ عنه. صدوق كثير الغلط.

وقد بلغنا عن أحد مريدي الشيخ ربيع في بلدة الكويت أنه تهجّم على محدّث الديار الشامية العلامة محمد ناصر الدين الألباني ووصفه بالحمق وأنه قزم من الأقزام على حد قوله! لأنه تعرض لنقد أحاديث في صحيح البخاري، فهل يطرد هذا المريد الحكم في شيخه أم أن منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال - عند ربيع ومريديه - قائم على المحاباة وقولِ الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدي المساويا

نعوذ باللّه من الخذلان واتباع الهوى .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الفصل الرابع :
ربيع لعجلته لا يتأمل كلام المخالف
بل يهجم عليه ناقدا ومعترضا فيأتي بالعجائب!!

§ المثال الأول :

قال الحافظ: "ووراء هذه التراجم نسخ كثيرة موضوعة هي أولى بإطلاق أوهى الأسانيد كنسخ أبي هدبة.. وذكر عددا من النسخ الموضوعة، قال: ونسخة رواها أبو سعيد أبان بن جعفر البصري أوردها كلها من حديث أبي حنيفة وهي نحو ثلاثمائة حديث. ما حدّث منها بحديث. وفي سردها كثرة، ومن أراد استيفاءها فليطالع كتابي لسان الميزان (٣)." (١/٥٠١-٥٠٢).

قال ربيع ظاناً أنه قد ظفر بوهم للحافظ (ص٥٠٢): "(٣) لم يذكر الحافظ في لسان الميزان من هذه الأحاديث التي أشار إليها إلا حديثاً واحدا بإسناد أبان هذا إلى أبي حنيفة.." أهـ .

قلت: قول الحافظ: وفي سردها كثرة، ومن أراد استيفاءها.. "الضمير عائد فيه إلى النسخ الموضوعة التي ذكر عددا منها، وأحال من أراد الاستيفاء على كتابه (اللسان)، لكن ربيعاً ـ لعجلته وعدم تثبته وتخليطه في وضع علامات الترقيم ـ ظن أن الضمير عائد على أحاديث نسخة أبي سعيد أبان بن جعفر فذهب يستدرك على الحافظ فأتي من سوء فهمه!!

§ المثال الثاني :

نقل الحافظ عن شيخه العراقي قوله في طرق حديث النهي عن بيع الولاء وهبته: "وقد رواه غير يحيى بن سليم عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فذكر رواية يونس بن عبيد عن نافع من عند ابن عدي. قلت: (القائل هو الحافظ): ليس هذا متابعا ليحيى بن سليم عن عبيد الله، وقد وجدت له متابعا (٤)" فذكره.(٢/٦٧١)..

فعلق ربيع على ذلك بقوله: "(٤) تعقب الحافظ هنا لشيخه غير سليم، لأن كلام العراقي كالآتي: " قلت: وقد ورد من غير رواية يحيى بن سليم عن نافع رواه ابن عدي في الكامل ثم ساق إسناد ابن عدي إلى يونس بن عبيد عن نافع عن أبن عمر" فغرض العراقي بيان أن هذا الحديث قد رُوي عن نافع من غير طريق يحيى بن سليم ـ أيضا ـ ولم يقصد أن يسوق متابعات لعبيدالله فأخطأ الهدف حتى يستدرك عليه" أ هـ .

قلت: تعقب الحافظ في محله، وقد وقع في كلام العراقي في مطبوعة (التقييد) وهي كثيرة السقط والتحريف ـ سقط ظاهر (ص/١٠٤) والصواب ما نقله الحافظ عن العراقي وهو قوله: "وقد ورد من غير رواية يحيى بن سليم (عن عبيد الله) عن نافع" وذلك لأمرين:

الأول: أن الحافظ العراقي ذكر قبيل ذلك هذا الإسناد فقال (ص/١٠٣/١٠٤): رواه الترمذي في كتاب العلل المفرد، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب: حدثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله بن عمر عن نافع..." .

الثاني: أن يحيى بن سليم لا رواية له عن نافع فهو لم يدركه، وإنما يروي عنه بواسطة عبيد الله بن عمر (انظر التهذيب:١١/٢٢٦).

فإذا تبين لك ذلك علمت دقة تعقب الحافظ، لأن العراقي ذكر أنه قد رواه غير يحيى بن سليم عن عبيد الله، ثم ذكر متابعا لعبيد الله ولم يسم من تابع يحيى على روايته عن عبيد الله،

فأتي الحافظ بمتابع ليحيى. وبهذا تعلم أم قول ربيع: "... فأخطأ الهدف حتى يستدرك عليه" جعجعة لا طائل منها.

§ المثال الثالث :

قال الحافظ معلقاً على تمثل العراقي للمنكر بحديث همام عن ابن جريج عن الزهري عن أنس في وضع الخاتم عند دخول الخلاء: "وقد نوزع أبو داود في حكمه عليه بالنكارة مع أن رجاله رجال الصحيح. والجواب أن أبا داود حكم عليه بكونه منكرا، لأن همّاما تفردّ به عن ابن جريج وهما وأن كانا من رجال الصحيح. فإن الشيخين لم يخرجا من رواية همّام عن ابن جريج شيئا لأن أخذه عنه كان لما كان ابن جريج بالبصرة، والذين سمعوا من ابن جريج بالبصرة في حديثهم خلل من قِبله، والخلل في هذا الحديث من جهة أن ابن جريج دلّسه عن الزهري بإسقاط الواسطة ـ وهو زياد بن سعد ـ ووَهِمِ همام في لفظه على ما جزم به أبو داود وغيره، هذا وجه حكمه عليه بكونه منكرا، وحكم النسائي عليه بكونه غير محفوظ أصوب فإنه شاذ في الحقيقة إذ المنفرد به من شرط الصحيح (٥) لكنه بالمخالفة صار حديثه شاذا" (٦٧٧/٢).

قلت: الظاهر أن أبا داود حكم عليه بالنكارة لوهم همام في لفظه، أما تدليس أبن جريج هنا فلا يضر إن كانت الواسطة بينه وبين الزهري: زياد بن سعد ـ كما قال الحافظ ـ لأن زياد هذا ثقة ثبت كما في التقريب. وقد رأى الحافظ أن الحكم بشذوذ الحديث أصوب من الحكم بنكارته، لأن راوي الحديث همام بن يحيى ثقة أو على حد قوله: (من شرط الصحيح) أي الحديث الصحيح وما انفرد به الثقة مخالفا يسمي شاذا، وأما المنكر فما انفرد به الضعيف.

غير أن ربيعا فهم غير ذلك فعلق بقوله: "(٥) كيف يكون المنفرد به ـ وهو همام ـ من شرط الصحيح وقد قال الحافظ نفسه إن في سماعه من ابن جريج خللا مما جعل الشيخين يتجنبان حديثه عنه فلم يخرجا في الصحيحين من رواية همام عن ابن جريج شيئا" أ هـ .

قلت: قد بينا مقصود الحافظ من قوله (من شرط الصحيح)، ولو كان ما فهمه ربيع هو المقصود لقال الحافظ (من شرط الصحيح) وكيف يتصور من الحافظ أن يقع في هذا الوهم وقد سبق له التنبيه على حال رواية همام عن ابن جريج قبل ذلك بسطور قلائل؟!!

§ المثال الرابع :

قال الحافظ في بيان طرق حديث كفارة المجلس: "وذلك من طريق وهيب (٣) عن سهيل عن عون بن عبد الله لا ذكر لكعب فيه ألبته، وبذلك أعله أحمد بن حنبل وأبو حاتم..." (٧١٨/٢)

فعلق ربيع بقوله: "(٣) الصواب أن يقول: وذلك من طريق موسى بن عقبة عن سهيل" أهـ

قلت: بل الصواب ما ذكره الحافظ، وكرره أيضا في(٧٢٣/٢) نقلا عن علل الدارقطني: "..قال: والصحيح قول وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله" أهـ... وهكذا ذكره ابن أبي حاتم في العلل (١٩٥/٢).

§ المثال الخامس:

قال الحافظ: قول ابن عيينة: لم نجد شيئا يشد به هذا الحديث، ولم يجئ إلا من هذا الوجه. فيه نظر، فقد رواه الطبراني من طريق أبي موسى الأشعري، وفي إسناده أبو هارون العبدي وهو ضعيف ولكنه وارد على الإطلاق (٤) (٢/٧٧٣).

فعلّق ربيع قائلاً: " (٤) قول الحافظ: لكنه وارد على الإطلاق. فيه نظر فإن ابن عيينة نفى وجود شيء يشد به رواية أبي هارون لا يعتبر بها لأنه متروك فلا مكان للإيراد على قول ابن عيينة برواية العبدي" أهـ.

قلتُ: نعوذ بالله من العجلة والولع بتخطئة الناس، فلو قرأ ربيع كلام ابن عيينة كاملاً لعلم صحة اعتراض الحافظ، فابن عيينة نفى وجود شيء يشد به هذا الحديث، ونفى أيضاً مجيئه إلا من هذا الوجه. وعلى هذا النفي الأخير إيراد الحافظ ولو اقتصر ابن عيينة على النفي الأول لساغ كلام ربيع ولكنه هيهات هيهات.

§ المثال السادس: وهو شاهد على ضحالة فهم ربيع للنصوص!

قال الحافظ: "روينا في أمالي المحاملي من طريق ابن عيينة عن ابن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه رواه قال: قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء: ٨٢) في كذباته الثلاث (٦)" (٢/٥٣٥).

فأبو سعيد فسّر (الخطيئة) التي سأل إبراهيم عليه السلام الله أن يغفرها له: بالكذبات الثلاث التي وقعت منه..

قال ابن جرير في تفسير الآية (١٩/٥٣ـ ط بولاق): "وقيل إن إبراهيم صلوات الله عليه عنى بقوله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ والذي أرجو أن يغفر لي قولي: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (الصافات: ٨٩) وقولي: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (الأنبياء: ٦٣)، وقولي لسارة: إنها أختي. ثم ساق بسنده عن مجاهد وعكرمة نحوه.

أما ربيع فقد استشكل قول أبي سعيد، وظن أنه عد دعاء إبراهيم عليه السلام هذا من كذباته الثلاث!! فقال: (٦) غير واضحٍ عد هذا في الثلاث فينظر ثم أنه في جميع النسخ الثلاثة" أهـ.

قلتُ: لو كلف ربيع نفسه قليلاً فراجع كتب التفسير لعلم سوء فهمه ولما استشكل ما كان جلياً واضحاً عند غيره، لكن ماله وللتحقيق؟!.

وقد خطّأ ربيع الحافظ في قوله: "وكملت فوائد المستخرجات بهذه الفوائد السبعة (٤)" (١/٣٢٣) حيث علّق قائلاً: "(٤) كذا في جميع النسخ والصواب: السبع" أهـ.

ونسي هنا ما قرره هناك فقال: "ثم إنه في جميع النسخ الثلاثة" فوقع في ما نعاه على الحافظ!! وانظر مزيد بيان لذلك في الفصل العاشر.

❖❖❖❖❖❖❖❖

الفصل الخامس :
بيان ضعف معرفة ربيع بأصول التخريج والحكم على الأسانيد

§ المثال الأول: ربيع يتعذّر عليه الوقوف على حديث للنسائي في عمل اليوم والليلة.

في التعليق (٩) (٣٢٧/١ -٣٢٨) في تخريج حديث أبي هريرة: وكلني رسول الله ﷺ بزكاة رمضان" الحديث. نقل ربيع عن الحافظ قوله في الفتح فيمن وصل إحدى روايات البخاري المعلقة: وقد وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نعيم من طرق إلى عثمان المذكور.

فعلّق ربيع عليه بقوله: "وقد بحثت عن الحديث في المجتبى للنسائي فلم أجده".

قلتُ: هو عند النسائي في (عمل اليوم والليلة) برقم (٩٥٩)، وانظر تحفة الأشراف (٣٤٤/١٠ -٣٤٥). فكان الأولى إذ لم يجده في الصغرى أن يقول لعله في الكبرى كما هو صنيع المحققين في هذا العلم الشريف .

§ المثال الثاني: ربيع يعزو أثراً في مسند أبي يعلى إلى كتاب (فتح المجيد)!!

ذكر الحافظ أثر ابن مسعود: من أتى عرافاً.. الخ. (٥٢٩/٢)، وقال ربيع في تخريجه: "(٢) أخرجه أبو يعلى. انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن (ص٢٩٠)" أهـ.

قلتُ: لو صنع هذا طالب في قسم العقيدة لوُبّخ على مثل هذا العزو، فكيف بباحث يعد لنيل (الدرجة العالية) في علوم الحديث فيحيل عزو المتقدم على المتأخر؟!

وقد ذكر ربيع في مراجع بحثه (٨٩٩/٢) "مسند أبي يعلى الموصلي (ت٣٠٧) منه صورة في مكتبة الحرم المكي" أهـ. فلم لم يعزه إليه؟!

وكان الأولى به ـ إن لم يتيسر له الوقوف عليه في المخطوط ـ أن يعزوه إلى مجمع الزوائد (١١٨/٥) والفتح (٢١٧/١٠) فإنهما أورداه وتكلما على إسناده .

§ المثال الثالث : ربيع يُضعّف حديث قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة.

ذكر الحافظ أن ابن الجوزي ذكر في موضوعاته جملة من الأحاديث الحسان قال: كحديث قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة، فإنه صحيح رواه النسائي وصححه ابن حبان" (٨٤٩/٢).

قال ربيع في الكلام على الحديث: "(١) .. ثم رواه (يعني ابن الجوزي) من حديث أبي أمامة، وقال: قال الدار قطني: غريب من حديث الألهاني (يعني: محمد بن زياد الألهاني) تفرّد به محمد بن حمير عنه. قال يعقوب بن سفيان: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال الحافظ في محمد بن حمير أنه صدوق. التقريب (١٥٧/٢) وعد الذهبي في الميزان هذا الحديث من غرائبه. انظر الميزان (٥٣٢/٣) ففي تصحيح الحافظ له نظر بل هو ضعيف عنهما لا يصلحان للاعتبار ولا ينهضان لجبران حديث أبي أمامة كما ترى، خصوصاً وأن لفظ حديث جابر يختلف تماماً عن لفظ حديث أبي أمامة وعلي" أهـ.

قلتُ: حديث أبي أمامة أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة" (رقم ١٠٠)، والطبراني في "الكبير" (١٣٤/٨ رقم: ٧٥٣٢)، والأوسط (مجمع البحرين: ٢٨/٨ ـ ٢٩ رقم ٤٦٥٤) والدعاء (٦٧٥)،

وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٢٤) من طرق عن محمد بن حِمير عن محمد بن زياد الألهاني عنه مرفوعاً.

وإسناده حسن: ابن حِمَير وثّقه ابن معين ودحيم وابن حبان وقال النسائي والدارقطني: ليس به بأس. وقال أحمد: ما علمت إلا خيراً. وقال ابن قانع: صالح. وقال أبو حاتم: يكتب حديث ولا يحتج به. وقال يعقوب بن سفيان: ليس بالقوي (التهذيب: ١٣٤/٩ -١٣٥).

قال الحافظ في نتائج الأفكار (٢٧٩/٢) عن طعن يعقوب فيه: "هو جرح غير مفسر في حق من وثقه ابن معين، وأخرج له البخاري" وحسّن الحديث.

وقال الحافظ ابن عبد الهادي في المحرر (ص٥٣) عن الحديث: " لم يصب من ذكره في الموضوعات، فإنه حديث صحيح".

وقال المنذري في الترغيب (٤٤٨/٢ ـ المحققة): "رواه النسائي والطبراني بأسانيد: أحدهما صحيح وقال شيخنا أبو الحسن : هو على شرط البخاري. وابن حبان في كتاب الصلاة وصححه".

وقال الدمياطي في المتجر الرابح ﷺ ٤٧٣: وإسناده على شرط الصحيح.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٢/١٠): "رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد، وأحدها جيد".

فقول ربيع: "بل هو ضعيف في نظري" يدل على ضعف نظره في أحوال الرواة، فإن من هذا حاله يُحسّن حديث بلا ريب وقد حكى فيه الجرح نقلاً عن ابن الجوزي، ولو تأمل في أقواله معدليه في ترجمته من (التهذيب) لتبين له وجه القول بتحسين الحديث .

وللحديث شاهد من رواية المغيرة بن شعبة يصحح به :

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢١/٣) من رواية عمر بن إبراهيم عن محمد بن كعب عنه مرفوعاً: "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة ما بينه وبين أن يدخل الجنّة إلا أن يموت، فإذا مات دخل الجنة".

وعمر هذا ذكره ابن حبان في الثقات وسمّى جده محمد بن الأسود، وذكره العقيلي في الضعفاء، أورد له حديثاً غيره عن محمد بن كعب وقال: لا يتابع عليه. (اللسان: ٢٧٩/٤ -٢٨٠) .

§ المثال الرابع : ربيع يُصحح إسنادا فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

أورد الحافظ حديث ابن عباس قال: ساق النبي ﷺ مائة بدنة فيها جمل لأبي لهب. وذكر الاختلاف في إسناده. (٨٧٥/٢).

قال ربيع في تخريجه: "(٥) حديث ابن أبي ليلى هذا في ج٢٥ - كتاب المناسك ٩٨ - باب الهدي من الإناث والذكور حديث ٣١٠٠، حم١: ٢٣٤، ٢٦٩ كلاهما من طريق سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم به وكذلك البيهقي في السنن الكبرى (٢٣٠/٥) من الطريق المذكور. وانظر تحفة الأشراف (٢٤٤/٥) وعزاه لابن ماجة فقط عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن سفيان عن ابن أبي ليلى. وهو إسناد صحيح" أهـ كلام ربيع بتمامه!

قلت: انظر كيف صحح الإسناد مع أن فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال عنه الحافظ في التقريب (رقم: ٦٠٨١): صدوق سيئ الحفظ جداً. أهـ وحسبك بذلك دليلا على معرفته في الحكم على أسانيد لا يخفى حال رواتها على صغار طلبة الحديث.

§ المثال الخامس : ربيع يضرب مثالاً بحكاية موضوعة:

ذكر الحافظ أن من جملة القرائن الدالة على الوضع الإفراط بالوعد العظيم على الفعل اليسير. (٢/٨٤٣).

فمثّل ربيع لذلك قائلاً: "(٤) انظر مثلاً حكاية القصاص الذي روى قصة في نحو عشرين ورقة بحضرة الإمامين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في كتاب الموضوعات لابن الجوزي (١/٤٦)، وأولها قال رسول الله ﷺ: ((من قال لا إله إلا الله خلق الله كل كلمة منها طيراً..)) الحكاية. واستشهد بها ربيع أيضاً في موضوع آخر.. (٢/٨٥٦ تعليق ٤).

قلتُ: قد أخرجها ابن الجوزي من طريق إبراهيم بن عبد الواحد عن جعفر بن محمد الطيالسي، قال الذهبي في الميزان (١/٤٧) في ترجمة إبراهيم: " لا أدري من هو ذا ، أتى بحكاية منكرة ، أخاف ألا تكون من وضعه" ثم ذكر هذه الحكاية.

ثم كيف يتصور سكوت الإمامين أحمد وابن معين عن الإنكار على هذا الكذّاب الذي ساق حديثاً مكذوباً في عشرين ورقة على العامة دون أن يقوما بالإنكار عليه وتحذير العامة منه مع ما علم عنهما من حرصهما الشديد على الذب عن حديث النبي ﷺ !!

❖❖❖❖❖❖❖❖

الفصل السادس :
بيان ضعف معرفة ربيع بقضايا علم مصطلح الحديث

§ المثال الأول :

قال الحافظ: "مراده ـ يعني: ابن الصلاح ـ بالشاذ هنا ـ أي: في تعريف الحديث الصحيح ـ ما يخالف الراوي فيه من هو أحفظ منه أو أكثر كما فسّره الشافعي، لا مطلق تفرد الثقة كما فسره به الخليلي، فافهم ذلك(١)" (٢٣٦/١ -٢٣٧).

فعلّق ربيع على ذلك متعقباً بقوله: "(١) ولكن ابن الصلاح قرر أن الشاذا قسمان :

أحدهما : الحديث الفرد المخالف .

والثاني : الفرد الذي ليس في رواية من الثقة والضبط ما يقع جابراً لما يوجبه التفرد والشذوذ من النكارة والضعف. (مقدمة ابن الصلاح ص١٧).

ومنه يظهر أن ابن الصلاح لم يقصد بالشاذ ما فسره الشافعي" أهـ.

قلتُ: الحافظ لم يخف عليه هذا التقسيم، وإنما قصد بيان معنى الشذوذ في تعريف ابن الصلاح لحد الحديث الصحيح حين قال: أن لا يكون شاذاً ولا معللاً. وأشار إلى ذلك بقوله (هنا) فليس على إطلاقه حتى يُتعقب عليه. ومن المعلوم أن القسم الثاني من الشاذ لا مدخل له هنا ـ كما ذكر الحافظ ـ لأن راوي الصحيح فيه من الثقة والضبط ما يقع جابراً لتفرده.

فكأن الحافظ يقصد ربيعاً في قوله: "فافهم ذلك".

§ المثال الثاني :

نقل الحافظ قول ابن الصلاح: "وإن كان بعيداً من ذلك رددنا من انفرد به وكان من قبيل الشاذ المنكر..".

ثم علّق عليه بقوله: " هذا يعطي أن الشاذ والمنكر عنده مترادفان (٢)، والتحقيق خلاف ذلك." (٦٧٣/٢).

فعلّق ربيع على ذلك بقوله: "(٢) قد صرح ابن الصلاح بأن المنكر بمعنى الشاذ حيث قال: وعند هذا نقول: المنكر ينقسم قسمين على ما ذكرناه في الشاذ فإنه بمعناه". مقدمة ابن الصلاح ص٧٢. أهـ

قلتُ: معنى قول ابن الصلاح أن المنكر بمعنى الشاذ يعني به اتفاق هذين النوعين في كون راويهما قد تفرد بما رواه، فإن كان تفرده دون مخالفة لغيره من الرواة فقسم، وإن جمع إلى التفرد المخالفة فقسم آخر. ولهذا انقسم المنكر ـ وكذا الشاذ ـ إلى قسمين غير أن ثمة اختلافاً فارقاً بين النوعين، فراوي الشاذ ثقة، وراوي المنكر ضعيف.

وقد فهم ربيع من قول ابن الصلاح أن المنكر بمعنى الشاذ أي من كل وجه، ولهذا أورد هذا الكلام متعقباً الحافظ في قوله: "هذا يعطي أن الشاذ والمنكر عنده مترادفان".

§ المثال الثالث :

ذكر الحافظ قول ابن الصلاح: "إذا كان راوي الحديث متأخراً عن درجة أهل الحفظ والإتقان غير أنه من المشهورين بالصدق والستر وروي حديثه من غير وجه، فقد اجتمعت له القوة من الجهتين وذلك يرقى حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح".

قال الحافظ: "فيه أمور:... " ثم قال: "وثانيهما: إن وصف الحديث بالصحة إذا قصر عن رتبة الصحيح، وكان على شرط الحسن إذا روي من وجه آخر لا يدخل في التعريف الذي عرف به الصحيح أولاً. فإما أن يزيد في حد الصحيح ما يعطي أن هذا أيضاً يسمى صحيحاً، وإما أن لا يسمى هذا صحيحاً. والحق أنه من طريق النظر يسمى صحيحاً، وينبغي أن يزاد في التعريف بالصحيح فيقال: هو الحديث الذي يتصل إسناده بنقل العدل التام الضبط - أو القاصر عنه إذا اعتضد ـ عن مثله إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً". (٤١٧/١) .

فعلّق ربيع بقوله" (٣) أنت ترى أن الحافظ قد اعترض هنا على ابن الصلاح في تعريف الصحيح ورأى أنه ينبغي أن يزاد في التعريف ما ذكره، ولكن الحافظ قد عرّف الصحيح في نخبة الفكر وشرحها (ص ٣٢، ٢٩) بما يوافق تعريف ابن الصلاح، وغاير بين الصحيح لذاته والصحيح لغيره فقال: ".. وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معل ولا شاذ هو الصحيح لذاته.. فإن خف الضبط فالحسن لذاته وبكثرة طرقه يُصحح".

والظاهر أن الحافظ غيّر رأيه لأن تأليفه للنخبة كان بعد تأليف النكت بدليل إحالته في النخبة وشرحها على ما في النكت. انظر نزهة النظر ص٤١" أهـ كلام ربيع.

قلتُ: ابن الصلاح قسّم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، ثم قال: "أما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً" (المقدمة ص ٧ ـ ٨).

فقد اقتصر في تعريفه للحديث الصحيح على الصحيح لذاته ولم يشر إلى الصحيح لغيره إلا عند كلامه على الحديث الحسن والذي أورده الحافظ، وكان الاعتراض على حد الصحيح عند ابن الصلاح في أنه أغفل الصحيح لغيره ولهذا اقترح الحافظ تعديل تعريف ابن الصلاح بزيادة (أو القاصر عنه إذا اعتضد) ليدخل فيه الصحيح لغيره، وهذا دليل على دقه فهمه رحمه الله.

فزَعْم ربيع أن الحافظ قد عرّف الصحيح في نخبة الفكر بما يوافق تعريف ابن الصلاح زَعْمٌ غير صحيح، لأن الحافظ عرّف الصحيح لذاته بما يوافق تعريف ابن الصلاح ثم أردفه بالإشارة إلى حد الصحيح لغيره.

فالحافظ في النكت وضع للحديث تعريفاً جامعاً يشمل قسميه، وفي النخبة عرّف كل قسم على حده، فالتعريف - في النكت والنخبة - واحد غير أن الصياغة مختلفة. فقول ربيع أن الحافظ غيّر رأيه في النخبة يدل على تعجله وعدم تأمله جيداً في كلام الحافظ في الكتابين.

وأما قوله: "بدليل إحالته في النخبة وشرحها على ما في النكت" فصوابه: "بدليل إحالته في شرح النخبة على ما في النكت" لأنه لا إحالة على النكت في متن (النخبة) فالواجب الدقة وتحري الصواب في العزو.

§ المثال الرابع : ربيع يغفل كلام ابن رجب في تحرير معنى الشاذ عند الخليلي :

قال الحافظ في بيان حد الشاذ: والحاصل من كلامهم أن الخليلي يسوي بين الشاذ والفرد المطلق، فيلزم على قوله أن يكون في الشاذ الصحيح وغير الصحيح فكلامه أعم (٦)". (النكت: ٦٥٢/٢).

فعلّق ربيع على ذلك موجهاً كلام الخليلي: "وقد ظهر لي ما يمكن أن يوجه كلام الخليلي، وهو أن يقصد بقوله (يشذ به شيخ ثقة) تفرّد الصدوق الذي لم يكمل ضبطه فيكون ما حكاه عن حفاظ الحديث صحيحاً فإنهم يسمون ما كان شاذاً ومنكراً، أما إذا تفرد به حافظ مشهور أو إمام من الحفاظ والأئمة، فإن الخليلي لا يحكم عليه بالشذوذ بل هو صحيح في نظره وحكى الاتفاق عليه وبناء على هذا التوجه يخرج الخليلي من التناقض وتسقط الالزامات التي ألزمه بها العلماء" أهـ.

قلتُ: قارن توجيه ربيع بما ذكره الحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذي في تحرير هذه القضية حيث قال: "ولكن كلام الخليلي في تفرد الشيوخ، والشيوخ في اصطلاح أهل هذا العلم عبارة عمن دون الأئمة والحفاظ وقد يكون فيهم الثقة وغيره. فأما ما انفرد به الأئمة والحفاظ فقد سماه الخليلي فرداً، وذكر أن أفراد الحفاظ المشهورين الثقات أو أفراد إمام من الحفاظ الأئمة صحيح متفق عليه" إلى أن يقول: "وفرق الخليلي بين ما انفرد به شيخ من الشيوخ الثقات وبين ما ينفرد به إمام أو حافظ. فما انفرد به إمام أو حافظ قُبل واحتج به، بخلاف ما تفرد به شيخ من الشيوخ. وحكى ذلك عن حفاظ الحديث" أهـ.

قلتُ: فالأمانة تقتضي أن ينسب ذلك لابن جرير، فإن الفضل للمتقدم، خصوصاً وأن العلل قد طبع سنة (١٣٩٦ هـ) بتحقيق صبحي السامرائي، وسنة (١٣٩٧ هـ) بتحقيق العتر، أي حال إعداد ربيع أطروحته الماجستير، والتي كان حصوله عليها سنة (١٣٩٧ هـ) بينما نال درجة الدكتوراة سنة (١٤٠٠ هـ).

§ المثال الخامس : ربيع يتردد في معنى قولهم: (صححه ابن حبان)

قال الحافظ: "وقد مال إلى ذلك ابن حبان (١) فصححهما جميعاً" (٦٧٨/٢).

فعلّق ربيع بقوله: "(١) لعل مراد الحافظ بتصحيح ابن حبان إيراده له في صحيحه" أهـ.

قلتُ: وهل أراد إلا ذلك؟ ومعلوم أنهم يقولون في الحديث: "صححه ابن خزيمة وصححه ابن حبان" ومرادهما أنهما ذكراه في كتابيهما، لأنهما اشترطا ألا يوردا فيهما إلا ما صح عندهما، وقد سمى ابن خزيمة كتابه (المختصر المسند الصحيح عن النبي ﷺ) وسماه ابن حبان (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع)، وقد اشتهر كتابيهما فيما بعد باسم صحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان اختصاراً.

❖❖❖❖❖❖❖❖

الفصل السابع :
بيان تصحيفات ربيع في أسماء الرواة

§ المثال الأول :

قال الحافظ: " وأوهى أسانيد الشاميين محمد بن سعيد المصلوب عن عبيدالله بن زجر عن علي بن زيد (٢) (كذا) عن القاسم (٣) عن أبي أمامة" (٤٩٩/١ ـ ٥٠٠).

علّق ربيع على هذا الإسناد فأتى بعجيبتين:

الأولى: في تعليق (٢) قال: (وفي جميع النسخ: "علي بن يزيد" وهو خطأ والتصويب من التقريب والميزان) أهـ وترجم لعلي بن زيد بن جدعان!!

الثانية: في تعليق (٣) قال: (ذكر في تهذيب الكمال القاسم بن عبد الرب في الرواة عن أبي أمامة ولم أقف له على ترجمة).

قلتُ: وهذا إسناد مشهور لا يخفى حال رواته على صغار الحديثيين فضلاً عن شيوخهم، فعلي بن يزيد هو الألهاني والقاسم هو ابن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن، انظر ترجمتيهما في التهذيب (٣٩٦/٧، و ٣٢٢/٨).

وقد قال ابن حبان ـ كما في التهذيب (٣١/٧): "وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زخر وعلي بن يزيد والقاسم أبو عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم".

وحسبك بذلك دليلاً على أن معرفة ربيع بالأسانيد هي معرفة محدودة يعوزها الإكثار من النظر في الأسانيد ومطالعة كتب الرجال.

§ المثال الثاني :

قال الحافظ في بيان بعض النسخ الموضوعة: "كنسخة أبي هدبة إبراهيم بن هدبة ونعيم (كذا) بن سالم بن قنبر (٢)" (٥٠١/١).

قال ربيع معلقاً: "(٢) ولم أقف له على ترجمة" أهـ.

قلتُ: هو (يغنم) وليس (نعيم)، وترجمته في الميزان (٤٥٩/٤) ولسانه (٣١٥/٦) وانظر في ضبطه تبصير المنتبه (١٤٢٤/٤).

§ المثال الثالث :

قال الحافظ: "وقرأت على أحمد بن عمر اللؤلؤي عن الحافظ أبي الحجاج المزي، قال: أنا الشناني (٤) (!) قال: أنا أبو اليمن الكندي قال: أنا أبو منصور القراد (!) قال: أنا الحافظ أبو بكر الخطيب..." (٨٦٨/٢).

وقد تصحف على ربيع في موضعين، فالأول صوابه (الشيباني) وهو يوسف بن يعقوب ـ وقد تقدم ذكره في الإسناد قبله فانظر كيف خفي عليه؟! ـ المعروف بـ (ابن المجاور) المتوفى سنة (٦٩٠) يروي عن أبي اليمن الكندي انظر ترجمته: في العبر الذهبي (٣٧٥/٣) ومعجم شيوخه (٣٦٩/٢) وشذرات الذهب (٤١٧/٥).

وعلّق ربيع عليه بقوله: "في (د/أ) الشاني" أهـ. قلتُ: وكلاهما غلط!

والموضع الآخر صوابه (القزّاز) وهو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني راوي تاريخ الخطيب المتوفى سنة (٥٣٥). انظر ترجمته في العبر (٩٥/٤ -٩٦)، والنبلاء (٦٩/٢٠) والشذرات (١٠٦/٤) وتبصير المنتبه (١٢٤٧/٣) واللباب (٣٣/٣).

وهذا الإسناد يروي به الحافظ تاريخ الخطيب كما في ترجمة شيخه في المجمع المؤسس (٤١٧/١) وقال ابن الأثير عن القزاز: ومن طريقه اشتهر تاريخ الخطيب.

ومن حسن حظ ربيع أن الحافظ لم يرو بإسناده إلا في هذا الموطن، ولو أنه أكثر من ذلك لوجدنا في نشرة ربيع عجباً!!

§ المثال الرابع :

قال الحافظ في تخريج طرق حديث أنس أن النبي ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر: ".. وأما رواية الأوزاعي: فرواها تمام بن محمد الرازي في الجزء الرابع عشر من فوائده، قال: أنا أبو القاسم ابن علي بن يعقوب من اصل كتابه قال: أنا أبو عمرو محمد بن خلف الأطرويشي الصرار" (٦٦٠/٢).

هكذا قرأه ربيع، والصواب: (أنا أبو القاسم علي بن يعقوب.. الأطروش) كذا في ترتيب الفوائد (رقم ٦٣٤).

❖❖❖❖❖❖❖❖

الفصل الثامن :
الكشف عن حال ربيع في معرفة الرواة وتراجم العلماء

§ المثال الأول : ربيع يزعم أن ابن حبان من علماء الجغرافيا!!
ترجم ربيع لابن حبان فقال: "هو الإمام محمد بن حبان.. علاّمة محدث جغرافي(!)" ((النكت: ٢٧٠/١ تعليق ٤)، وأحال ترجمته على تذكرة الحفاظ (٩٢٠/٣) ومعجم البلدان (٤١٥/١).
وبالرجوع إلى هذين المصدرين لم نجد ذكراً لجغرافية ابن حبان المزعومة، والمذكور فيهما أن ابن حبان كان عالماً بالطب والنجوم، فلا أدري من أين أتى بذلك؟! ويغلب على ظني أنه لما وجد صاحب المعجم قد ذكر البلدان التي رحل إليها ابن حبان وأبرز الشيوخ الذين سمع منهم في تلك البلاد اعتقد أن ذلك دليل على علم ابن حبان بالجغرافيا!! فهل يسوغ لنا - على ضوء هذا الفهم - أن نصف شعبة وأحمد بن معين - وغيرهم من أصحاب الرحلة في طلب الحديث - بأنهم جغرافيون؟!.

§ المثال الثاني : ربيع يبعد النجعة في ترجمة ابن القطان
قال الحافظ: "وقال أبو الحسين (كذا) ابن القطان : المرسل أن يروي بعض التابعين..." (٥٤٤/٢).
قلتُ: هكذا قرأ ربيع كنيته (أبو الحسين)، والصواب: (أبو الحسن)، وهو علي بن محمد الفاسي صاحب كتاب بيان الوهم والإيهام (١)، وقد أكثر الحافظ النقل عنه في النكت (انظر: ٣٢٤/١، ٣٨٦، ٤٠٢، ٤١٣، ٤٨٨ -٥٢٧/٢، ٥٣٦، ٥٧١، ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٥، ٧٨٢) وغيرها.
إلا أن ربيعاً ترجم لأبي الحسين المزعوم فقال: "(١) ابن القطان هو أحمد بن محمد بن القطان البغدادي الشافعي فقيه أصولي درس ببغداد وأخذ عنه العلماء مات سنة (٣٥٩ هـ).
ولا ريب أن ما وقع في المخطوط تحريف، خصوصاً أنه كثيراً ما يقع الخلط عند النساخ بين (الحسن) و (الحسين) بل قد نص الصفدي في الوافي بالوفيات - كما في تعليق إحسان عباس على وفيات الأعيان (٧٠/١ رقم ٢٤ - والإسنوي في طبقات الشافعية (٢٩٨/٢) وابن هداية الله في طبقات الشافعية (رقم ٨٥) على أن كنية المذكور: أبو الحسن!

§ المثال الثالث : ربيع يخلط بين راو ثقة وآخر كذاب!
قال الحافظ في تخريج طرق حديث: "فقد رواه يعقوب بن سفيان في تاريخه عن محمد بن خالد بن العباس السكسكي (٥)، قال: ثنا الوليد بن مسلم..." (٤٥٦/١).
قال ربيع معلقاً: "(٥) لم أقف له على ترجمة بعد بحث كثير وإنما وجدت ترجمة لمحمد بن خالد الدمشقي، روى عن الوليد بن مسلم وهو كذاب، ميزان الاعتدال (٥٣٤/٣)" أهـ.
قلتُ: ترجمة السكسكي في تاريخ دمشق لابن عساكر (١٥/ق١٤١/أ -ب) ونقل فيها عن يزيد بن عبد الصمد الدمشقي وصفه له بأنه: ثقة مأمون.

§ المثال الرابع : ربيع يتعذر عليه إخراج ترجمة راو من كتاب (الميزان)!
قال الحافظ: "ومنه أيضاً حديث عبد الله بن خيران (٣) عن شعبة عن أنس بن سيرين أنه سمع ابن عمر..." (٨١٥/٢).
علّق ربيع على عبد الله بن خيران بقوله: "(٣) لم أقف له على ترجمته (كذا)" أهـ.

قلتُ: ترجمته في الميزان للذهبي (٢/٤١٥)، وقال: "عن شعبة والمسعودي، وعنه عيسى (زغات) وتمتام وطائفة. قال الحافظ أبو بكر الخطيب: اعتبرت كثيراً من حديثه فوجدته مستقيماً يدل على ثقته. وقال العقيلي: لا يُتابع على حديثه. ثم ساق له ثلاثة أحاديث محفوظة المتن لكنه خولف في سندها، وهو أكبر شيخ لقيه ابن أبي الدنيا" أهـ وانظر: الضعفاء للعقيلي (٢/٢٤٥ - ٢٤٦) وتاريخ بغداد (٩/٤٥٠ -٤٥١) واللسان (٣/٢٨٢).

فلا أدري كيف يُمنح باحث درجة العالمية العالية (الدكتوراة) في علوم الحديث وهو عاجز عن استخراج ترجمة راو من (الميزان)؟!.

§ المثال الخامس: ربيع يخلط بين راويين

قال الحافظ: "قال عمرو بن علي الفلاس: سمعت سفيان بن زياد (٣) يقول ليحيى بن سعيد.." (٢/٧٧٩).

قال ربيع مترجماً لسفيان: (٣) سفيان بن زياد العقيلي أبو سعيد المؤدب صدوق من الحادية عشر/ ق. تقريب." أهـ.

قلتُ: لم يصب ربيع في تعيينه، فإن الذي ذكره ليس من مشايخ الفلاس بل هو من أقرانه، فالفلاس من الطبقة العاشرة كما ذكر ربيع نقلاً عن التقريب. وإنما يروي عن سفيان بن زياد البصري. كما هو منصوص عليه في تهذيب الكمال (١١/١٥١)، وقال عنه أبو حاتم وابن حبان: كان أحد الحفاظ. وذكر الأخير أنه توفي قبل المائتين بدهر.

§ المثال السادس: ربيع تعزب عنه ترجمة أحد كبار علماء الحديث بالأندلس.

قال الحافظ: "فقرأت في المقنع للشيخ سراج الدين ابن الملقن قال: ذكر ابن حبيش (٢) في كتاب علوم الحديث..." (٢/٧٤٦).

فعلّق ربيع بقوله: "(٢) من (ر) بالخاء المعجمة والباء الموحدة ثم الياء المثناة فشين معجمة، وفي (هـ) و (ب) حبيش بالحاء المهمة ثم الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت ثم الشين ولم أقف على ترجمة بهذا اللفظ أو ذاك" أهـ.

قلتُ: هو بالحاء المهملة، اسمه: أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف بـ (ابن حُبيش) قال ابن الصابوني في (تكملة إكمال الإكمال) (ص١١٣): جمع وصنّف وحدّث وانتفع به جماعة، وذكر أنه توفي سنة (٥٨٤).

ونقل عن الذهبي في النبلاء (٢١/١٢٠) عن أبي جعفر بن الزبير قوله عنه: هو أعلم أهل طبقته بصناعة الحديث، وأبرعهم في ذلك. وله ترجمة أيضاً في: "التكملة لوفيات النقلة" للمنذري (١/٧٩)، وشذرات الذهب (٤/٢٨٠)، وتوضيح المشتبه (٣/٤٦٣).

§ المثال السابع: ربيع يتعذر عليه الوقوف على ترجمة راو في تاريخ البخاري والجرح لابن أبي حاتم فينسب إلى الحافظ السهو في ذلك:

ذكر الحافظ حديث عبد الله بن مغفل في عدم الجهر بالبسملة ثم قال: "وهو حديث حسن لأن رواته ثقات ولم يصب من ضعّفه بأن ابن عبد الله بن مغفل مجهول لم يسمّ. فقد ذكره البخاري في تاريخه (١) فسمّاه: يزيد. ولم يذكر فيه هو ولا ابن أبي حاتم جرحاً فهو مستور.." (٢/٧٦٩).

فعلّق ربيع بقوله: "(١) لم أجد له ترجمته (كذا، والصواب: ترجمة. أو تحذف: له) في تاريخ البخاري ولا في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ولا في التقريب، وقال في تهذيب التهذيب (د ت س ق) ابن عبد اللّه بن مغفل عن أبيه في ترك الجهر بالبسملة. قيل: اسمه يزيد. قلت: ثبت كذلك في مسند أبي حنيفة للبخاري. أقول لعل عزوه لتاريخ البخاري وابن أبي حاتم سهو من الحافظ" أهـ.

قلتُ: لم يسه الحافظ، لكن ربيعاً لا يُحسن التفتيش عن تراجم الرواة لأنه بمعزل عن صنعة الحديث، ويغلب على الظن أنه بحث عن ترجمة ابن عبد اللّه بن مغفل في باب (يزيد) في الكتابين المذكورين فلم يجدها.

وترجمة المذكور في تاريخ البخاري الكبير (ق٢ج ص٤٤١) رقم الترجمة (٣٦٣٣)، وقد أورد البخاري في باب (من لا يعرف له اسم ويعرفون بآبائهم) في باب العين. وانظر ترجمته أيضاً في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ج٤ق ص ٣٢٤) رقم الترجمة (١٤٠٩) وقد أورده في باب (تسمية من روي عنه العلم ممن عرفوا بأسماء آباءهم دون أن تذكر أسماؤهم) في باب العين.

أما نفيه وجود ترجمته في (التقريب) الذي هو مختصر (التهذيب) مع وجودها في الأصل فغريب!! وترجمته في التقريب رقم (٨٤٧٦) في باب (من نسب إلى أبيه أو أمه أو جده..).

§ المثال الثامن : ربيع ينقل اتفاق المحدثين على ضعف أسامة بن زيد الليثي!!

وقد بينا ذلك في الفصل الثاني: المثال الرابع بما يغني عن إعادته هنا.

❖❖❖❖❖❖❖❖

الفصل التاسع :
بيان أوهام ربيع في تحقيق نص (النكت)

بالرغم من أنه توفر للشيخ ربيع خمس نسخ لتحقيق الكتاب إلا أن هذا لم يحل دون وقوعه في أوهام عدّة في ضبط النص، وقد قال في تقدمته (٢٠٣/١): "هذا وقد بذلت جهداً كبيراً في إخراج نصوص هذا الكتاب على الصورة التي وضعها عليها المؤلف، فقابلتها على النسخ كلها كلمة كلمة. وقد استغرقت هذه المقابلة وقتاً طويلاً، ولكن ذلك لم يزدني ولله الحمد إلا غبطة وطمأنينة إلى صحة عملي" أهـ.

§ المثال الأول : ربيع يتصرف بكلام الحافظ حسب مزاجه ومعرفته القاصرة:

قال الحافظ: "وفي سؤالات السهمي (٣) (كذا!) للدارقطني: سئل عن الحديث إذا اختلف فيه الثقات؟ قال: ينظر ما اجتمع عليه ثقتان فيحكم بصحته.." إلخ (٦٨٩/٢).

علّق ربيع على ذلك: "(٣) راجعت سؤالات السهمي في ١٣٩٧/٩/١٤ في المكتبة الظاهرية مجموع ١١١ (ق ٢٠٥ -٢١٥) فلم أجد هذا النص: والسهمي... وأخذ يعرّف به ثم قال: هذا وفي جميع النسخ: السلمي. والصواب ما كتبناه" أهـ.

قلتُ: سبحان الله كيف يكون الصواب ما (كتبتموه) وأنتم لم تجدوا السؤال المذكور وجوابه في سؤالات السهمي؟! وانظر كيف أجاز ربيع لنفسه أن يعبث بكلام الحافظ بلا أدنى تثبت أو تحقيق، والصواب ما جاء في جميع النسخ (سؤالات السلمي)، والنص في (السؤالات) المطبوعة ص٣٦٤ سؤال رقم (٤٣٥).

وقد يعتذر بعضهم لربيع فيقول إن الشيخ لم يطلع على سؤالات السلمي لأنها لم تطبع إلا بعد طبع النكت بأربع سنين ولا أجد له في ذلك عذراً لأنه لو رجع إلى ترجمة السلمي في (تذكرة الحفاظ) (١٠٤٦/٣ -١٠٤٧) لعلم أن له سؤالات للدارقطني... فقد قال الذهبي: "قلت: قد سأل أبا الحسن الدارقطني عن خلق من الرجال سؤال عارف بهذا الشأن، " وقال في ترجمته من الميزان (٥٦٣/٣)" وعني بالحديث ورجاله، وسأل (في المطبوع: سئل تحريف) الدارقطني".

§ المثال الثاني :

قرأ ربيع كلام الحافظ (٢٣٩/١) هكذا: "لما ذكر أن الحديث الصحيح ينقسم أقساماً وأعلاماً شرط البخاري ومسلم" وصوابه: "... وأعلاها" وهي ظاهرة من السياق ولا يستقيم الكلام إلا بها.

§ المثال الثالث :

قال الحافظ: "وقال في كتاب العلم بعده: أن أخرج حديثاً في فضل العلم: هذا حديث..." (٤٠٣/١). هكذا قرأه ربيع، والصواب: بعد أن...".

š المثال الرابع :

قال الحافظ: ".. فبطل ما ادعاه من نفي الاحتمال الذي ذكره الشافعي رضي الله تعالى عنه ممكناً" (٢/٧٦٥).

هكذا قرأه ربيع والصواب: "(فيظل)، وعلى ما قرأه هو فإن كلمة (ممكناً) لا معنى لها.

š المثال الخامس :

قال الحافظ: "الصنف الثالث: من حمله الشره ومحبة الظهور على الوضع من (كذا) رق دينه من المحدثين" (٢/٨٥٢).

كذا قرأه ربيع، والصواب: (ممن رق..).

وقد مر في الفصل السابع بيان تصحيفات ربيع في أسماء الرواة.

❖❖❖❖❖❖❖❖

الفصل العاشر :
بيان ضعف معرفة ربيع بعلوم العربية

الواجب فيمن يتصدى لتحقيق كتب أهل العلم أن يكون ملماً بطرف من علوم العربية يؤهله لتحقيق النصوص فلا يخطّئ صواباً ولا يستصوب خطأ ، ومع أن معرفة ربيع بعلوم العربية من نحو وبلاغة ولغة في غاية المحدودية إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يزج بنفسه معلقاً على أسلوب ابن حجر الذي يعد من أبرز أدباء عصره.

§ المثال الأول :

قال الحافظ: ".. وكملت فوائد المستخرجات بهذه الفوائد السبعة (٤)" (١/٣٢٣). فعلّق ربيع على كلمة (السبعة) بقوله: "(٤) كذا في جميع النسخ، والصواب: السبع".

قلتُ: وفي هذا دليل على زجاء بضاعته في علم النحو، فكلا الوجهين صحيحٌ التأنيثُ والتذكيرُ. ويشهد للوجه الذي سلكه الحافظ قول الشاعر:

وقائع في مضر تسعة   وفي وائل كانت العاشرة

وموضع الشاهد من البيت قوله (تسعة) فإنه أنّث اسم العدد ، والمعدود به مؤنث ـ كذا صنع الحافظ ـ ..

قال العلامة محيي الدين عبد الحميد في (الانتصاف من الإنصاف) بهامش الإنصاف – ٧٧٠/٢ في تعليله لصحة الوجهين :

"... وفي هذه الحال يتنازعك أصلان: أحدهما اصل العدد ومعدوده الذي بينّاه، وثانيهما أصل النعت ومنعوته وهذا يستلزم تأنيث النعت إذا كان منعوته مؤنثاً، وتذكير النعت إذا كان منعوته مذكراً وأنت بالخيار بين أن تستجيب لي الأصلين، نعني أنه يجوز لك أن تراعي قاعدة العدد والمعدود فتذكّر اسم العدد مع المعدود المؤنث فتقول: الرجال العشرة. ويجوز لك أن تراعي قاعدة النعت مع منعوته فتذكّر اسم العدد مع المنعوت المذكر فتقول: الرجال العشر، وتؤنث مع المؤنث فتقول: النساء العشرة. وعلى هذا يكون قول الشاعر: وقائع في مضر تسعة. قد جاء على أحد الطريقين الجائزين له، وهو طريق النعت مع منعوته".

§ المثال الثاني :

قال الحافظ في شرح قول ابن الصلاح: (ولا يكرهه من الناس إلا رذالتهم).. والرذالة: ما انتفى (كذا والصواب: انتُقِيَ كما في القاموس ص١٢٩٩) جيّده. فكأنه هنا وصف محذوف، أي طائفة رذالة" ثم قال: "ولم أر في جميع (رذل) رذالة. وإنما ذكروا أرذال، ورذول، ورذلاء، وأرذلون، ورذال" (٢٢٦/١).

فتعقبه ربيع بقوله: "ولكني وجدت في لسان العرب (١١٥٨/١) والقاموس المحيط (٣٨٤/٣): "وهم رذلة الناس ورذالتهم" فابن الصلاح إذاً كان على الصواب" أهـ تقدمته (١٨٠/١) وانظر أيضاً (٢٢٦/١) تعليق ٣.

قلتُ: والحافظ أيضاً على صواب، أما ربيع فعلى خطأ! فالحافظ لم يغلط ابن الصلاح في هذا الاستعمال، وإنما فسّر كلامه بما سبق ذكره، واحترز من ظن بعضهم أن (رذالة) جمع (رذل) فنبه على ذلك لئلا يتوهمه متوهم. وقد ساق ربيع عبارة اللسان والقاموس معترضاً على الحافظ،

وكأن الحافظ ينكر صحة هذا الاستعمال، فاحتج ربيع ـ لسوء فهمه ـ بما لا يصلح الاحتجاج به في هذا الموطن.

إذ المطلوب من المعترض أن يسوق نصاً عن أحد علماء اللغة في أن (رذالة) من صيغ جموع (رذل)، وليس في عبارة اللسان والقاموس ما يفيد ذلك بل يكفيك على ذلك دليلاً أن صاحب القاموس عدّد صيغ جمع (رذل) فلم يذكر فيها صيغة (رذالة) المدعاة.

ثم لو قيل مثلاً: (حثالة الناس أو جماعتهم) فهل تكون (حثالة) و (جماعة) من صيغ الجمع؟! فإن كانت كذلك فما مفردها؟

وكم من عائب قولاً سليماً وآفته من الفهم السقيم!

المثال الثالث :

قال الحافظ: "وفيه جناس خطي(١) في قوله: (بأهله آهله)" (٢٢٨/١) قال ربيع مستعرضاً علمه في فنون البديع شارحاً معنى الجناس الخطي: (١) ويسمى المتشابه: وهو أن يتفق لفظ مركب من كلمتين ـ في الخط ـ مع لفظ غير مركب كقول الشاعر:

إذا ملك لم يكن ذاهبة فدعه فدولته ذاهبة" أهـ.

قلتُ: اللفظان هما (أهل) و (آهل)، ولا تركيب فيهما! بخلاف الشاهد الذي ساقه فإن (ذاهبة) الأولى مركبة من (ذا) بمعنى صاحب و (هبة) بمعنى: (عطية).

والجناس الخطي ـ كما عرفه الطيبي في التبيان ص ٤٨٦: أن يؤتى بكلمتين متشابهتين خطاً لا لفظاً. قال تعالى ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف: ١٠٤)" أهـ.

و(أهل) و (آهل) كذلك لأن الاختلاف بينهما في اللفظ ـ بين الألف المدودة والهمزة، وأما في الخط فمتفقان.

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع!

المثال الرابع :

قال الحافظ: "قال الجوهري: شذ يشذ ـ بضم الشين وكسرها ـ أي تفرد عن الجمهور (١)" (٦٥٢/٢).

قال ربيع موثقاً كلام الجوهري: "(١) انظر مختار الصحاح ص٣٥٥" أهـ.

قلتُ: الواجب في عرف الباحثين الإحالة على المصدر الأصلي وهو كتاب (الصحاح) للجوهري (٥٦٥/٢) أما العزو إلى مختار الصحاح للرازي فنزول في العزو لا يغتفر في الأطروحات العلمية.

❖❖❖❖❖❖❖❖

الفصل الحادي عشر:
بيان تسامح ربيع مع أهل البدع

§ أولاً: ربيع يلمع اثنين من رؤوس أهل البدع في هذا العصر:

تلميعه لعبد اللّه بن الصديق الغماري:

قال ربيع في تخريج حديث في وعيد من كذب على النبي ﷺ:

"عزاه محقق تنزيه الشريعة (١/١٢) بالهامش إلى الطبراني في الأوسط وإلى ابن عدي في الكامل وانظر مجمع الزوائد (١/١٤٥).." (٢/٨٥٣ تعليق ٣).

والمعلق هو عبد اللّه بن الصديق الغماري وقد حقق كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة للكناني بالاشتراك مع عبدالوهاب عبد اللطيف والتعليقات الحديثية له، فقد ذكر في طرة الكتاب المطبوع في التعريف به ما نصه: "من علماء الأزهر والقرويين ومتخصص في علم الحديث والإسناد" وانظر مقدمة المقاصد الحسنة بتحقيقهما (ص ٩ لتتيقن صحة ما ذكرناه، فإن فيها النص على أن الصنعة الحديثية قد تولى أمرها الغماري وحده.

وعبد اللّه الغماري هو (شيخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية الصديقية) وقد عُرف بعداوته الشديدة للسلفيين! ومع هذا فقد نقل عنه ربيع ما هو في غنية عنه، إذ كان يكفيه الاقتصار على تخريج الهيثمي للحديث وكلامه عليه. وفي الرسائل الجامعية يجب الرجوع إلى المصادر الأصلية في التخريج أو على الأقل المصادر القديمة التي نقلت عنها مع تجنب الاعتماد على نقولات العصريين لا سيما إن كانوا أمثال الغماري!! فهل رام ربيع من ذلك تلميعه؟!.

تلميعه لمحمد حسن هيتو الأشعري الصوفي:

نقل الحافظ عن الباقلاني أن المرسل لا يقبل مطلقاً (٢/٥٤٧).

فعلّق ربيع بقوله: "(١) رد الباقلاني للمرسل نقله عنه الغزالي في المستصفى (١/١٠٧) وابن السبكي في الابتهاج (٢/٢٣٢) نقلاً عن حسن هيتو هامش المنخول ص٢٧٤ أهـ.

قلتُ: كتابا الغزالي والسبكي مطبوعان متداولان، ولو بحث ربيع عن نص الباقلاني فيهما لوجده بلا كثير عناء، ولما احتاج إلى النقل عن محمد حسن هيتو أحد رؤوس الأشعرية في هذا العصر، والذي يُصرّح بسبّ شيخ الإسلام ابن تيمية في كل مجلس جازاه اللّه بما يستحق.

فكان الواجب على ربيع أن يتنكب النقل عن مثله، خصوصاً في نص يمكن الوقوف عليه بشيء من الأناة والجهد، فسامح اللّه ربيعاً.

§ ثانياً: مدح ربيع لخمسة عشر عالماً من الأشاعرة والمعتزلة وسكوته عن بيان بدعهم الاعتقادية.

ترجم ربيع في تعليقه على النكت لجماعة من العلماء المتلبسين ببدعة اعتقادية من الأشاعرة والمعتزلة ولم يُنبه في تراجمهم على ذلك، بل كان يكيل لهم المديح ويسكت عن بدعتهم، فمن هؤلاء:

١ـ عبد القاهر بن طاهر البغدادي صاحب كتاب (الفرق بين الفِرق).. من رؤوس الأشاعرة في عصره ترجم له ابن عساكر في طبقات الأشعرية المسماة (تبين كذب المفتري ص٢٥٣). وقد اقتصر

عبد القاهر عند بيانه لعقيدته في خاتمة كتابه السابق ص ٣٣٨، ٣٣٤ على إثبات سبع صفات إلهية فقط كما هو عليه اعتقاد أكثر الأشاعرة.

فماذا قال عنه ربيع في التعريف به؟ قال: "عالم متفنن من أئمة الأصول له مؤلفات منها: الفرق بين الفرق، نفي خلق القرآن، ومعيار النظر. توفي سنة٤٢٩ هـ.. أهـ (النكت ٢٤٢/١ التعليق ٨).

قلتُ: ومن مصنفاته: "تأويل متشابه الأخبار".

٢ـ إمام الظاهرية ابن حزم.. قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية (٩٢/١٢): "والعجب كل العجب منه أنه كان ظاهرياً حائراً (كذا) في الفروع، لا يقول بشيء من القياس لا الجلي ولا غيره، وهذا الذي وضعه عند العلماء، وأدخل عليه خطأ كبيراً في نظره وتصرفه وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديث الصفات، لأنه كان قد تضلع من علم المنطق... ففسد بذلك حاله في باب الصفات." أهـ.

وقد سكت ربيع عن بيان ذلك، وقال عنه: "هو عالم الأندلس في عصره كانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة فزهد فيها وانصرف إلى العلم والتأليف، بلغت مؤلفاته نحو ٤٠٠ مجلد، منها: المحلى في الفقه، والفصل في الملل والنحل، مات سنة ٤٥٦ أهـ. (النكت ٢٦١/١ تعليق ١).

٣ـ أبو بكر بن العربي صاحب كتاب (قانون التأويل) كان شديد الحمل على علماء الحنابلة، ينبزهم بالتجسيم ـ وهم منه براء ـ ويذهب إلى تأويل الصفات، قال في كتابه (العواصم ص ٢٨١ -٢٨٢) في حديثه عن الكائدين للإسلام: "فممن كاده الباطنية وقد بينا جملة أحوالهم وممن كاده الظاهرية، وهم طائفتان: أحدهما المتبعون للظاهر في العقائد والأصول، والثانية: المتبعون للظاهر في الأصول، وكلا الطائفتين في الأصل خبيثة، وما تفرع عنهما خبيث مثلهما، فالولد من غير نكاح لغية، والحية لا تلد إلا حية، وهذه الطائفة الآخذة بالظاهر في العقائد هي في طرف التشبيه كالأولى (يعني الباطنية) في التعطيل" .

قال: "يقولون: إن الله أعلم بنفسه وصفاته وبمخلوقاته منا، وهو معلمنا، فإذا أخبرنا بأمره آمنا به كما أخبر، واعتقدناه كما أمر.

بل زعم أن أئمة الحنابلة في عصره هدموا الكعبة واستوطنوا البيعْة، وأنهم لا أصحاب لهم إلا اليهود!! (ص٢٨٨) نعوذ بالله من البهتان والخذلان.

وقال بعدما ذكر القاضي أبي يعلى وبعض تلامذته: "ولكن الفدامة استولت عليهم فليس لهم قلوب يعقلون بها ولا أعين يبصرون بها، ولا آذان يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل" (العواصم ص٢٨٥)، وحسبك بذلك دليلاً على عداوته وبغضه لأئمة السنة في عصره ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن تخبطاته في باب الصفات تأويله النزول الإلهي بنزول الرحمة (ص٢٩٢ -٢٩٣) وإنكاره أن الله يتكلم بحرف وصوت (ص٢٩٣) وتأويله اليد بأنها كناية عن القدرة (ص٢٩٦ -٢٩٧) بل نقل إجماع الأمة على حد زعمه بأن الضحك والفرح ليسا من الصفات الإلهية (ص٣٠٢) وقال (ص٢٩٩): "وأما الساق فلم يرد مضافاً إليه لا في حديث صحيح ولا سقيم" وغير ذلك كثير.

ولم يأبه ربيع بذلك كله بل امتدحه وعظّم شأنه قائلاً: "وهو العلاّمة الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي من حفّاظ الحديث، وبرع في الأدب والبلاغة وبلغ رتبة الاجتهاد. له مؤلفات منها شرح الترمذي وأحكام القرآن، مات سنة ٥٤٣". (النكت ٣٠٠/١ تعليق ١).

٤ـ المازري المالكي شارح صحيح مسلم أشعري المعتقد قال في شرح حديث رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة في قوله ﷺ: ((فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون))، "فيؤول الإتيان بالرؤية أي فيرون الله تعالى أطلق الإتيان عليها مجازاً. نقله الأبي في الإكمال (٣٣٨/١).

ونقل عنه أيضاً في شرح حديث: ((إن الله يبسط يده)) قوله: "بسط اليد كناية عن القبول.. وهو مجاز لأن اليد التي هي الجارحة والبسط يستحيل كل منهما في حق الله لأن ذلك من صفات الأجسام واليد تطلق على النعمة ويصح حمل الحديث على ذلك" (الإكمال ١٦٣/٧).

وقال في شرح حديث: ((لله أشد فرحاً بتوبة عبده...)): "الفرح: السرور ويقارنه الرضا بالمسرور به، فالمعنى أن الله سبحانه يرضى توبة العبد اشد مما يرضى الواحد لناقته بالفلاة فعبر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا في نفس السامع" (١٥٢/٧).

ونقل عنه (١٥٧/٧) تأويل صفتي الرحمة والغضب في شرح حديث: ((سبقت رحمتي غضبي)) بإرادة تنعيم الطائع وتعذيب العاصي أو بالتنعيم والعقوبة!.

ولم يُنبه ربيع على بدعته الاعتقادية، وإنما قال في ترجمته:

"هو محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المارزي المالكي، ويُعرف بالإمام أبو عبد الله محدث فقيه أصولي متكلم أديب من مؤلفاته المعلم بفوائد مسلم توفي سنة ٥٣٦ هـ" أهـ. (النكت ٣٤٥/١ تعليق ٢).

٥ـ القاضي عياض معروف بأشعريته من خلال تأويله لآيات وأحاديث الصفات فمن ذلك تأويله لحديث النزول الإلهي فبعدما حكى في تأويله قولين:

الأول: المراد بالنزول نزول الملائكة.

والثاني: أنه استعار لتقريبه للداعين وإجابته سبحانه.

قال: "ويشهد للثاني ما في الحديث من قوله: "يبسط يديه" فإنه استعارة لكثرة عطائه وإجابة دعائه" نقله عنه الأبي في (شرح صحيح مسلم ٣٨٦/٢) وانظر: أيضاً (مشارق الأنوار ٩/٢).

كما أوّل أيضاً صفة اليد لله جل وعلا فقال في (المشارق ٣٠٣/٢ -٣٠٤) بعد ذكر اختلاف المؤولة في ذلك: "وقيل تؤول مثله في قوله (خلق آدم بيده) و (كتب التوارة بيده)، وغرس الجنّة بيده) أي ابتداء لم يحتج إلى مناقل أحوال وتدريج مراتب واختلاف أطوار كسائر المخلوقات والمغروسات والمكتوبات بل أنشأ ذلك إنشاء بغير واسطة كما وجدت" قال: " وهو أولى ما يقال عندي في ذلك".

وقال أيضاً: (١٠١/١): "قوله ﷺ ((بيده القبض والبسط ويبسط يده لمسيء النهار)) الحديث... البسط هنا عبارة عن سعة رحمته ورزقه" وذكر غير ذلك ثم قال: "وجميع هذا يتأول في قوله: "بيده القبض والبسط" ويصح فيه".

وقال أيضاً في تأويل صفة الغضب (١٣٧/٢): "الغضب في غير حق الله حدة حفيظة وهيجان حمية، وهي في حق الله تعالى: إرادة عقاب العاصي وإظهار عقابه وفعله ذلك به" وانظر: تأويله لصفة المحبة بإرادة الخير (١٧٥/١) والرحمة بالعطف والإحسان (٢٨٦/١)، والضحك ببيان الثواب للعبد وإظهار الرضا عنه (٥٥/٢).

وقد ترجم ربيع له بقوله: "هو عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته عياض بن موسى اليحصبي السبتي أبو الفضل، له مؤلفات منها: الشفاء، وشرح مسلم، ومشارق الأنوار، مات سنة ٥٤٤ هـ" أهـ. (النكت ٣٧٠/١ تعليق ٣).

قلتُ: تأمل سكوته عن بيان أشعريته ووصفه له بأنه (إمام أهل الحديث في وقته)، فإن فيه من التلبيس مالا يخفى!.

٦ـ العز بن عبد السلام، أشعريته ظاهرة لا تخفى على من طالع كتبه، فمن ذلك قوله في كتابه (الإشارة إلى الإيجاز ص١١٠): "السادس عشر: استواؤه على العرش وهو مجاز عن استيلائه على ملكه وتدبيره إياه. قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ولا دم مهراق

وهو مجاز التمثيل، فإن الملوك يدبرون ممالكهم إذا جلسوا على أسرّتهم" أهـ.

وقال أيضاً (ص١٠٤ -١٠٥): "وأوصاف العباد المختصة بهم قد يلازمها ما فيه نفع أو ضر وقد ينشأ عنها ما فيه نفع أو ضر كالغضب والرضا والمحبة والعداوة والمقت والود والفرح والضحك والتردد فإذا وصف البارئ بشيء من ذلك لم يجز لأن يكون موصوفاً بحقيقته لأنه نقص وإنما يتصف بمجازه، ولمجاوزة أسباب، أحدها: أن يعبر عن إرادته فيكون من مجاز الملازمة وهذا مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله وأكثر أصحابه فعلى هذا يعود إلى صفة الذات وهي الإرادة" أهـ. وعلى هذا أوّل صفات الرحمة والمحبة والرضا والمجيء والقرب والضحك والفرح والحياء والعجب والساق والغضب وغيرها (انظر ص١٠٥ -١١٢).

فماذا قال ربيع في ترجمته؟!

قال: "هو العلامة عبد العزيز ـ وذكر نسبه وكنيته ـ فقيه مشارك في الأصول والعربية والتفسير من شيوخه الآمدي، ومن تلاميذه ابن دقيق العيد. مات سنة ٦٦٠ هـ" أهـ (النكت ٣٧١/١ تعليق ١).

٧ـ الجويني الملقب بـ (إمام الحرمين) صاحب كتاب (الإرشاد في أصول الدين) وقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في (درء تعارض العقل والنقل ١٤/٢) حيث قال: "وهذه الطريقة التي سلكها من وافق المعتزلة في ذلك كصاحب كتاب (الإرشاد) وأتباعه، وهؤلاء يردون دلالة الكتاب والسنة، وتارة يُصرحون بأنّا وإن علمنا مراد الرسول ﷺ فليس قوله مما يجوز أن يُحتج به في مسائل الصفات وتارة يقولون: إنما لم يدل لأنا لا نعلم مراده لتطرق الاحتمالات إلى الأدلة السمعية. وتارة يطعنون في الأخبار. فهذه الطرق الثلاث التي وافقوا فيها الجهمية ونحوهم من المبتدعة اسقطوا بها حرمة الكتاب والرسول عندهم، وحرمة الصحابة والتابعين لهم بإحسان حتى يقولوا إنهم لم يحققوا أصول الدين كما حققناها.."

ولم يُنبه ربيع على بدعته الاعتقادية بل كال له المديح كيلاً! فقال في ترجمته: "هو العلامة الكبير عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي كان يحضر دروسه أكابر العلماء، له مؤلفات منها (البرهان في أصول الفقه) و (الرسالة النظامية في الأركان الإسلامية) وكان أعجوبة زمانه، مات سنة ٤٧٨" (النكت ٣٧٢/١ تعليق ٢).

٨ـ أبو نصير القشيري شيخ الصوفية، قال الذهبي في (النبلاء ٤٢٥/١٩) وحج فوعظ ببغداد، وبالغ في التعصب للأشاعرة والغض من الحنابلة فقامت الفتنة على ساق واشتد الخطب".

وهو القائل كما في (طبقات الشافعية للسبكي ١٦٣/٧):

شيئان من يعذلني فيهما ... فهو على التحقيق مني بري
حب أبي بكر إمام التقى ... ثم اعتقادي مذهب الأشعري

وترجم له ربيع فقال: "هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي أبو نصر فقيه أصولي مفسر أديب ناثر ناظم من شيوخه إمام الحرمين مات سنة ٥١٤". (النكت ٣٧٣/١ تعليق ٢).

فأين التحذير من بدعته الاعتقادية وتعصبه للأشعرية؟!

٩ـ الفخر الرازي وبدعه الاعتقادية معلومة عند ناشئة السلفيين بما يُغني عن ذكر النقول والأدلة عليها، وقد ألّف شيخ الإسلام كتاب (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) في الرد على كتاب الرازي المسمى (تأسيس التقديس في تأويل الصفات).

ولم يشر ربيع في ترجمته إلى البدعة الاعتقادية وإنما قال عنه: "مفسر متكلم فقيه أصولي حكيم أديب مات سنة ٦٠٦ هـ" أهـ. (النكت ١/٣٧٧ تعليق ٣).

١٠ـ السهيلي شارح سيرة ابن هشام فقد كان يذهب مذهب شيخه أبي بكر العربي في تأويل الصفات مع شيء من خزعبلات المتصوفة!! فمن ذلك قوله في تأويل صفة الوجه:

"أما الوجه إذا جاء ذكره في الكتاب والسنة فهو ينقسم في الذكر إلى موطنين: موطن تقرب واسترضاء بعمل كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف: ٢٨) وكقوله: ﴿إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾ (الليل: ٢٠)" إلى أن يقول: "فأفاد قوله: (بوجهك) هاهنا (أي في حديث دعاء النبي ﷺ عندما رده أهل الطائف فقال: أعوذ بوجهك...) معنى الرضا والقبول والإقبال..

ثم قال عن الموطن الثاني: "المعني به ما ظهر إلى القلوب والبصائر من أوصاف جلاله ومجده... الخ" (الروض الآنف: ٢/١٨٧).

وقال في تأويل صفة الضحك: "ويضحك الرب أي يرضيه غاية الرضى وحقيقته أنه رضى معه تبشير وإظهار كرامة.." (٣/٤٨).

غير أن ربيع كال له المديح ولم يشر إلى معتقده فقال: "هو الحافظ العلامة البارع عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي الضرير له مؤلفات منها: الروض الآنف، كتاب الفرائض. كان إماماً في لسان العرب مات سنة ٥٨١ هـ" (النكت: ٢/٥٢٠ تعليق ١).

١١ـ أبو الحسين الماوردي.. قال عنه الذهبي في (الميزان ٣/١٥٥): "صدوق في نفسه لكنه معتزلي".

ونقل في ترجمته من (سير أعلام النبلاء ١٨/٦٧) عن ابن الصلاح قوله: "هو متهم بالاعتزال، وكنت أتأول له واعتذر عنه، حتى وجدته يختار في بعض الوقت أقوالهم، قال في تفسيره: لا يشاء عبادة الأوثان وقال في ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا﴾ (الأنعام: ١١٢) معناه: حكمنا بأنهم أعداء، أو تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منه. فتفسيره عظيم الضرر، وكان لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة، يتكتم ولكنه لا يوافقهم في خلق القرآن، ويوافقهم في القدر، قال في قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩) أي: بحكم سابق" أهـ.

ولم يُنبه ربيع على اعتزاله، وقال في ترجمته: "فقيه أصولي مفسر أديب سياسي (كذا!) من تصانيفه الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي في مجلدات كثيرة، وتفسير القرآن، والأحكام السلطانية. مات سنة ٤٥٠ هـ" أهـ. (النكت: ٢/٣٦٠ - ٣٦١).

وقال الحافظ في (التقريب ١٣٣٧): "صدوق فاضل تكلم فيه أحمد لمسألة اللفظ" أهـ.

ولم يُنبه ربيع على موقف الإمام أحمد منه فقال مترجماً له: "فقيه أصولي محدث عارف بالرجال عداده في كبار أصحاب الشافعي. من تصانيفه: أسماء المدلسين، وكتاب الإمامة. مات سنة ٢٤٥" أهـ. (النكت: ٢/٦٥٠ تعليق ٢).

قلتُ: وعادة ربيع في الترجمة أن المترجم إن كان من رجال التقريب اكتفى بترجمة الحافظ له، ولو صنع هذا هنا لكان خيراً له فيبدوا أنه قد خفي عليه أنه مُترجم له في التقريب!

١٣ـ الزمخشري... رأس المعتزلة في عصره ومتكلمهم الأشهر ملأ تفسيره (الكشاف) بأباطيل المعتزلة.

وقد ترجم له ربيع فلم يُنبه على بدعته حيث قال: "مفسر محدث متكلم نحوي بياني من مؤلفاته: الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، مات سنة ٥٣٨" أهـ. (النكت: ٨٦٢/٢ تعليق ٧).

١٤ـ الحميدي... صاحب الجمع بين الصحيحين فيه أشعرية تظهر من خلال تأويله لبعض الصفات الإلهية في كتابه (غريب ما في الصحيحين) فمن ذلك قوله ص ٣٤٧:

"الضحك من اللّه عز وجل: الرضا والقبول، إذ قد منعت النصوص من توهم الجوارح" أهـ.

وأوّل (الإصبع) للّه عز وجل بالنعمة والأثر الحسن (ص٤٣٥ -٤٣٦) وقوله في صفة (الساق) (ص٤٣٤): ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ (القلم: ٤٢) قال أهل اللغة: يكشف عن الأمر الشديد، وروي عن ابن عباس ومجاهد، ويُقال: كشف الرجل عن ساق، إذا جدّ وشمّر في أمر مهم قد طرقه لتداركه".

قلتُ: وقد سكت ربيع عن بيان ذلك فقال في ترجمته (٣٠٠/١ تعليق ٦): "الحافظ الثبت الإمام...".

كما ترجم في تقدمته للتحقيق لـ:

١٥ـ زكريا الأنصاري.. وهو أشعري متصوف، فمن أشعريته تأويله الاستواء بالاستيلاء كما في فتاويه (ص٣٧٢)، وتأويله صفة الرحمة في قوله في (شرح ألفية العراقي ٥/١): "الرحمة لغة رقة القلب، وهي كيفية نفسانية تستحيل في حقه تعالى فتحمل على غايتها، وهي الإنعام فتكون صفة فعل، أو الإرادة فتكون صفة ذات" .

ومن تخاريفه الصوفية ما قاله في الدفاع عن ابن الفارض في فتاويه (ص٣٨٣): "وقد يصدر عن العارف باللّه إذا استغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته (!) ويغيب عن كل ما سواه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان حاله التي ترقى إليها".

وقوله في الرد على من أنكر وجود (القطب) ص٣٨١: "القطب موجود في كل زمان، كلما مات قطب أقام اللّه مقامه آخر نفعنا اللّه ببركتهم (!) وهذا أمر مشهور، والمنكر لذلك محروم من بركة الأقطاب..." إلى آخر تخليطاته!

أما ربيع فسكت عن بيان تمشعره وتصوفه فقال في ترجمته:

"عالم مشارك في الفقه والأصول والفرائض والتفسير والقراءات والتجويد والحديث. أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره من أعيان عصره، ومن مصنفاته الكثيرة: شرح صحيح مسلم، وشرح مختصر المزني في الفقه الشافعي، وشرح ألفية العراقي في علوم الحديث مات سنة ٩٢٦" أهـ. (النكت: ٤٢/١).

وفي هذه التراجم الخمس عشر ما يتناقض مع ما قرره ربيع في كتابه (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) حيث قال في ص ٢٧:

"ويجوز بل يجب الكلام في أهل البدع والتحذير منهم ومن بعدهم أفراداً وجماعات الماضون منهم والحاضرون، من الخوارج والروافض والجهمية والمرجئة والكرّامية وأهل علم الكلام الذين جرّهم علم الكلام إلى عقائد فاسدة مثل تعطيل صفات اللّه أو بعضها". وقال أيضاً في ص٣٦: "وذكر العيوب والبدع في الكتب والأشخاص نصحاً للمسلمين أمر مطلوب شرعاً".

وقال في خاتمة الكتاب (ص١٣١): "لقد تبين للقارئ المنصف:

١ـ أن ما يدعي من وجوب الموازنة بين المثالب والمحاسن في نقد الأشخاص والكتب والجماعات دعوى لا دليل عليها من الكتاب والسنة، وهو منهج غريب محدث.

٢ـ وأن السلف لا يرون هذا الوجوب المدعي.

٣ـ وأنه يجب التحذير من البدع وأهلها باتفاق المسلمين، وأنه يجوز بل يجب ذكر بدعهم والتحذير والتنفير منها" أهـ.

وقد أخل ربيع في تراجمه بهذا (الواجب) (المطلوب شرعاً) حين سكت عن بيان المترجمين الاعتقادية، بل ذكر فيها محاسنهم مغفلاً جانب التحذير من البدعة، فجعلنا بذلك نترحم على أهل (الموازنة) الذين يذكرون السلبيات والإيجابيات، فقد كان ربيع أكثر تسامحاً منهم!.

وإن تعجب فعجب نقل ربيع الإجماع على إهدار حسنات كل من رمي ببدعة والوقوف عند مثالبه، حين نقل كلام عبد الرحمن عبد الخالق القائل في نقد أصول طائفة ربيع: "ومن هذه الأصول: إهدار حسنات كل من رمي ببدعة من أهل الإسلام، والوقوف عند مثالب كل من له خطأ أو زلة لسان".

قال ربيع معقباً عليه في كتابه (جماعة واحدة(ص١٥٧): "بل الذي ذكرته هو أصل أصيل من أصول أهل السنة والجماعة بل أجمعوا عليه".

كذا قال! فهل معنى ذلك أن ربيع في ترجمته لأولئك العلماء قد خرق إجماع الأمة حين ذكر حسناتهم وتغاضى عن بيان بدعهم؟ نترك الإجابة لربيع نفسه.

ولا سبيل إلى تفسير هذا التناقض بين صنيع ربيع في تراجم (النكت) وما قرره مدعياً أنه منهج أهل السنة والجماعة إلا بأحد تفسيرين:

الأول: أن يكون ربيع جاهلاً ببدع هؤلاء المترجمين معتقداً أنهم على منهج أهل السنة والجماعة، ولهذا اكتفى بذكر محاسنهم، لأنه لا يعلم أصلاً أن عندهم بدعاً اعتقادية، وقد يتصور خفاء أمر المازري والحميدي على ربيع، لكن معتقد الجويني والزمخشري والفخر الرازي وابن حزم مما لا يتصور خفاؤه على ربيع لأنه معلوم عند ناشئة السلفيين فكيف بـ (العلامة) (إمام أهل السنة والجماعة) (أستاذ كرسي علم الحديث)؟!.

وإذا كان ربيع عاجزاً عن التفرقة بين علماء السنة أصحاب المعتقد الصحيح وعلماء الكلام من أصحاب العقائد المنحرفة كالمعتزلة والأشاعرة والمتصوفة فأنّى له أن يتصدى لبيان قضايا منهج أهل السنة والجماعة؟ فمن كان هذا حاله لا يؤمن منه أن يستشهد بكلام بعض المبتدعة في تقرير وتقعيد منهج أهل السنة والجماعة، لأنه لا يحسن التفريق بين السني والبدعي!!

وقد وقع من ربيع شيء من هذا الخلط في كتابه (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال) حيث استشهد بكلام من تلبس ببدعة النصب ـ وهو بغض علي رضي الله تعالى عنه ـ، حيث قال في بيان الموقف من رواية المبتدع (ص٣٠): "قال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ـ رحمه الله ـ: ومنهم زائغ عن الحق صادق في روايته فهؤلاء عندنا ليس فيهم حيلة إلا أن يؤخذ من حديثهم ما يعرف إذ لم يقوّ به بدعته". أهـ.

قلتُ: والجوزجاني قال ابن حبان: كان حريزي المذهب، ولم يكن بداعية وكان صلباً في السنة حافظاً للحديث إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره، وقال ابن عدي: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي..

وقال السلمي عن الدارقطني بعد ذكر توثيقه: لكن فيه انحراف عن علي، اجتمع على بابه أصحاب الحديث فأخرجت له جارية فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها، فقال: سبحان الله! فروجة لا يوجد من يذبحها، وعليٌ يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم! (التهذيب: ١/١٨٢).

وقال الحافظ في (التقريب ٢٧٣): "ثقة حافظ رمي بالنصب".

ومما بدّع به ربيع سيد قطب: تنقصه لعثمان رضي اللّه تعالى عنه وطعنه فيه، فماله أحجم عن تبديع الجوزجاني مع تحقق علّة التبديع وقد ذكرنا نصوص الأئمة في بيان بدعته؟ بل ما باله يستشهد بكلامه ـ وهو كما بينا ـ في تقرير منهج أهل السنة والجماعة؟!

نترك الإجابة لربيع ومريديه؟

التفسير الثاني: أن يكون ربيع جاهلاً بما سمّاه فيما بعد (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الأشخاص والكتب والطوائف) إلى مدة قريبة لا تزيد عن بضع سنين، وأنه طوال المدة السابقة لتأليفه كتاب (المنهج) سنة ١٤١٢ هـ كان يعتقد أن منهج أهل السنة والجماعة يقوم على الموازنة أو على الأصح أنه لا حرج عنه أهل السنة والجماعة في حكمهم على الأشخاص من ذكر محاسن المبتدعة والسكوت عن بيان بدعهم!!

ثم انقلب عند تأليفه لذلك الكتاب من الضد إلى الضد، فمن ذكر محاسن المبتدعة والسكوت عن بدعهم إلى وجوب ذكر بدعهم والسكوت عن محاسنهم، فسبحان مصرّف الأحوال !! ومن كان هذا حاله ينبغي ألاّ يعوّل عليه في بيان منهج أهل السنة، لأنه لا يؤمن أن يخرج بعد سنين قلائل بمنهج جديد ينسبه مرة أخرى إلى أهل السنة والجماعة.

ولسنا بحمد اللّه ممن يوافق ربيع على مذهبه (القديم) ولا (الجديد) بل نسير وفق منهج النقد الذي قرره محققو مذهب أهل السنة والجماعة كشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى والذهبي في مؤلفاته والحافظ ابن كثير في تاريخه، والذي يتلخص في التنبيه على البدع الاعتقادية التي تلبّس بها المترجَم والتحذير من اتباعه فيها أو التعويل على كلامه في المسائل الاعتقادية، والانتفاع بكتبه فيما عدا ذلك، وعدم إهدار حسناته بالكلية لأجل بدعته، وهو منهج قائم على التوسط والنصفة كما ترى خلافاً لربيع في قديمه وجديده! ولعل اللّه ييسر إفراد رد مفصل على كتابه المسمى (منهج أهل السنة والجماعة في نقد... الخ) فإنه تجني فيه على أهل السنة ونسب إليهم ما هم منه براء، والأولى بربيع ـ ومن كانت بضاعته في العلم مثل بضاعته أن لا يتصدى لبحث تلك القضايا المنهجية لأنه ليس من أهل تلك المسالك.

❖❖❖❖❖❖❖❖

الخاتمة :

لقد تبين للقاري المنصف :

١ـ أن معرفة ربيع بعلوم الحديث معرفة محدودة بحاجة إلى قراءة وإطلاع لتتمتّن وتنضج.

٢ـ وأنه لا يحسن استقراء كتب أهل العلم فكثيراً ما ينفي وجود حديث أو ترجمة راو في كتاب ما ثم يتبين وجوده فيه، وعلى هذا فلا يعول عليه في باب الاستقراء.

٣ـ أن إطلاعه على كتب أهل العلم ضعيف، ولذا تجده يخلط بين الكتب المتشابهة في عناوينها، بل يحرف في أسماء بعضها ويجهل طباعة بعضٍ فيحيل إلى المخطوط!

٤ـ وأنه قد ضعّف حديثين في (صحيح البخاري).

٥ـ وأنه لا يدقق في كلام المخالف بل يهجم عليه ناقداً ومعترضاً دون تأمل وتأنّ فيأتي بما لم يسبق إليه .

٦ـ وأنه لا يحسن فهم النصوص، ولذا تجده يستشكل ما كان واضحاً عند غيره.

٧ـ وأنه لا يعرف الأصول العلمية لفنون التخريج كما لا يجيد الحكم على أسانيد الأخبار.

٨ـ وأنه مع ضعف معرفته بمصطلح الحديث يحاول أن يتعقب أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني فيأتي بتعقبات سمجة باردة.

٩ـ وأنه كثير التصحيف لأسماء الرواة من أهل الحديث.

١٠ـ وأن معرفته بتراجم الرواة والعلماء، قاصرة فتعزب عنه تراجم بعضهم مع أنها في الكتب المشهورة ـ كالميزان والتقريب ـ، ويخلط بين تراجم بعضهم.

١١ـ كما أنه لا يجيد صنعة تحقيق المخطوطات فيقع في أوهام في ضبط النص ويتصرف فيه أحياناً حسب معرفته القاصرة.

١٢ـ وأنه على الرغم من محدودية معرفته بعلوم العربية إلا أنه يناقش ويعترض في بعض مسائلها التي لا يفقهها.

١٣ـ وأنه لا يُميز بين علماء السنة وعلماء البدعة، فيكيل المديح لمن به اعتقاد ويسكت عن بيان بدعته.

١٤ـ وأن (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) عند ربيع مر بمرحلتين الأولى في تحقيقه للنكت والتي بلغ فيها التساهل مع العلماء المبدعين إلى حد التمييع والتلميع، والثانية: في كتابه (منهج أهل السنة) حيث رأى وجوب إهدار حسنات كل مبتدع وعدم ذكره إلا للتحذير من بدعته.

١٥ـ وهي خلاصة الكتاب أن ربيع ـ لما تقدم ـ غير جدير بتقرير قضايا منهج أهل السنة والجماعة، فبضاعته في علمه مزجاة، وبحثه المنهجي يفتقر إلى الشمولية والتدقيق. وإنما يرجع فيها إلى العلماء المعتبرين كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم وعلماء الدعوة النجدية قديماً، والإمام ابن باز والعلامة بن عثيمين حديثاً.

١٦ـ وأخيراً فإنني أرجو أن يكون (المعيار) قد قدم للقارئ صورة واضحة ومنصفة عن حقيقة معرفة ربيع بعلوم الحديث النبوي، وكشف بجلاء عن تطفله على الحديث وأهله ودلّ بما لاشك فيه على أنه بحاجة إلى إعادة تأسيس نفسه في ذلكم العلم العظيم، لأن ألقاب الدكترة والمشيخة والإمامة لن تستر تلك التخاليط والجهالات، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وعليه التكلان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مختصر[1] الرد الوجيز

عبدالرحمن عبدالخالق

من هو الشيخ ربيع ؟

أنا بحمد الله أعرف أخي الشيخ ربيع بن هادي، فقد كنا زميلي دراسة في الجامعة على مدى أربع سنوات في كلية الشريعة، ولا نجلس إلا متجاورين في مقعد واحد، واستمرت الصداقة والأخوة بيننا أكثر من ثلاثين سنة.

والشيخ ربيع بن هادي رجل متواضع، أليف المعشر صاحب عبادة، وحمية، وغيرة شديدة على الدين يحب الخير، ويبتغي نصر الإسلام، وعزة المسلمين، ولكنه مع كل هذه الصفات الطيبة، هو رجل قصير النظر، قد يريد إصلاح شيء فيفسده، وقد يريد إزالة منكر صغير فيقع فيما هو أكبر منه.. ومثله كمثل الذي تقع ذبابة على طعامه فيأخذ عصا غليظة ليقتلها بها، ثم يهوي عليها، فيفسد ما أمامه، وكالذي يريد أن يعالج شيئاً من انحراف ولده، فيضربه في مقتل فيقضي عليه، وهو باصطلاح أهل الحديث (شيخ)!!

حقيقة الخلاف بيني وبين الشيخ ربيع بن هادي :

الخلاف بيني وبينه، بل بينه وبين عامة علماء السنة المعاصرين إنما هو حول السياسة الشرعية الواجب اتباعها اليوم، وخاصة نحو جماعات الدعوة إلى الله، والدعاة والمصلحين وكذلك السياسة الشرعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيفية التعامل مع عموم المسلمين.

فبينما كنت وما زلت أرى ـ بحمد الله ـ أنه يجب النصح لأهل الإسلام جميعاً، وأن نحب كل عامل للإسلام وداعٍ إليه، ونؤيده فيما يقوم به من خير، وننصح له، ونحاول إبعاده عما عنده من الشر والبدعة، ونعمل ليكون المسلمون جميعاً صفاً واحداً وأمة واحدة، وأن يتعاون الجميع على البر والتقوى، ويتمسكوا بحبل الله جميعاً، ولا يتفرقوا.. بينما كنت أرى ذلك بحمد الله وأعتقده، ويراه كل مسلم ناصح لأمته.

تجد الشيخ ربيع يرى وما زال وجوب قطع كل جماعة تدعو إلى الله وكل داع يدعو للإسلام إذا تلبس بشيء من البدعة أو الشر، وأنه لا يجوز أن يقبل منه إحسان قط، ولا جهاد في سبيل الله، ولو نصر الله به الدين، وأعز به الأمة.

ومن أجل ذلك يرى أن جميع جماعات الدعوة القائمة إلا من تسمى باسم السلفية من تبليغ وأخوان وغيرهم، يجب أن يقطع عملهم من الأرض كلها، وأن يحاربوا حرب الكفار، بل تقدم حربهم على حرب الكفار من اليهود والنصارى لأنهم أخطر من اليهود والنصارى، ويجب أن تمنع كتبهم، وينفر الناس عنهم، ولو أدى ذلك إلى بقاء الناس في معاصيهم وفسقهم، وفجورهم، فهو أفضل لهم من أن يهتدوا بهدى جماعات الدعوة، أو يلتفوا على أحد من هؤلاء المصلحين والدعاة

---

(١) (االاختصار مني ، ومن أراد النسخة الكاملة فيجدها في : http://www.salafi.net/audiotapes/audiobooks.html ا).

الذين يرى الشيخ ربيع أنهم تلبسوا ببعض البدع!! وأنهم قد أصبحوا أداة هدم وإفساد، وأن ضررهم أكبر من منفعتهم.

وقد وجد بعض الذين أزعجهم عودة الناس إلى الدين والتزامهم الإسلام منهجاً، وطريقاً على يد جماعات الدعوة ضالتهم في الشيخ ربيع بن هادي ـ سامحه الله وعفا عنه ـ فشرعوا يأزونه أزاً إلى حرب الدعاة، والمصلحين، وجماعات الدعوة، فيجمعون له سقطات هؤلاء الدعاة، والمواقف السيئة لبعض جماعات الدعوة، ويصيحون به: أنظر ماذا قال فلان، وانظر ماذا كتب فلان، وانظر هذه الجماعة تقول كذا.. وتلك تقول كذا..

وكلما عرض عليه موقف سيء لجماعة من هذه الجماعات، أو ذكر له خطأ عالم من هؤلاء العلماء، وداعية من دعاة الإسلام ازداد الشيخ ربيع غضباً وامتلأ صدره حنقاً وغيظاً.. وقام في إنكار هذا المنكر.. فوقع فيما هو شر منه، وكان مثاله كصاحب العصا الغليظة، أو كالوالد الذي أراد إصلاح إعوجاج يسير في ابنه، فانهال عليه بالسياط حتى أرداه قتيلاً، وهكذا الشيخ ربيع بن هادي، قام ليصلح أخطاء الجماعات الإسلامية والدعاة والمصلحين على طريقته، فبدأ بالصياح: احذروهم احذروهم!! سيخربون الإسلام!! سيضيعون الدين!! سيفتنون المسلمين!! وأصبحت هذه الصيحات هي هجيراه، وأذكاره التي ينام عليها، ويقوم عليها... ويكررها لكل زائر إليه، ولا موضوع عنده غيرها!! الجماعات الإسلامية ستخرب الإسلام!! هذا الداعي زنديق، وذلك خارجي، وهذا باطني... الخ

§ الشيخ ربيع يضع أصولاً لمنهجه في النقد والحكم على المسلمين :

١) تفريغ منهج الأنبياء من الدعوة والعمل لتحكيم شريعة اللّه:

أراد الشيخ ربيع أن ينبه جماعات الدعوة التي تهتم بتوحيد الحكم، وتقدمه وحده دون سائر أنواع التوحيد وهذا خطأ منهم فقلل هو من شأن توحيد الحكم، وقلل من شأن جهادهم في الدعوة إليه وإقراره.. والحال أن هذا التوحيد قرين لهذا التوحيد، فإن التحاكم إلى غير شرع اللّه وعبادة الأصنام والأوثان سواء..

ثم جاء بعد ذلك من بنى على أصل ربيعٍ الذي أصله في كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى اللّه) فأنكر أن يكون توحيد الحكم داخلاً في مسمى التوحيد!! ومن قال إنه فرعية من الفروع!! وفرح المبدلون لشرائع اللّه بهذا الأصل الفاسد فرحاً عظيماً لأن فيه صرفاً للدعاة إلى اللّه أن يسعوا في أن يحكم المسلمون بشريعة اللّه!

٢) المؤاخذة بالزلات، وعدم الإعذار بالجهل :

ولما أراد الشيخ ربيع أن يصرف شباب الإسلام عن إتباع الجماعات الإسلامية، والدعاة والمصلحين، اخترع أصلاً آخر من أصوله وهو أن كل من وقع في بدعة وجب وصفه بالمبتدع، وأن كل مبتدع يجب هجره، ولا يجوز الاستفادة من علمه، ولا دعوته، ولا جهاده!! وراح يستدل لهذا الأصل باطلاً من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، وخرج على الناس بكتابه الذي سماه (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف).

وكان خلاصة الكتاب أن من وقع من المسلمين في بدعة من البدع فيجب إنكارها عليه، وأنه لا يجوز أن يذكر في المسلمين إلا بها، وأنه يجب التحذير منه حتى لا ينخدع الناس به، وأنه مهما عمل من عمل صالح، فإنه لا يقبل منه...

ولما وضع الشيخ ربيع هذا الأصل الثاني جاءته سلبيات الجماعات الإسلامية، والدعاة، والمصلحين من كل حدب وصوب، فتحصل عند الشيخ ربيع من هذا شيء كثير جداً...

وامتلأ قلبه المسكين على جل العاملين للإسلام غيظاً وحنقاً، وبغضاً بل قيحاً وصديداً.. وأصبح لا يقوم ولا يقعد إلا وهو يذمهم ويشتمهم ويحذر منهم، وأصبح صراخه الدائم: هم أخطر من اليهود والنصارى!!

وأصبح أصله الثالث هو تتبع سقطات الدعاة، وجمع ما أخطئوا فيه، وجعل ما هو سقطة لأحدهم عقيدة يؤاخذ بها، وجعل الفروع أصولاً، وأخذ بلازم القول، ولم يحمل مطلقاً على مقيد، ولا مبهماً على مفسر، ولا متشابهاً على محكم، ولا متقدماً على متأخر..

§ المصير والخاتمة:

ولما وقع الشيخ ربيع فيما وقع فيه من وضع هذه الأصول الفاسدة أوقعه هذا في التناقض المشين، فبدأ يكيل بمكيالين! ويقول الشيء ونقيضه، وينقلب من الضد إلى الضد، وينزل أقوال السلف في غير منازلها، بل ويضع القرآن والحديث في غير مواضعه... وأصبح يرى أن العدل مع الدعاة والمصلحين من أصول أهل البدع!! وإهدار الحسنات، والمؤاخذة بالزلات من أصول السنة!! وأصبح يرى نفسه مضطراً إلى التقية والتدليس!!

وأراد أن يجمع السلفيين ففرقهم.. وأن يخدم المسلمين فضرهم، وأن يجاهد في سبيل الله، فنصر أعداء المسلمين على المسلمين!!

رام نفعاً فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا

وأراد أن ينهى عن الحزبية، والفرقة، فأقام شر الحزبيات، والجماعات، وزرع أعظم ألوان الفرقة والشقاق.. بإخراج مجموعة من الذين يرون عقد الولاء والبراء على فروع معدودة في الدين، ومن الذين يخرجون من السنة عند أدنى خلاف في الرأي والاجتهاد.

§ موقف شيخنا ووالدنا الشيخ عبدالعزيز بن باز من جماعات الدعوة:

وهذه نماذج من أقوال الشيخ وفتاويه ورسائله ودفاعه عن جماعة التبليغ:

"فأخبركم أنني لا زلت على رأيي في الجماعة المذكورة فيما كتبته عنهم قديماً وحديثاً من الكتابات الكثيرة، وما كتبه سلفي شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه، وما كتبه غيرنا من العلماء وأيده جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وجلالة الملك فهد وفقه الله فيما كتبه إلي لأنهم قد نفع الله بهم جمعاً غفيراً فالواجب شكرهم على عملهم وتشجيعهم وتنبيههم على ما قد يخفى عليهم وذلك من باب التعاون على البر والتقوى والتناصح بين

المسلمين إلا أني أنصحهم وجميع المسلمين لا سيما الشباب أن لا يسافر منهم إلى بلاد الكفار إلا أهل العلم والبصيرة لما في ذلك من الخطر العظيم على كل من ليس له علم بالشريعة الإسلامية والعقيدة الصحيحة التي بعث الله بها نبيه محمداً ﷺ، ودرج عليها سلف الأمة أمَّا ما نسبه المعارضون لهم عني من الرجوع عن رأيي فيهم فهو كذب علي بل إني نصحتهم ووبختهم على عملهم. وقلت لهم فيما قلت متمثلاً بقول الشاعر:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكموا من اللوم   أو سدوا المكان الذي سدوا

وحرضتهم على كثرة الاجتماع بهم، والخروج معهم، وأوضحت لهم ما فيه من الفوائد، وطلبت منهم أن يتهموا الرأي، وينظروا في العواقب وبينت لهم ما في شقاقهم وخلافهم من الشر العظيم، وسوء العواقب في الدنيا والآخرة وأن ذلك من الشيطان.. أعاذنا الله منه ليصرف الناس عن الدعوة إلى الله، ويشغلهم عنها بفساد ذات البين، وكثرة القيل والقال.. هذا ما أدين الله به وأعتقده، وأسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويمنحنا الثبات عليه، والباطل باطلاً ويمن علينا اجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل أنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الذي بعث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" (فتوى بتاريخ ١٤٠٧/١/٢٧)

"سلام عليكم ورحمة الله وبركاته..أما بعد، ،

فقد وصلني كتابك المؤرخ (١٤٠٨/٣/٣هـ) ومشفوعاته: كتابك لفضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري، وفضيلة الشيخ يوسف الملاحي، وما أرفقت بهما واطلعت عليها كلها، ولا أكتمك سراً إذا قلت إني لم أرتح لها، ولم ينشرح لها صدري، لأن هذه الطريقة التي سلكت لا تفيد الدعوة شيئاً لأنها تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح وضرها أقرب من نفعها، ولم يعد ضررها إلا على الدعوة وعلى إخوانك في الله من خيرة المشايخ وطلبة العلم نشأوا على التوحيد والعقيدة الصحيحة علماً وتعليماً ودعوة وإرشاداً، وقد استغلها من لا بصيرة له في مناصبتهم العداء، وتكفير بعضهم لهم، واستباحة بعضهم لدمائهم والعياذ بالله مع الوشاية بهم، واستعداء المسؤولين عليهم، وتهويل أمرهم عندهم، وتخويفهم منهم، ورميهم بالعظائم، وإلصاق التهم بهم مما هم برءاء منه حتى حصل على الدعوة والدعاة من الضرر ما الله به عليم.

أما ما أقمتم الدنيا وأقعدتموها من أجلهم فينطبق عليكم قول الشاعر:

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل   وناطح صخرة يوماً ليوهنها

لكونهم بمنأى عنكم في بلادهم سائرين في دعوتهم في حماية من دولتهم لاحترامها لهم لأنك ذكرت في بعض كتاباتك لنا أن رئيس الحكومة يحضر اجتماعاتهم، ويشجعهم كما ذَكَرَ لنا هذه الأيام بعض أبنائنا المتخرجين من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية ممن شاركهم في الدعوة سنين طويلة أن مركزهم في راولبندي مفتوح ٢٤ ساعة، وجماعات تخرج في سبيل الله، وجماعات ترجع فما دام الأمر هكذا فلن تخضعهم كتاباتك، وكتابات أمثالك المشتملة على الفظاظة والغلظة، والسب والشتم، بل إن هذه الكتابات ستكون سبباً في نفرتهم من الحق، وبعدهم عنه لقول الله سبحانه لنبيه محمد ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.. وقول النبي ﷺ: ((إن الله رفيق يحب

الرفق في الأمر كله، وإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه، وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، ولا على ما سواه)) ، والله سبحانه وتعالى نهى عن سب الكفار إذا كان يفضي إلى سب الله، فكيف بسب المسلمين إذا كان يفضي إلى تنفيرهم من الحق وبعدهم عنه، وعن الداعين إليه، فالواجب أن تسعوا في الإصلاح لا في الإفساد، وأن تخالطوهم وتنبهوهم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين، لا بالعنف والقسوة.. أما تشديدك في إنكار البيعة على التوبة فقد اقترحت على قادتهم لما اجتمعت بهم في موسم الحج الماضي بمكة، وحصل بيني وبينهم من التفاهم ما نرجو فيه الفائدة أن يكون عهد بدل بيعه فقبلوا ذلك، ولعلهم تعلقوا بما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في جزء ٢٨ من صفحة ٢١ من الفتاوى من عدم إنكار ذلك.

وكذلك تشديدك النكير عليهم في إبقائهم أحد الدعاة في المسجد للدعاء لهم ولعل قصدهم الإقتداء بالنبي ﷺ حين بقي في العريش يوم بدر مع الصديق يناشد ربه النصر حتى سقط رداؤه عن منكبيه فرده الصديق، وقال يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك، ولا يوجب هذا العمل هذا التشنيع الفظيع هدانا الله وإياك، وقد تمنيت أنك قبلت نصيحتي المتكررة لك، وما أشرت به عليك سابقاً ولاحقاً في كتبي المرفق بعضها، مع بعض صور مما صدر منك في الموضوع لأني كتبتها عن بصيرة وتأنٍ ونظر في العواقب، وموازنة بين جلب المصالح، ودفع المضار، وخبرة تامة بهم لتكرر اجتماعي بهم في مكة والمدينة والرياض مع ما استفدته من ثقات المشايخ الذين سافروا إليهم وحضروا اجتماعاتهم واطلعوا عليها عن كثب وأعجبوا بها، وكنت نصحتك بما نصحت له محمود استنبولي لما تهجم عليهم على غير بصيرة كحال أكثر من شن عليهم الغارة في هذا الوقت بدافع الجهل والهوى نعوذ بالله من ذلك وقد قلت في رسالتك المذكورة لمحمود: (وصلتني رسالة منك حول جماعة التبليغ ويؤسفني أن ينهج أحد الدعاة إلى الله هذا المنهج المخالف لشرع الله في سب أقرانه في الدعوة إلى الله وشتمهم وتضليلهم واتهامهم بتنفيذ مخططات أعداء الله في الكيد للإسلام والمسلمين، كل ما في الأمر أن جماعة التبليغ نهجت في الدعوة إلى الله منهجاً أخطأت - فيما نرى - في بعض جوانب منه ونرى من الواجب أن ننبههم على هذا الخطأ، كما نرى من الواجب الاعتراف بما في منهجهم من صواب وليت أخي يخرج معهم ليتعلم منهم اللين بدل القسوة والدعاء للمسلمين بدل الدعاء عليهم والجدل بالتي هي أحسن بدل الجهر بالسوء وكلنا محتاج لتفقد نفسه وتصحيح منهجه والرجوع إلى الله وإلى سنة رسوله في طاعة الله والدعوة إليه).

انتهى كتابك بحروفه، وقد كتبته بعد اختلافك معهم في الرأي، ولكن الله أنطقك بالحق فالحمد لله على ذلك، وإليك رسالتك المذكورة مع شكرنا لك عليها برفقه.

وربما اغتر بكتاباتك القاسية - ثقة بك - من لم يخالطهم في عمره، ولم يخرج معهم، ولم يعرف عنهم شيئاً إلا من كلامك فيكون عليك وزرك، ومثل أوزار من انخدع بما كتبت إلى يوم القيامة.

فاتهم الرأي يا بني واعلم أن الله عند لسان كل قائل، وقلبه، وأن الله سيحاسب الإنسان عما يلفظ به أو يعمله، والجأ إلى ربك، واضرع إليه أن لا يجعلك سبباً في الصد عن سبيله وأذية المسلمين، وأسأل الله عز وجل أن يشرح صدرك لما هو الأحب إليه من نفع لعباده وأن يختم لي ولك بالخاتمة الحسنة إنه جواد كريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"

§ موقف الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله من جماعات الدعوة:

١) "هؤلاء جمعيات أعتقد أن وجودهم ضروري لأن جماعة واحدة منهم لا تستطيع أن تقوم بكل واجب يفرضه الإسلام على الجماعة الإسلامية وإنما هذه الجماعات يجب أن تقوم كل منها بواجبها " ولكن بشرط واحد وهو أن يكونوا جميعاً في دائرة واحدة متفقون على الأسس وعلى القواعد التي ينبغي أن ينطلقوا منها ليتفاهموا ويتقاربوا "

ويقول والدنا ناصر الدين أيضاً ـ حفظه الله ـ : "أنا على يقين لا السلفيون وحدهم يستطيعون ولا الإخوان المسلمين وحدهم يستطيعون ولا.. ولا.. عد ما شئت من جماعات وأحزاب ولكن هذه الجماعات إذا توحدت في دائرة واحدة وتعاونوا كل منهم في حدود اختصاصه فحينئذ أو فيومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وعلى ذلك نحن ماضون لا نعادي طائفة أو جماعة من الجماعات الإسلامية إطلاقاً لأن كل جماعة كما صرحت آنفاً تكمل النقص الذي يوجد عند الجماعة الأخرى هكذا اعتقد أن تكون علاقة الجماعات الإسلامية بعضها مع بعض والذي نراه مع الأسف خلاف هذا الواجب الذي ينبغي أن تجتمع الجماعات عليه"

§ موقف الشيخ ربيع من جماعات الدعوة أمس :

وإليك مثال من مواقفه السابقة قبل أن يؤصل هذه الأصول الجديدة فقد نقل الشيخ ربيع كلام الأستاذ سيد قطب رحمه الله في تقريره الذي كتبه في آخر عمره :

"ولا بد إذن أن تبدأ الحركات الإسلامية من القاعدة، وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول، وتربية من يقبل هذه الدعوة، وهذه المفهومات الصحيحة تربية إسلامية صحيحة، وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية، وعدم محاولات فرض النظام الإسلامي عن طريق الإستيلاء على الحكم قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي لأنها عرفته على حقيقته وتريد أن تحكم به.. إذ أن الوصول إلى تطبيق النظام الإسلامي والحكم بشريعة الله ليس هدفاً عاجلاً، لأنه لا يمكن تحقيقه إلا بعد نقل المجتمعات ذاتها أو جملة صالحة منها ذات وزن وثقل في مجرى الحياة العامة إلى فهم صحيح للعقيدة الإسلامية، ثم للنظام الإسلامي وإلى تربية إسلامية صحيحة على الخلق الإسلامي مهما اقتضى ذلك من الزمن الطويل والمراحل البطيئة.

هذا الظرف كان يحتم علي أن أبدأ مع كل شاب وأسير ببطء وحذر من ضرورة فهم العقيدة الإسلامية فهماً صحيحاً قبل البحث عن تفصيلات النظام والتشريع الإسلامي، وضرورة عدم إنفاق الجهد في الحركات السياسية المحلية الحاضرة في البلاد الإسلامية للتوفر على التربية الإسلامية الصحيحة لأكبر عدد ممكن، وبعد ذلك تجئ الخطوات التالية بطبيعتها بحكم اقتناع، وتربية قاعدة في المجتمع ذاته لأن المجتمعات البشرية اليوم بما فيها المجتمعات في البلاد الإسلامية قد صارت إلى حالة مشابهة كثيراً أو مماثلة لحالة المجتمعات الجاهلية يوم جاءها الإسلام، فبدأ معها من العقيدة والخلق لا من الشريعة والنظام.

واليوم يجب أن تبدأ الحركة والدعوة من نفس النقطة التي بدأ منها الإسلام، وأن تسير في خطوات مشابهة مع مراعاة بعض الظروف المغايرة" .

ثم علق الشيخ ربيع على كلام سيد قطب رحمه الله قائلاً:

"رحم الله سيد قطب لقد نفذ من دراسته إلى عين الحق والصواب، ويجب على الحركات الإسلامية أن تستفيد من هذا التقرير الواعي الذي انتهى إليه سيد قطب عند آخر لحظة من حياته بعد دراسة طويلة واعية لقد وصل في تقريره هذا إلى عين منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام" (منهج الأنبياء ص/١٣٨ -١٣٩).

§ مخاطر منهج الشيخ ربيع في النقد والحكم على الرجال:

وأخيراً فلقد كان من الآثار المدمرة لمنهج ربيع بن هادي المدخلي هذا في النقد ما يأتي:

١) أنه جعل العدل والإحسان والشهادة بالحق والقيام بالقسط الذي أمر الله به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ...﴾ الآية.. وقال: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾.. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدولا..

جعل ربيع هذا الأمر بالعدل من منهج المبتدعة، وسمى العدل الذي أمر الله به مع الناس عامة والمسلمين خاصة بمنهج أهل البدع، وسماه (منهج الموازنات) وأنه ليس منهج أهل الحديث والسنة.

٢) أنه جعل التمسك بسقطات الناس وأخطائهم ديناً، وأن الناس لا يوزنون عنده إلا بهذه الأخطاء والسقطات، فالحكم على الناس من خلال زلاتهم، وأخطائهم، وأن كل زلة وخطأ تهدم كل إحسان وبر..

٣) لقد أخرج منهج ربيع في النقد مجموعات من أهل التكفير والتفسيق الذين ضللوا سلف الأمة، وأئمتها، وحرقوا كتب أهل العلم كفتح الباري لابن حجر رحمه الله، وشرح النووي لصحيح الإمام مسلم رحمه الله، وشرح العقيدة الطحاوية، وغيرها، وهؤلاء هم تلاميذ هذا المنهج الفاسد في النقد والحكم على الرجال.

٤) هذا المنهج الفاسد لم يجعل لعالم من علماء الإسلام مكانا في الأمة لأنه يقوم على تتبع السقطات والزلات والأخطاء، ولا يوجد من له عصمة من ذلك؟

ولما قام تلاميذ الشيخ ربيع بالبحث عن أخطاء من يبدعونه، ويريدون هدمه، كافأهم الآخرون بالبحث عن أخطاء ربيع، ومن يعظمهم من طلاب العلم، وأصبح هم الجميع التفتيش عن أخطاء الآخرين... [ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة]..

٥) هذا المنهج جرأ صغار طلبة العلم على التطاول في أعراض العلماء والدعاة إلى الله، والبحث عن أخطائهم، والحال أن هؤلاء الطلاب ما زالوا في مبدأ الطلب، وقد أدى هذا إلى انحراف كثير منهم، وتركهم الدين، وفساد أخلاقهم، وطويتهم، والعجب أنهم لقنوا أن هذا الثلب والشتم والتجني دين يتقرب به إلى الله.

٦) لقد أدى منهج ربيع هذا المخترع في النقد إلى تشويه منهج أهل السنة والجماعة عند من لا يفهم طريقة أهل السنة في العدل والإحسان، وظن الجاهل بمناهج علماء السنة أن منهج أهل السنة هو السب والتشهير والرمي بالبدعة بلا مبدع، وتتبع سقطات الناس وزلاتهم، فانصرف كثير من الناس عن منهج أهل السنة والجماعة.

٧) لقد أوقع هذا المنهج الباطل أتباعه في التناقض والكيل بمكيالين، والحكم في المسألة الواحدة بقولين متناقضين، ولذلك أصبح كثير منهم من أهل التقية والكذب، فلهم أقوال في السر يبدعون بها سادات الناس لا يستطيعون قولها في العلن!!

٧) لقد أدى هذا المنهج الباطل في النقد، والتجريح إلى انطماس بصائر كثير من طلاب العلم، حتى أنهم أصبحوا يقفون في صف أعداء الإسلام ضد إخوانهم المسلمين.

٩) لقد أوقع هذا المنهج من الفرقة في أهل الإسلام عامة، وأهل السنة منهم خاصة ما لم يحدثه أي منهج آخر حيث أنه يقيم الولاء والبراء على مسائل محدودة من فروع الدين... بل إنه جعل السلفي هو من يقول بكذا وكذا، ويخرج المسلم من السنة، واتباع منهج السلف إذا خالف في مسألة واحدة من مسائل الرأي والاجتهاد.. ويوجب البراء منه بذلك!! وقد كان تدميره الأشد في السلفيين خاصة فقد فرقتهم جماعات و أحزاباً و أهواءً.

١٠) لقد أدى هذا المنهج إلى انشغال المسلمين عن حرب أعداء الله والكافرين والمنافقين، وشغل الدعاة إلى الله بالدفاع عن أنفسهم وبالردود المستمرة على سيل الشبهات، والأكاذيب، والافتراءات التي باتت توجه إليهم، وبذلك خلا الجو لأعداء المسلمين من الكفار، والعلمانيين، والمنافقين، وجميع خصوم الإسلام..

هذه عشر كاملة من المفاسد والشرور التي أفرزها هذا المنهج الباطل.. ولا شك أن كل مروج له يتحمل ما يتحمل من وزره ووزر من يتبعه فيه إلى يوم القيامة!!

المقالات

أسئلة محرجة تنتظر الجواب من الوادعي

- هل صحيح أنكم أخرجتم من المملكة العربية السعودية مكبلين بالأغلال بسبب تبنيكم الآراء المتشددة التي كان ينادي بها جهيمان بن سيف العتيبي داخل الجامعة التي كنتم تدرسون بها البكالوريوس والماجستير " الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة " كما ذكر ذلك أحد زملائكم السابقين وهو الآن دكتور في إحدى الجامعات الخليجية ، وأنكم أخرجتم من السجن إلى مناقشة رسالتكم الماجستير ومنها إلى المطار مباشرة ؟

- هل صحيح أنكم منعتم من قبل السلطات في اليمن من إدخال مكتبتكم العامرة ، ولم يسمح بدخولها إلا بعد تدخل من قيادات الإخوان المسلمين في اليمن لدى السلطات اليمنية فتم السماح بدخولها ؟.

- وهل صحيح أن الشيعة في صعدة وبعد خلافكم معهم قد حاصروكم في وادي " دماج " بالأسلحة وأرادوا التخلص منكم ، فتدخلت قيادات الإخوان المسلمين مرة أخرى عن طريق مدير الأمن في المنطقة في حينها والذي كان يعتبر من التابعين لهم ، فتم فك الحصار عنكم ، ونجوتم بحمد الله تعالى ؟

- وهل صحيح أن قيادات الإخوان المسلمين في اليمن قد طلبوا من فضيلتكم القدوم إلى صنعاء وتأسيس معهد لتدريس السنة النبوية المطهرة رواية ودراية ولكنكم رفضتم ذلك ؟

- ما مدى صحة ما يقال أن للإخوان المسلمين دور كبير في القضاء على كثير من البدع والخرافات والشركيات التي كانت سائدة في اليمن وكذلك إدخال مذهب أهل السنة والجماعة إلى معظم البيوت الشيعية والحد من انتشار المذهب الزيدي ، حتى أصبح ـ ولله الحمد ـ المذهب السني هو الغالب ، فاختفت الكثير من مظاهر التشيع ، فلا تكاد تسمع " حي على خير العمل " في الأذان إلا في مساجد قليلة تعد على الأصابع ، وأصبحت صلاة الجماعة تقام في كل مساجد اليمن ، والفضل لله سبحانه وتعالى ، ثم لشباب الإخوان المسلمين الذين تخرجوا من الجامعات السعودية كالجامعة الإسلامية وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة أم القرى وغيرها ، ودرسوا العقيدة الصحيحة فطبقوها عملا وواقع حياة .

- كنت قد استمعت إلى شريط كاسيت لفضيلتكم بعنوان " حاطب ليل " ـ وهو ليس موقع الانترنيت المشهور ـ ، ولعل البعض قد استمع إلى هذا الشريط ، وقد تتبعتم فيه مثالب الكثير من علماء الأمة حتى لم يكد يسلم منكم أحد منهم ، وأنهم حطاب ليل يجمعون الغث والسمين ، وسؤالي : هل ما زلتم على نفس آرائكم السابقة ؟ وهل تعلمون طلابكم هذا المنهج في الجرح

(بدون التعديل) - وهو منهج جديد في علم الحديث لم نسمع به من قبل - حتى يطبقوه على باقي علماء الأمة ؟ وهل تقبلون فضيلتكم أن يتناولكم أحد بمثل هذا المنهج ؟

- ما هو موقفكم ممن انشق عليكم من طلابكم ؟ أمثال الشيخ محمد المهدي (وهو زوج ابنتكم) والشيخ عبد المجيد الريمي ، والشيخ عبد الله الأهدل وغيرهم ؟ وهل هم على المنهج السلفي ؟ وإذا كانوا كذلك فأي سلفية هي المعتمدة ؟ هل هي سلفيتكم ؟ أم سلفيتهم ؟ أم سلفية علمائنا في المملكة العربية السعودية - الذين أنتم على خلاف معهم في بعض القضايا - ؟ أم سلفية الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في الكويت ؟ أم سلفية الشيخ عبد الله السبت في الكويت أيضا - الداعم الأكبر لكم ماديا ومعنويا - ؟ أم سلفية الجماعات الجزائرية ؟ وهل ما سمعناه منكم من رميهم بالضلال وكثير من النعوت الأخرى ..... التي لا تطلق إلا على أصحاب البدع وأهل الفسق ، هل تصح نسبة هذه الأشرطة المسجلة إليكم ؟

- وعلى ذكر المنشقين عليكم ، فكنت قد استمعت إلى بعض أشرطة الكاسيت منها ماهو بصوتكم ومنها ماهو بأصواتهم ، وكان بعضها يتحدث عن التلاعب بأموال التبرعات ، واختلاف على أمور مادية من أموال وقطع أراض ، وأذكر أنكم قلتم أن بعضها كان مقدما من دولة قطر ، فهل هي هبة حكومية أم شخصية ؟

- ما هو موقفكم من الهجمة العلمانية الشرسة الموجهة لفضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني بسبب غيرته على دين الله وتصديه للأقلام العلمانية المأجورة والتي تطاولت على الذات الإلهية - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - إذ أننا لم نسمع من فضيلتكم أي موقف بهذا الخصوص سواء على الرواية أو الصحيفة التي نشرتها ، أو هجمة العلمانيين على الشيخ عبد المجيد الزنداني ؟

- إلحاقا للسؤال السابق ؟ هل ما زلتم على موقفكم من الشيخ الزنداني ، من تكفيره حينا وتبديعه حينا وتفسيقه حينا آخر ، وهو من علماء الأمة المشهود لهم بالعلم والفضل والصدق في القول والعمل - نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا - وأشرطتكم في ذلك مشهورة ومتداولة ؟ على الرغم من تأدبه معكم فلم يقابل الإساءة بمثلها ، بل حينما يسأل عما تقولونه فيه أنتم وطلابكم يكون رده : " نتق الله فيهم ما عصوا الله فينا " ، بل وذهب إلى أبعد من ذلك فقد زاركم في معهدكم وطلب منكم النقاش والحوار ، وتوصلتم إلى نقاط اتفاق كثيرة وإلى آفاق للتعاون ، ولكن ما إن وصل إلى صنعاء حتى كانت أشرطة الكاسيت قد سبقته ، وفيها على خلاف الأمور التي تم الاتفاق عليها .

- من الملاحظ تذبذبكم حيال الرئيس علي عبد الله صالح فتارة هو طاغوت من الطواغيت ، وتارة تزورونه وتستمعون إليه ويستمع إليكم ، ثم يجود عليكم بمبلغ يدعم فيه دار الحديث التابعة لكم فتقبلون ما جاد به عليكم ، فأي المواقف تتبنونه الآن من الرجل ؟

- هل العدد الذي تذكرونه لطلابكم صحيح ؟ وهل هو نفس العدد على مدار السنة ؟ وهل هو للطلاب فقط ؟ أم أنه للطلاب وزوجاتهم وأطفالهم ممن يقيمون في سكن المعهد التابع لكم ؟ فقد ذكر لي من زاركم في صعدة أن العدد لم يكن يتجاوز الثلاثمائة فرد .

- يذكر بعض من زاركم في معهدكم و مسجدكم ، أن الطابع الغالب على دروسكم وطلابكم ومسجدكم ، هو الفوضى وعدم النظام ، فعند النقاش حول قضية معينة تعلو الأصوات حتى على شيخهم وتكثر الآراء والاجتهادات وتعم الفوضى ويختلط الحابل بالنابل ، أما من أراد أن يصلي فلا يستطيع أن يسجد لأكثر من أداء الواجب ، بسبب الرائحة النتنة المنبعثة من فراش المسجد ـ أجلكم الله ـ ، وذلك بسبب أن مرتادي المسجد من طلابكم وزائريكم يصر على الدخول إلى المسجد بحذائه ـ أكرمكم الله ـ وهي قد تكون مبتلة أو متسخة ، وذلك بحجة تطبيق السنة .

- هل صحيح يا فضيلة الشيخ أنكم مخترقون أمنيا من بعض وكالات الاستخبارات العربية والأجنبية ؟ و ما هي قصة أبي الحسن المصري ، الذي يعتبر من أبرز طلابكم ، والذي كان يتجول بين قبائل مأرب ببطاقة حماية من الحزب الاشتراكي " الشيوعي " اليمني وبرفقته طقم حراسة مؤلف من ١٢ رجلا من جنود الحزب يتولون حمايته ؟

- إلحاقا للسؤال السابق ، هل صحيح أنكم أمرتم طلابكم بعدم الخوض في حرب الانفصال التي أعلنها الحزب الاشتراكي اليمني ، على اعتبار أنها فتنة بين طائفتين من المسلمين ، ولم يتبين لكم وجه الحق في تلك الحرب الدائرة ، وأنكم أمرتم طلابكم ومؤيديكم بأن يلزموا أحلاس بيوتهم ؟ ثم هل صحيح أن الحزب الاشتراكي كان يوزع بالآلاف أشرطة الكاسيت التي كنتم تدعون فيها لمقاطعة الانتخابات ؟ وتكفير من ينتخب ، حتى ولو كان المنتخب رجلا صالحا ، ولكنه يخالفكم في رأيكم بخصوص الانتخابات البرلمانية ؟ ، مع العلم يا فضيلة الشيخ أن سلفيين كثيرين يقولون الآن بشرعية الانتخابات (وفق ضوابط معينة) ، وهذا ما هو حاصل في الكويت ، وما حصل في الجزائر من قبل ، وما قد سيحصل في اليمن مستقبلا .

ملاحظة للإخوة السلفيين المنصفين:

هل تصدقون ان الوادعي له كتاب مشهور في الرد على الشيخ القرضاوي سماه :

((الرد على الكلب العاوي يوسف القرضاوي)) .. !!

الله يرحم العلماء !

وهل تصدقون أن له كتاب آخر ، اسمه " تحذير ذوي الفلاح من طاغوت الإصلاح " ، يكيل فيه السباب والشتائم للتجمع اليمني للإصلاح ، الذي يدعو إلى تطبيق شرع الله في يمن الإيمان والحكمة ، ويحارب فساد الحكومة ، وهجمات العلمانيين على الإسلام والمسلمين وثوابت الأمة ، بل وتطاولهم على الذات الإلهية .

وأن هذا الكتاب يوزع مجانا ، عند أبواب المساجد وعلى الأرصفة وفي الشوارع ، فعلى حساب من تتم طباعة هذه الكتب ؟ ، ومن أين له هذه الميزانية الضخمة التي ينفقها على مثل هذه الأمور ؟ وتحت أي بند يتم صرف هذه الأموال ؟ .

ربما بند : "..... فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ...... " !!!

التكفير.....

وليد الفكر الجامي الحقير !!

اذكر في تلك السنة التي تبعت غزو العراق للكويت في عام ٩٠ ، ظهرت بادرة غريبة ، لم أكن اسمع بها أو اعرفها من قبل ، حين ظهرت بعض الأشرطة وقد توجهت إلى بعض الدعاة الكبار العاملين ، فإذا هي تلوح بشي غريب !! كان الملفت لتلك الأشرطة أمور :

الأول : الصراحة في تسمية أشخاص بعينهم ، ومن ثم رميهم بأبشع الأوصاف التي لا تليق إن تطلق على (السوقة) ، فالمتحدث لا يتردد في وصف داعية معروف بسلامة العقيدة والمنهج بأنه (خارجي) ، وانه (مبتدع) ، وهلم جرا من تلك الأوصاف الكبيرة التي أباح أولئك النفر لأنفسهم التخوض في أديان الناس ، وذممهم ، ونياتهم .

الثاني : إن الذين قاموا بتلك الحملة أغمار لا يعرفون ، فلم يعرفوا بعلم ولا بدعوة ولا بجهاد ، ولذا عجب الكثير من جرأة هؤلاء ، وسرعة حضورهم ، وانتشارهم في الواقع ، فكتبهم تطبع بأفخر الأوراق ، وأشرطتهم توزع مجانا ، وهم يتكلمون بلسان (الآمن) من العقوبة .. وكما قيل : من أمن العقوبة أساء الأدب !!

الثالث : انتشار التيار بدعم خفي ، وسرعة ظهور حملته ، مع سرعة خفائهم ، ثم ركب الموجه علماء ، ودعاة ، ومنتفعون .

هذا الفكر الذي تبنى تبديع المخالف ، وتكفيره ، وتفسيقه ، اضر بالصحوة والدعوة ضررا كبيرا ، حيث تفرق الصف ، وانتشرت الضغينة والبغضاء بين العاملين في الإصلاح ، وبدأت بوادر استعداء المسئولين على الدعوة والجماعات الإسلامية والمناهج الإصلاحية ، فهجر الأخ أخاه ، وهجر الصاحب صاحبه ، وأصبح الدخول في النيات ، والتخوض فيها من أسهل الأمور التي يتناولها الناس ، فما أسهل إن يقال لشخص : أنت مبتدع ، أنت ضال ، أنت وأنت ، حتى أصبحت هذه القضايا (حرفة) لأناس أدمنوا على هذا الوضع ، فأصبح يقال في مجالسهم : كم فضحت من داعية ، وكم حذرت من شخص ، ثم أصبح هذا الأمر مقياسا لسلفية الرجل ، وقربه من منهج أهل السنة والجماعة !!

وهذا الفكر : مع استعدائه للدعاة والعاملين في الحقل الدعوي ، إلا انه يتعمد التغاضي عن الحديث في أي انحراف في الواقع ، سواء كان يتعلق هذا الانحراف والخطأ في الحاكم أو في المجتمع ، حيث يخيل إليك إن مهمة هؤلاء القوم هي (تقويض) أي جهد دعوي ، ولذا لم يسلم منهم احد في وصف بدعة أو انحراف إلا من كان في صفهم وعلى طريقتهم ، إضافة إلى محاولات كثيرة في استجرار فتاوى من علماء كبار بما يخدم فكرهم في هذا الشأن !

هذا الفكر .. أصبح يشكل مدرسة في الواقع ، فنتاجه ، وأشرطته ، ولقاءاته ، كلها تدور حول (الطعن) بالآخرين ، وقد تعدى الأمر إلى النيل من أئمة كبار من أئمة المسلمين ، كالحافظ ابن حجر والنووي وغيرهم من أئمة الدين بحجة وقوعهم في (بدعة) ، أو انحراف عن منهج أهل السنة والجماعة .

لقد ربى هذا الفكر شباب الإسلام ، والناشئة على الموقف المتشنج من (المخالف) وأصبح رمي الإنسان بالفسق والبدعة والضلال في متناول الجميع ، فاختفت في أتون هذا الفكر اللحمة الدينية ، وبدأ التهاجر والتدابر ، فلا تعجب إن تفاجأ باخ لك قد تربيت معه سنوات طويلة ، تأتيه ، تمد يدك إليه ، فإذا هو يشيح بوجهه عنك ، وإذا به قد (هجرك) بعد إن ثبت عنده انك (مبتدع) لأنك تقرأ لسيد قطب ، أو تستمع إلى أناشيد ، أو لأنك قد انضممت إلى مكتبة ومجموعة شباب في مسجد !!

والآن ، فإننا نعيش نتاج هذا الفكر (الصدئ) هذا الفكر الذي أنتج علقما للحركة الإسلامية ، فكم من برئ اتهم ، وشكك في عقيدته ، وحرض عليه ، بل سجن وفصل من وظيفته بحجة (بدعيته) .

كيف تُربي الأمة على مثل هذا المنهج ، ثم تريدهم إن ينتقوا من يكفرون ؟؟ أنت تريدهم إن يبدعوا الدعاة فقط ، ولكنك لا تريدهم إن يبدعوك أنت إذا رأوا عليك خطأ !!

تريدهم إن يكفروا (سيد قطب) و (البنا) و (سرور) ، ولكنك لا تريدهم إن يكفروا (الحاكم بغير ما انزل الله !) ، وهذا أمر لا تستطيع إن تكبح جماحه ، أو تضبط انفلاته ، أو تعيق تقدمه إلى الوجهة التي لم تحسب لها حساب !!

إن اشد من اكتوى بنار هذا الفكر ، هم من أنشأه ، فإذا هم يذوقون مرارته ، حيث انقلب السحر على الساحر ، وبدأ الناس يخوضون في عقائدهم وأديانهم ، بل تصدى لهم كبار من العلماء المحققين ، وبينوا فساد منهجهم ، وخبث طريقتهم التي يزعمون أنها تسير على وفق هدي (السلف) رحمهم الله !!

لقد شكل الخطاب (الجامي) ومنهجه ثغرة كبيرة وسيئة في سمعة الحركة الإسلامية والدعوة ، ولذا فان (السلفية) المزعومة التي يتذرعون بها أصبحت الآن (سلفيات) كثيرة ، وكل امة تلعن أختها ، وكل فرقة ترى أنها هي التي تمثل طريقة (السلف) الصالح !!

ماذا تخال الشاب الذي يتصفح كتابا لأحدهم ، فإذا ألفاظ التكفير والتبديع والتفسيق أكثر بأضعاف مضاعفة من النصوص من الكتاب والسنة ؟؟ ما هو المنهج الذي سيسلكه حين يرى خطأ من عالم أو داعية أو حاكم ؟؟! ماذا تريده إن يصنع ، وقد ربيته على الخوض في أديان الناس ؟؟ كيف يكون منهجه ، وأنت تعرض له الوجه الكالح المظلم من نتاج الآخرين ، ثم لا تربيه على (العدل) في الحكم والقراءة والموقف من الآخرين ، والله تعالى يقول ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ .

أي قيمة تبقى لعالم ، أو داعية ، في أذهان وعقلية الناشئة ، وانت قد جعلت منهجهم يقوم على الحديث في تبديع العلماء والطعن فيهم ، تقربا إلى اللّه تعالى ؟؟ وبعد ذلك ، فأنت تريدهم إن ينتقوا العالم الفلاني ، ويكفوا عن العلماء الآخرين !! وأي أدب يربى عليه الشباب المسلم ، وان تصنع منهم أقواماً عداونيين ، لا يتورعون عن النيل من الآخرين بأدنى شبهة أو اقل خطأ ...؟؟ وأي حد تريد إن تحد به فكرهم ، وقد شرعت لهم سهولة الخوض في الأديان ؟!!

هذا الفكر ، يظن انه يحارب (التكفير) ولم يعلموا أنهم هم بأنفسهم من صنع هذا الفكر ، وربى الناس عليه ، وأصله ، وأذكاه ، وحشد له الجهد الكبير الذي لو صرف إلى إصلاح الناس لاهتدى الفساق ، ولعم الخير !!

أنني لا ادعى هنا إن هذا الفكر هو الوحيد الذي أذكى فتنة (التكفير) في الواقع ، ولكن مساهمته في هذا الفكر واضحة وبادية للعيان ، وقد اكتوى بنارهم الكثير الكثير ، وما هم عن تكفير الحكام ببعيد !!

دكتور استفهام

الجامية.. في طورها المستنير

حين أقول " الجامية " لا أقصد بذلك أنها أصبحت فرقة عقدية ، تصف إلى مصاف الفرق الضالة ، فان هذا ليس المقصد من المقال ، ولا من اللفظ ، بعيدا عن غائلة التصنيف ، والخوض في الأديان ..! إنما المقصد من كلمة " جامية " هو ذلك المنهج الذي يمارس طريقة خاصة مع المخالف ، والتي برزت قبل سنيات قليلة وعلى أيدي نفر معروفين ، وركب موجتها الكثير من أبناء الأمة ، وأحدثت شرخا في سفينة الدعوة والإصلاح ، حتى جنت منها الدعوة أمورا لا تخفى على المطالع والمراقب لمسيرتها !!

إن الخلاف لم يكن مع " الجامية " في يوم من الأيام خلافا علميا ، ولم يكن العتب على متبنيها لأنهم اختاروا قولا علميا ، حيث لا يملك الإنسان التحجير على قول قائل أو رأي يتبناه الإنسان ، إذا كان يرى انه يوافق الكتاب والسنة ، ولم يخالف فيه نصا واضحا من كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ .

إن الخلاف لم يكن معهم لأنهم يرون أن فلان (وال شرعي) أو أن الطريقة الفلانية لا تصلح للدعوة ، أو أن وسائل الدعوة (توقيفية) لا اجتهادية ، أو أن (الحكم بغير ما انزل الله) ليس كفرا أكبر على الإطلاق ، أو غيرها من المسائل التي يعرضونها في كتبهم ونتاجهم الفكري!

إنما الخلاف ، هو ذلك المنهج الذي يبذل مع المخالف ، فلقد عرفت " الجامية " بمنهج التبديع ، والتفسيق ، وربما التكفير ، ولكنه على استحياء ، وبالتلميح لا التصريح !!

إن التحريض الذي مارسته " الجامية " على الدعاة ردحاً من الدهر ، والذي استخدموا فيه شتى الأساليب للنيل من خصومهم ، فمرة يرمون خصومهم بالبدعة ، ومرة بالخروج ، ومرة بإثارة الفتن ، واستعداء السلطات على الأخيار ، لم يعد منهجا يتبناه جماعة من " السلفيين " فقد ، بل لقد تعدى هذا كله ليكون موجه يركبها الكثير ، لأنهم ربما رأوا أنها طريقة تؤتي أكلها حين تبذل مع المخالف ، وخاصة إذا اتكأ على السلطة في النيل من خصومه ...!!

في هذه الأيام ، ركب موجه " التجيم " جماعة من أدعياء الاستنارة الفكرية ، والذين كانوا في يوم من الأيام يناصبون " الجامية " العداء ، حتى أني اعرف احدهم لم يكن يصلي خلف إمام يصفه بأنه " جامي " ، وإذا به بعد فترة يمارس نفس منهجه في موقفه من الدعاة والمصلحين ، ولكنه ينطلق من خندق غير خندق أولئك !

لقد مارس " الجاميون " القدماء منهج التحريض على المخالف ، حتى وصل الحال بهم إلى أن يشجع بعضهم بعضا في مجالسهم على كتابة " التقارير " حول فلان أو علان ، بحجة أنهم " مبتدعة " أو " خوارج " أو غير ذلك من الألفاظ ، ولربما كتبوا كتابات صريحة في ضرورة إحراق كتب معينة لأنهم يخالفون أصحابها في المنهج ، ويدعون الولاة إلى إغلاق مراكز خيرية كثيرة بحجة أنها تفرخ " الأحزاب الضالة " وخاصة المكتبات الخيرية ، والمراكز الصيفية ، وحلقات تحفيظ القران

... وكان أشدهم تطرفا هو من دعى إلى " فصل " رؤوس الدعاة عن أجسادهم ، في تطرف بلغ مع هذا المنهج منتهاه ، وطريقة تشمئز منها القلوب !

واليوم .. رأينا من يمارس هذا المنهج ، ولكنه لا ينطلق من ممارسته من قراءة كتاب (السنة) للبربهاري ، ولا أصول اعتقاد أهل السنة (للالكائي) ولا كتاب (الشريعة) للآجري ، ولا كتاب (السنة) لعبدالله بن الامام احمد ، بل هم ينطلقون من قراءة (الجابري) ، و (فهمي جدعان) و (محمد اركون) وغيرهم من جموع (العقلانيين) ، الذين يتبنون الفكر الغربي منهجا ، ويسقطونه على تراث هذه الأمة بدراسات منهجية – بزعمهم – تقوض أصول أهل الإسلام ، وتخرق المنهج الشرعي في طريقة النظر والاستدلال .

إن من يطالع كتابات (مستنيري قومنا) في الصحافة والإعلام ، والبرامج التي تبث ، ليجزم بأنها " جامية حليقة " ، قد استفادت من ذلك المنهج ، واستغلوه بشكل ذكي ، لتصفية الحسابات مع " الدعاة " ولكنها بألفاظ "منمقة " يتمحكون فيها ، حتى يستبين من خلالها انخلاعهم من كل فكرة قديمة يحملونها ، وتحس في نبرات صوتهم عظيم الحنق على الدعوة والدعاة .

إنني لم أكن لأصدق أن أحدهم قد يدعو في منبر إعلامي إلى " مصادرة " الكتب التي يرى أنها تذكي روح " التكفير " في الواقع ، ولم يقتصر الأمر على كتب " سيد قطب " بل ربما يتعداه إلى كتب " أئمة الدعوة " وكتب " ابن تيمية " ، لأنها كلها – بزعمهم – تدعو إلى " التكفير " الذي ينتج عنه " التفجير " .

شخص آخر ، كان يحاول جاهدا التحريض على الشيخ " سليمان العلوان " والشيخ " سلمان العودة " بأنهم تكفيريون متسترون ، ويعتب على من يتيح لهم فرصة للظهور الإعلامي ، أو ممارسة حقهم في الدعوة إلى الله ، وتعليم الناس العلم الشرعي ، ويمارس شتى أنواع الحيل النفسية ، والكذب ، ليوصل هذا المفهوم إلى المسئولين !!

وفي مقال أخير كتبه احدهم بعنوان " الشيخ سفر الحوالي والشيخ علي الخضير وجهان لعملة واحدة " يحرض على الشيخ سفر بأسلوب مكشوف وظاهر ، فهو يرى ان الشيخ " علي الخضير " قد سجن بحجة " التكفير " فلماذا لا يلحق به " سفر الحوالي " لان الأفكار واحدة ، وإنما الذي يختلف هو طريقة العرض ، وأسلوب التعبير !

وبغض النظر عن اتفاق الشيخ سفر مع الشيخ علي في هذا ، فإن عرض الموضوع بهذه الطريقة يدل على انتهاج ذلك المنهج " الردئ " والذي ينم عن نفسيات مريضة محرضة ، يبين في جنباتها نزعة الانتقام ، والتحريض ، بعد أن فتح المجال لـ (الجامية المستنيرة) ، بعد أن ثبت أن (الجامية القديمة) قد باتت غير صالحة لإسقاط هؤلاء الرموز ، فهي الآن غائبة في الواقع ، وهم حاضرون بفكرهم ، وعلمهم ، وتأثيرهم ، وخصومهم قد اندرست معالمهم ، وأصبحوا أثرا بعد عين ، وأفكارهم هشيما كأن لم تغن بالأمس !

إن الملاحظ على هذه " الجاميات " انها تصعد وترتقي على أكتاف وظهور الآخرين ، فهي أفكار وقتيه سرعان ما تضمحل ، لأنها لا تملك مشروعا نهضويا ، أو فكريا دعويا ، فهي تطل برأسها حين الأحداث الكبيرة مثل هذه الأحداث التي تمر بها الأمة ، وسرعان ما تختفي بعد زوال العارض ، تماما كما ظهرت الجامية القديمة بعد أزمة الخليج ، وكان كل همها ، ومنهجها ، إسقاط أشخاص معدودين .

ألا فبئس المنهج ذلك المنهج (التحريضي) (التقويضي الهدمي) الذي يلمع ويتعيش ويتكسب على حساب الآخرين ، من خلص الأمة ودعاتها وعلمائها .

وأنني هنا سأبشر " الجامية المستنيرة " بمستقبلهم الذي يشبه حاضر " الجامية القديمة " وهو الانشقاق ، والخلافات الطاحنة التي ربما سنشهدها في القريب العاجل ، لان منهجهم لم يبن على أساس من الشريعة ولا على تقوى من الله ورضوان ، بل هو سخر لحرب الأولياء والدعاة الصالحين المصلحين ... و (من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب) .. والله تعالى اعلم !

دكتور استفهام

نقض الطعون المدخلية في جماعة الدعوة و القتال الجزائرية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على إمام المرسلين و قائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ..... أما بعد
فقد نقل أحد كتاب الساحة العربية تحت هذا الرابط :
http://alsaha.fares.net/sahat?١٢٨@١٥٩.xCS٨eVT٥٢jK.١@.١dd٣١f٥٦

تفريغا لمكالمة يفترض أنها وقعت بين ربيع بن هادي المدخلي ومقاتل مزعوم من الجماعة السلفية للدعوة والقتال بالجزائر بتاريخ الثاني من رمضان من سنة ١٤٢٠ هـ.
وهذه المكالمة كما سيأتي بيانه قد ملئت مغالطات من السائل و ظلما وزورا وتجنيا من المدخلي على من نذر نفسه لنصرة دين الله وإقامة شرعه في بلاد قد غصت بأكثر أنواع الشرك والعياذ بالله. فكان واجبا على كل قادر أن يدفع الظلم عن إخوانه ويذب عن أعراضهم ويصون حرماتهم عسى الله أن يكتبه من المحبين لهم، ويجعله معهم يوم القيامة. وقد كنت شرعت في الرد عليه في الساحات لكني مشاركتي سرعان ما حذفت على عادة القوم، والله الموعد.

فأقول وبالله التوفيق :
أني سأعرض ابتداءا عن التعليق على اتهام النوايا والشتم والذم الذي كاله المدخلي لهذه الجماعة جملة وتفصيلا، لأن المخالف قادر على أن يكيل له أضعاف ذلك، خاصة مع ما هو عليه من موالاة للحكام الذين يحكّمون ويتحاكمون إلى القوانين الوضعية والذين جعلوا من أراضيهم قواعد تنطلق منها الجيوش الصليبية لاستباحة بيضة المسلمين حتى بلغ به الأمر إلى كتابة الرسائل في الثناء والإطراء على حكام مصر الذين لا سنّيان في كفرهم وردتهم، وسأكتفي بالتعليق على المسائل الشرعية التي جاءت في حديثه وبيان ما فيها من لبس وتلبيس على السائل الذي يحسن به الظن و يصنفه في مصاف العلماء بل و أئمة الجرح والتعديل !

ولابد قبل ذلك عن لمحة صغيرة عن الجماعة السلفية للدعوة والقتال وبيان أن سبب قيامها في شهر المحرم من سنة ١٤٢٠ أي قبل أشهر معدودة من وقوع المكالمة، هو تمكن الفكر الغالي الخارجي من الوصول إلى قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة وتحريف وجهة قتالها وانفصالها عن القيادات العلمية لها سواءا بداخل البلاد أو خارجها. أضف إلى ذلك تغلغل المخابرات العسكرية في هذه الجماعة مما ساعد على تنمية هذا الفكر المنحرف والوقوف معه وتشجيعه على القضاء على الدعاة وطلبة العلم من أمثال الشيخ محمد سعيد ـ رحمه الله ـ، بل ودفعه إلى استهداف الشعب الجزائري حتى يألبه على الجماعات الإسلامية التي كان ـ ولازال ـ يساندها ويزودها بالأنفس والأموال و الذي هو ، بعد الله سبحانه، السبب الأساسي في قيامها و دوامها.

فانفصلت بحمد الله القيادات العسكرية والعلمية السُنّية عن الجماعة المسلحة لتُكوّن الجماعة السلفية للدعوة والقتال بقيادة الشيخ أبي مصعب عبد المجيد قبل أن تنتقل إلى القائد الفذ أبي حمزة حسن حطاب، نصره الله ووفقه لمرضاته.

وقد حرصت الجماعة السلفية منذ بدايتها على تأصيل المسائل الشرعية عند أفرادها وذلك بتكوين هيئة تعليم شرعي يشرف عليها جملة من طلبة العلم وحملة الشهادات العلمية الشرعية من الجامعات الإسلامية ببلاد الحرمين وغيرها، وتم تنظيم دورات ونشاطات تعليمية مستمرة لتبصير المجاهدين بأمور دينهم، خاصة أن الجماعة قد التحق بها منذ تأسيسها بعض المقاتلين الذين لم تتضح عندهم الصورة الشرعية لهذا القتال، كبعض الإخوان المسلمين وأدعياء السلفية الذين لبس عليهم بعض مشايخ الإرجاء حال هذا النظام، الذي لا يشك في كفره إلا من طمس الله على قلبه وأعماه عن نور الوحي مثلهم.

إلا أن هذه الأقلية سرعان ما تركت ساحات القتال ورضيت بالنزول تحت الصلح الوطني ! الذي أقترحه الطاغوت المرتد ورضيت بالدنية في دينها وتسليم السلاح بل صار بعضهم مخبرا للهيئة العسكرية التي لا تخفى جرائمها في حق الشعب الجزائري إلا على أعمى البصر والبصيرة. وقد كان لفتاوى بعض كبار مشايخ الإرجاء دور رئيس في التحريض على هذا السلم المخزي. لكن من جهة أخرى فقد كان هذا الصلح الباطل من نعم الله على الجماعة حيث تمحصت صفوفها وتطهرت من شوائب التجهم وصار المقاتلون فيها على كلمة واحدة والحمد لله رب العالمين فاشتد عودها وقويت شوكتها و ظهرت نكاياتها في العدو. ولولا قلة الأعوان وكثرة المبطلين المخذلين لحسم الأمر منذ زمن طويل، والله غالب على أمره.

أما بالنسبة لما جاء في المكالمة فمن أغرب ما فيها أن يصرح السائل بأن قتال الجماعة السلفية لطوائف الردة في الجزائر مبني على فتوى من الشيخ الألباني في طلب التعجيل في قتالهم ! فآخر مقاتل في أي جماعة جهادية في الجزائر أو غيرها يعلم أن الشيخ رحمه الله وعفى عنه كان لا يرى كفر من يحكم القوانين الوضعية بل و يحرم أيضا قتال من ظهر كفره على مذهبه، مع إجماع علماء المسلمين على خلاف ذلك. فكيف يطلب التعجيل بقتالهم؟ هذه من جهة ومن جهة أخرى فإن الجهاد في الجزائر لم يقم كجهاد طلب لهؤلاء المرتدين بل كان سببه دفع المسلمين عن أنفسهم وذودهم عن حياض دينهم وأرواحهم وأعراضهم التي أراد الطواغيت وأعوانهم أن يعبثوا بها، وهذا قتال أجمعت البشرية على مشروعيته، فكيف إذا كان واجبا و مقصدا من مقاصد ديننا الحنيف و طريقا لمرضاة الله سبحانه و الفوز بجنته.

أما ربيع المدخلي فقد تخبط في رده في حكم من نَحَّى الشريعة الإسلامية وعوَّضها بالقوانين الوضعية، وحارب المسلمين على ذلك، كما نقل السائل بل و أنكر تكفيرهم بناءا على أن بعض العلماء لم يكفرهم وكلامه هذا يوحي أن هذه المسائل غير مكفرة عنده كما صرح بذلك إلا بقيود التجهم التي تشترط تفضيل القوانين و تحقير أحكام الشريعة والتي هي في حد ذاتها كفر مجرد، وإن حكم بشرع الله كله غير منقوص. وهذا إبطال لحكم الله سبحانه في كفر من شرع وحكم بأحكام الطاغوت وتحاكم إليها وألزم الناس بها. وهذا الحكم قد قرره ربيع المدخلي بنفسه لما صرح في مكالمته أن " الحكم لا شك أنه طاغوت وأن القوانين طاغوتية " فكيف تكون الأحكام طاغوتية ويكون واضعها وملزم الناس بها والمقاتل دونها مسلما لم يظهر عليه الكفر

البواح ؟؟؟ وكيف إذا ألزمه القبوري بعدم تكفير عباد و سدنة القبور إذا كانوا يرون بطلان عبادتها ؟؟؟ وكيف إذا ألزمناه بعدم تكفير متبع النصرانية إذا كان يرى أن دين الإسلام أفضل؟؟؟

أما دعوى عدم تكفير بعض المشايخ لحكام الجزائر فهذا يحتاج إلى إثبات هذا العدم، فإن سكوت العالم أو عدم بلوغ حكمه في كفر معين لا يعني أنه لا يكفره وقد تقرر في علم الأصول أنه لا ينسب لساكت قول. ولو ثبت ذلك فهذا لا يمنع تكفيرهم إطلاقا لما قد يخفى عليهم من أحوالهم. وقد سأل أحد كبار مشايخ بلاد الحرمين عن حكام الجزيرة فقال ما نصه " ما دري وش يسوون و وش أحوالهم" !!! وهذه مصيبة في حد ذاتها، فكيف يؤخذ برأيه في حكام الجزائر ؟؟؟ ثم متى كان حكم التكفير مقصورا على عالم أو اثنين من أمة محمد، وهل لو سب مسلما ديننا أو سجد لبوذا في الصين نتوقف في تكفيره في انتظار فتوى من هؤلاء المشايخ ؟؟؟

ومما يدل على خفاء هذه الأمور على ربيع المدخلي وغيره فإن الشروط التي وضعها لتكفير هذه الطائفة الحاكمة واقعة ثابتة منذ زمن بعيد ، فمن المبادئ التي قام عليها هذا الحزب الحاكم ما نصه :" إنها ـ الثورة الجزائرية ـ سير إلى الأمام بالاتجاه التاريخي للإنسانية ، وليست عودة إلى الإقطاع، في النهاية هي صراع من أجل ميلاد حكومة ديمقراطية واشتراكية وليست لتوقيع صيغة ملكية أو حكم رجعي مبني على الحق الإلهي المقدس" !!! [مبادئ جبهة التحرير الوطني الجزائرية ـ مؤتمر الصومام ٢٠/٠٨/١٩٥٦]. فهل ينكر المدخلي أن هؤلاء الحكام قد جاءوا بالكفر البواح الذي يشترطه الجهمية ؟؟؟ وماذا لو أعلمناه أنهم يحرصون كل الحرص على قيام المحافل والمهرجانات القبورية الشركية وإعادة بناء القباب والقبور التي يسويها أهل التوحيد ، هل يتوقف في تكفيرهم ؟؟؟ فإن قال بكفرهم فقد أبطل كل ما بناه على حكمه السابق وظهر ظلمه وتجنيه على عباد الله الموحدين وقوله على الله وعلى العباد بغير علم ، وإن قال غير ذلك فالأمر جلل !

أما الحديث عن ثمرة الجهاد في الجزائر والفائدة التي لحقت المسلمين منه، فهذا إبتداءا لا تتعلق به الأحكام الشرعية، فالنتائج بيد الله سبحانه وما على العباد إلا الاجتهاد في اتخاذ الأسباب وتنفيذ الأوامر، ويأتي النبي يوم القيامة وليس معه أحد، لكنه أدى ما افترض الله عليه و أبرأ ذمته. وكون السائل والمجيب لا يرون ثمرة من الجهاد في الجزائر فهذا لا يعني أنها غير موجودة، فحسبك من ثمرات الحركات الجهادية أنها تحد من ضغط الطواغيت وتعطل مسيرة إفسادهم للبلاد والعباد ﴿ولولا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ و بلدنا المنكوب تونس خير مثال على هذا فغياب سنة التدافع فيه و تخلف أهل الحق عن دفع الباطل جعله يستحكم وصار الطواغيت فيه يمنعون من الصلاة والحجاب دون خجل أو وجل، فهل يجرأ حكام الجزائر حتى على التفكير في مثل هذا ؟

وهل يشترط في تكفير حكام تونس وهذا حالهم تفضيلهم لأحكامهم على حكم الشريعة، وهل يتوقف في تكفيرهم لأننا لم نسمع من الشيخ الألباني أو الشيخ العثيمين تكفيرهم؟؟؟

أما ذهاب الأموال و الأنفس فهذا لا يلتفت إليه إذا كان القصد منه قيام الدين وصد تيار الردة الذي يعصف بالمسلمين في هذه البلاد والله المستعان. و ما تقوم به الهيئة العسكرية من مذابح

شهد عليها العدو قبل الصديق ولم يعد ينسبها لأهل الإسلام حتى الإعلام العلماني، فهذا أيضا من موجبات جهادهم ودفع باطلهم لردعهم عن مثل هذا وليس العكس.

ومن الطريف في الموضوع ما طالب به ربيع المدخلي من الزحف على البلدان الأوربية لقتال أهل الشرك فيها وهو يعلم أن القوانين الوضعية الدولية والمحلية والملتزمين بها هم أول من يحول دون ذلك، مع ما يحول بين الجماعة وهذه البلدان من بحار و ترصد العدو الداخلي لهم. لكني أقلب طلبه هذا عليه وأقول : لماذا لا يزحف ربيع المدخلي وأتباعه وهم الذين " أمسكوا بالسلفية من كل أطرافها وجمعوا أوعية العلم والتربية" على بيت المقدس ليطهروها من يد اليهود وهم يأمنون على أهليهم ولا يفصل بينهم وبين بيت المقدس إلا سويعات في السيارت المكيفة ؟؟؟ أترك لهم الجواب !

وأغلب ما في بقية الموضوع تهم وذم وسباب مجاني لا يليق بطالب علم فكيف بمن جعل نفسه إماما، مع تخرص ورجم بالغيب واتهام في النوايا بل و حكم على خواتيم العباد سيسأل عنه يوم القيامة واستعمال لمصطلح التكفير على سبيل الذم وهو لفظ شرعي محمود لا يذم لذاته إنما يذم الغلو فيه، مما يدلك على مبلغ علم هذا الرجل وفهمه لمسائل الدين التي نصب نفسه قيما عليها، وفي ختام كلامه دعوة للتوبة هو أولى بها، و دعوة لتسليم السلاح للطواغيت لن تقر بها عينه بإذن الله سبحانه وتعالى فالجهاد ماض حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ويكون الحكم بشرعه كاملا غير منقوص فيعز أهل الإسلام ويذل أهل الشرك وتطمس معالم الإرجاء وترفع رايات السنة والسلفية الحق ، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

أبو عبد الله التونسي

وقد عقب عليه كاتب اسمه الجزائري بتعقيب هذا بعضه:

اعرف شابا اعتقل ، فبينما هو في التعذيب ، جاءه جنرال كبير و قال له من ينقذك الآن منا ، قال الشاب : الله ، قال (الجنرال) إذن قل لربك يأتي ليساعدك الآن .

و هذا آخر رجل فاجر كافر شرطي من أكبر المجرمين على الإطلاق يقتل الشباب ـ مرة أغلقت مدينة من المدن و اخرج من كل بيت شاب أو اثنين و قتلا في الساحة المركزية للبلدية أوقفوا الشباب و صفوهم و بدأوا بإطلاق الرصاص عليهم و لما أبى بعض الجنود إطلاق الرصاص على الشباب لتأثرهم بالموقف بادر الفاجر بقتلهم و كان إذا دخل بيتا ليأخذ منه الشباب يقل له قل لأخيك أو ابن يأتي لأقتله فإذا قتلته فهو يدخل الجنة و أنا ترفع رتبتي بنجمه و الله إن هذه الأحداث عايشتها .

طيب كيف لا يكون الخروج على مثل هؤلاء الحكام الفجار و هم فتحوا في الصحراء سجون تحت الأرض و يسجنون الشباب فيها ، بل إن أحدهم يقول و الله إننا لم نحظى سوى بنصف خبزة يابسة يوميا و كاس ماء ساخن يفقع بطنك و الكثير مات في المعتقلات منها معتقل "رقان" اعرف إمام مسجد انزل من منبره و اقتلعت لحيته و اعرف آخر والله إنهم ادخلوا الثقاب (الدريل) في فخذه و كتفه حتى مات رحمه الله و قسما بالله إني لأعرف أحدا من أعز الناس علي بل انه أخ

زوجتي قتل خنقا بسلك كهربائي أتعرف لماذا ؟!، لأنه يحفظ القران و يقرأ القران بالقرءات السبعة و يصلي التراويح و يأتي جمع غفير على مسجده و يخطب الخطب و يعلم الناس و لأنه يقول ربي اللّه .

مرة كنت داخل مسجد بمدينة من مدن الجزائر ، و إذ بنا نسمع طلقات قلت لصاحبي نخرج الآن الطلقات قريبات قال لا الأمر خطير في الخارج ، و إذا بنا نرى الشرطة تحاصر المسجد و اخذوا يطلقون علينا الرصاص و حن نصرخ انه لا يوجد شيء و اللّه إن الرشاش كلاشنكوف فوق راسي بحول خمس سنتمترات و هو يريد قنصي لولا أن شباك النافذة لم يسعفه ، و اللّه إنهم دخلوا المسجد بأحذيتهم و أخذوا يطلقون الرصاص داخل المسجد و ضربونا بل و اللّه إنهم داسوا على رؤوسنا و نحن في المسجد و دعونا اللّه أن يقطع أرجلهم و كان من بينهم شخص الآن يجلس في مركز الشرطة انه من غير أرجل انفجرت عليه قنبلة فاستجاب اللّه لدعائنا و هو الآن بمركز شرطة البليدة ، المهم هذا ما حصل لي و لجماعة قليلة ممن اعرف فما بالك بشعب أكمله ، أقول و أكرر للذي لا يعرف وضع الجزائر اجلس مع منديك و المضبي و كل و اشرب و اترك عنك الفتاوى و الفلسفة و السلام عليكم .

نموذج للتقرير الذي يرفع للمباحث ضد المشايخ

هذا مقال كتبه (المذكور أدناه) ضد المشايخ والدعاة
ولقد كنا نسمع عن هذه التقارير ، ولكن ها أنت تراها بأم عينيك في الساحة

واللّه يحلل المباحث عند أمثال هؤلاء ... فرجل المباحث يترزق اللّه لعياله على ظهور المشايخ
وأما شلة (المذكور أدناه) فإنهم يرون هذا الفعل من القربات والعبادات !!

فأيش الحل معهم !!! ولعل أصدق وصف لهم ما وصف به ابن كثير رحمه اللّه بعض الفرق فقال (اغرب اشكال بني آدم)

واليكم التقرير (المقال)

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز حفظه اللّه
معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ حفظه اللّه
مما لاشك فيه و لاريب أننا معكم قلباً وقالبا ونتقرب إلى اللّه بحبكم وبالدعاء لكم لأنكم ولاة أمرنا في هذه البلاد حفظها اللّه جل وعلا.

ومن أجل هذا أردت أن أكتب هذه الخواطر التي تصارع قلمي في ظل هذه الأحداث التي نراها جميعاً ..... ولعلي أبدأ بالموضوع الذي يتعلق بكما جميعا..

أولاً : أحب أن يعلم سموكم الكريم أنني واللّه ماكتبت هذه الكلمات إلا من حبي وولائي لهذه الدولة متمثلة في حاكمها خادم الحرمين الشريفين وولي عهدها الأمين والعلماء الأفاضل والشعب المخلص الوفي .

ثانياَ : أعلم أن قيادتكم العظمية جعلتكم في هم وغم لما ترونه من هذه النكبات التي حلت بالساحة الإسلامية وتسلط الأعداء علينا من كل فج عميق .

حتى أصبح حالنا((لاصديق اليوم نثق به)) فالأمراليوم قائم على المصالح الشخصية والدولية.

ثالثاً : وهو ما أريد التحدث عنه.

إن المتأمل في هذا الواقع المرير ابتداءً من أحداث الخليج ومروراً بهذه الأحداث الأخيرة وتسلط الأعداء علينا وخروج أشباه طلبة العلم في تلك الأحداث وتصدرهم للمنابر وتمكينهم من الخطب والمحاضرات والندوات والتأليف..

أفرزت اليوم شباب أصحاب اتجاهات وطرق منحرفة متمثلة :

١ـ ((في بعض المراكز الصيفية)) .
٢ـ ((بعض حلقات تحفيظ القرآن)) .
٣ـ ((بعض الدعاة والذين تم إنذارهم وتذكيرهم بترك طرقهم التي يسلكونها من شحن للشباب ودفعهم وحداناً وزرافات إلى أفغانستان)) .
٤ـ ((السماح لكثير من أصحاب الاتجاهات المنحرفة بإقامة المحاضرات داخل الدوائر الحكومية كوزارة الداخلية ووزارة الدفاع والطيران)) وغيرها من الدوائر بل أنه وجد بعض الضباط برتب عالية متعاطف إلى حد كبير مع أسامة بن لادن ومؤيداً له)) فقل لي بربك كيف ستكون تربية من تحته إذا كان هذا فكره ومعتقده!!!!!

٥ـ الموافقة للكثير من الدعاة في اختيار محاضراتهم دون أن يكون لوزارة الشؤون الإسلامية أي دور فعال في ذلك وخذ على سبيل المثال...

بعد ضرب أمريكا الكافرة أفغانستان انبرى أصحاب الاتجاهات بإقامة محاضرات في الولاء والبراء..

ولا أريد أن أتحدث عن الأسماء فهي معروفة.. ثم بعدها خرجت البيانات من المشائخ المعروفين كالشيخ عبدالعزيز الجربوع وسليمان العلوان و ناصر الفهد في ((نفس الموضوع ولكن بالتصريح وهو تكفير هذه الدولة السعودية)) وأنتم تعلمون بذلك..

وهذا حصل من خلال الأشرطة والملفات الصوتية التي انتشر ت على شبكة الانترنت.

٦ـ غفلة وتجاهل وزارة الشؤون والإسلامية وعلى رأسها معالي الشيخ صالح آل الشيخ حفظه اللّه تعالى. عن ما يدور في الساحة.

وخذ على سبيل المثال .

مؤسسة الحرمين الخيرية التي في الرياض((المعذر))
قبل فترة ليست بالبعيدة جمعت مبالغ من قبل إحدى النساء((لإسامة بن لادن))؟؟
فأين المسئولين عن ذلك؟؟

وإليك نموذج آخر..
الدكتورة رقية المحارب..

عرفت بفساد المنهج وهي لاتكل ولا تمل في تهييج النساء من خلال المحاضرات أو اللقاءات السرية التي تعقدها مع بعض أخواتها..

بل إن زوجها (..... العمران.. له الفضل في ذلك فالكثير من المحاضرات التي تلقيها كان سببا في وضع الكثير من النقاط للتحدث عنها.

٧- ((دور وزارة الشؤون الإسلامية السلبي من ناحية السماح لكل من هب ودب لإلقاء كلمة في الكثير من المساجد دون أن يحمل تصريحاً في ذلك)) وبث الشبه في قلوب العوام والشباب!!

وأنا مستعد أن أذكر المساجد التي تلقى فيها مثل هذه الكلمات وأسماء الأشخاص!!!

٨- ((فتح المجال للقصاص وحدثاء الأسنان في الخروج على منابر تلفاز المملكة العربية السعودية)) في نوازل عظام وترك العلماء الكبار وتهميش دورهم بل وصل بهم الأمر إلى ضرب أقوالهم وعلى شاشة التلفاز.... ولهذا يقول الشيخ عبدالمحسن العبيكان أنني أتمنى أن أشارك في التلفاز.. ولكن لا يريدونني؟؟؟!!!!

وبهذا الأمر تعلق الناس بحدثاء الأسنان وتركوا العلماء الأجلاء الذين هم ورثة الأنبياء.....وهذا هو مكمن الخطر .

٩- ((دور وزارة الأعلام في فسح الكثير من الكتب التكفيرية والتي كفرت الملك ووزير الداخلية والخارجية)) صراحة!!

وهي تباع في أغلب مكتبات السعودية!!!!
فأين المراقبة على ذلك؟
ومن وراء هذا الشيء؟

١٠- ((عدم وجود مادة علمية مؤصلة في جميع مراحل الدراسة تربط الناس بالعلماء وحكام هذه البلاد؟؟)) بل المضحك المبكي أنه في مادة النصوص للصف الثالث الثانوي مقالات لأحد زعماء الثورة في هذا العصر؟؟؟
فأين وزارة المعارف عن ذلك؟؟
كل هذه الأشياء والإفرازات ساعدت بطريقة مباشرة أو غير مباشر فيما نحن فيه الآن .
فهل تدركون هذا الأمر ؟

والمطلوب هو :
التعامل مع هؤلاء بحزم وترك العطف عليهم وأن يأخذ السيف مساره...
اللهم آمين.
عموما الكلام لم ينتهي بل هو كثير كثير ولكنها خواطر من قلب ناصح .

المقال للكاتب المارقال
وكاتب التقرير جاس

إلى كل جامي مدخلي في هذه الساحات...

بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله.....
إلى كل جامي مدخلي في هذه الساحات...
والله ما فرقنا إلا أنتم..

كنا في بلاد الحرمين متحدين على منهج واحد. ثم أتت أزمة الخليج..وجاءت الفتنه معها.. فانقسم العلماء إلى محلل للوجود الأمريكيِ الصليبي كالشيخ ابن باز وإلى محرم كالمشائخ الشباب. وانتهت الأزمه. ، وعذر بعضهم بعضاً. فلم يبدع ابن باز العلماء الشباب كسفر وسلمان والعمر..ولم يخرجهم من دائرة أهل السنة..ولم يفعل ذلك ابن عثيمين. كل واحد عذر الثاني إلا أنتم...

خرج ربيبعكم بمنهجه الفاسق الجديد. وهو تطبيق علم الجرح والتعديل على عامة الناس. فأصبحتم تغتابون في الناس وتأكلون أعراضهم...ففلان إخواني وفلان تبليغي وفلان سروري وفلان قطبي سروري وفلان قطبي بس وفلان... وهذا الفلان هو من عامة الناس وليس بعالم.....

خرج ربيعكم يقول قولته المشهورة بأن (الأخوان والتبليغ هم أخطر على الأمة من اليهود والنصارى) ... وأنا هنا والله لا أدافع عنهم ولست بإخواني ولا تبليغي ولكني أكره الظلم الذي تمارسونه على البشر...

ومن هذه المقولة بان ووضح ربيعكم..وفضحتم على رؤوس الأشهاد.....
تقولون بأنكم لا تخالفون ابن باز وابن عثيمين والألباني...كذبتم والله كذبتم.....
كفرتم الشهيد سيد قطب ولم يكفره أحد من العلماء سواكم...

جعلتم الإخوان والتبليغ أعدى أعدائكم بل أعدى من اليهود والنصارى ولم يفعل أحد من العلماء ما فعلتوا.....

أصدرتم الكتب تلوا الكتب في لعن وسب وتكفير سيد قطب مع أن ابن باز والألباني زكوه...

سألوا ابن باز عن الإخوان والتبليغ..فقال ماشوهم وتعايشوا معهم وما تجدوه خطأ لديهم صححوه وسماهم جماعات إسلامية...فألفتوا الكتب تلو الكتب وألقيتم المحاضرات في تبديعهم وتبيين خطرهم...

كل هذا ولم نسمع لكم موقف أو مقاله أو كتاب يحذر من العلمانيين والحداثيين...
أو من حاكم ظالم أغتصب أموال الناس وضيع ثروات البلاد...
حتى الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق لم يسلم من ربيعكم وسبتكم.....

بل أن ربيع أبطل توبة الشيخ عبدالرحمن..رغم أن الشيخ رجع عن فتواه في قضيه يمكن فيها الخلاف...وقال أنه ما تاب إلا رياء...كذب ربيع..والله لا يعلم ربيع أتقبل توبة المسلم أم لا....

ما هذا يا ناس؟؟؟

تقربتم للحكام حتى وصلتم لأعلى المراكز.....

وصل قائدكم العسكر إلى مرتبة مستشار لوزير التعذيب (الداخلية)...
تقربتم للحكام بكل الوسائل...
أفتى ربيع المدخلي بحلال بل وجوب العمل في مباحث واستخبارات الدولة. ولم يسبقه إليها أحد..
فأصبح فراخ ربيع يكتبون التقارير للدولة..أتعرفون في من يكتبون؟ ما هو في مهرب المخدرات..ولا هو في بيوت الدعارة..بل في كل من شكوا انه إخواني..تبليغي..أو كان مجاهد..وله محبين..
حتى المجاهدين لم يسلموا منهم..إخواننا المجاهدين الذين رجعوا من أفغانستان ومن البوسنة ومن الشيشان... لحقتهم تقارير المداخلة الجامية عليهم من الله ما يستحقون يقولون عنهم "تكفيريين"....
حتى المجاهدين سجنتموهم يا أعداء الجهاد... يا أعداء الحق..يا أحباب السلاطين.

تقولون بأننا لانهتم بالعقيدة.... كذبتم والله..بل أن العقيدة هي الأساس.. الشيخ سفر الحوالي ألف رسالة الدكتوراه في "ظاهرة الإرجاء" أهي من العقيد؟؟ أم هراء كما تقولون....
أرجع لسلسلة الغرباء للشيخ سلمان العودة
تقولون أننا لا نحارب الرافضة والصوفية.. خافوا الله يا بشر... أرجعوا لأشرطة سفر وسلمان...والله أنها مليئة بنصرة أهل السنة في إيران وتوضيح حالهم..وفضح الصوفية والرافضة الكافرة.. والله لا نرضى بالتنازل عن العقيدة..
طيب..ما رأيكم في العلمانيين والحداثيين؟؟ نتركهم يمرحون ويسرحون في سب الإسلام والاستهزاء بقيمه.. وغسل عقول العامة..؟؟؟
فإذا وقفنا لهم تقولون أنتم لا تهتموا بالتأصيل..وإذا سكتنا عنهم فهذا مناكم وهدفكم.....
خرج علينا كبيركم ربيع..بفتواه الباطلة الكاذبة الدنيئة التي لم يقل بها أحد في تاريخ المسلمين وهي..
أنه لا يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون إذن ولي الأمر....
يا ويله من الله...
ربيع يعطل أهم شريعة من شرائع الله عشان عيون الحكام....خافوا الله يا ناس..
فيا عراقي..لا تغير شيء إلا بإذن ولي الأمر الكافر صدام...
ويا ليبي..لا تغير شيء إلا بإذن ولي الأمر الكافر القذافي..
ويا مصري..
ويا سوري..
إذا أردتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون إذن الحاكم فأنتم خوارج.. سروريه.. قطبيين.. تكفيريين...
أنا يا جامية أقول للمرة الألف....كفوا ألسنتكم...
الصوفية والرافضة ينظرون الآن ويضحكون..هذا غير النصارى والعلمانيين.. فكفوا ألسنتكم....وكفونا شر الفتنه..
الأخوان موجودين من زمان وكذلك التبليغيين...

وما عمرنا سمعنا لابن باز ولا أبن عثيمين ولا الألباني أنهم شنوا حرب عليهم..
بل كل ما سمعناه منهم هو أنه يوجد لديهم أخطاء يجب تصحيحها..ولو كانوا أخطر من اليهود والنصارى كان حذرونا منهم..وإن كانوا يعلمون وسكتوا ولم يحذرونا منهم فهم شياطين خرس...
فما والله ما شق الجزيرة إلا أنتم..وما سجن العلماء إلا أنتم..وما زين للحكام ظلمهم إلا أنتم...
ومهما فعلتم لإرضائهم فلن يرضوا عنكم...
هذا ربيع المدخلي والعسكر وسليمان أبا الخيل..تقربوا بكل ما يملكون ولقبوا الحكام بكل ما جادت به عقولهم من ألقاب فريدة ومع هذا أوقفوهم عن العمل والتدريس.....
ويقال بأن السبب هو الاختلاف في إذا كان آل سعود بشر وإلا لا...
يا مداخله يا جامية...تريدون معرفة عقيدتنا؟؟؟ تريدون معرفة عقيدة السلف؟؟تريدون أن تعرفوا ما تسمونه السرورية ؟؟؟
أسمع هذا الشريط للعلامة الشيخ سلمان العودة وهو بعنوان
"حديثا حول منهج السلف الصالح"
وهو رد على كل جامي
هو رد عليكم يا مداخله...
استمعوا وتعلموا...
الوجه الأول
http://alsunnah.com/radio/alodah/Salaf-A.ram
الوجه الثاني
http://alsunnah.com/radio/alodah/Salaf-B.ram
وهذا الشريط موجود في موقع السنة..موقع السلفيين على الإنترنت..
فنصرهم الله ونصر القائمين عليه...
وموتوا بغيظكم يا جامية..

فإن رددتم ألسنتكم في حلوقكم..سكتنا
وإن أبيتم إلا السب والقذف والاستهزاء..
فمرحباً ألف..ومرحباً هيل...
واللي عندكم حطوه..واللي عندنا نكتبه..ولا تزعلون..وتروحون تبكون عند المراقب..

أخو السلفيين..عدو الجاميين..
ثائر

أدعياء سحاب (١)

الحمد للّه و الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين أما بعد ..

إن مما حذر اللّه منه إتباع الهوى فقال ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ وقال ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ و غيرها من الآيات التي حذر اللّه تعالى بها من الهوى و لست هنا في مقام الواعظ ، إلا أن أكثر من يكتب في منتدى سحاب من أهل الأهواء و أهل الإعراض عن الأدلة والنصوص الشرعية و أكثرهم يرمون العلماء بدينهم و يتهمونهم في نواياهم ويتحاملون على تتبع أخطاء من خالفهم و لا أرى أحدا من علماء أهل السنة نجى من ألسنتهم فهذا خارجي وهذا قطبي وهذا سروري وهذا مارق و هذا حزبي و غيرها حتى الشيخ ابن باز ـ رحمه اللّه ـ لم يسلم من اتهاماتهم التي طبعا بدون بينه .. المهم أن الملاحظات كبيرة و أخطائهم عديدة و هذا نتاج طبيعي لمن اتبع هواه ..

و الأدعياء هؤلاء للأسف أنهم باطنيون فحين يرى جميع العلماء أن المجاهدين في الشيشان و في أفغانستان و غيرها مجاهدين يدفعون الصائل ويجاهدون في سبيل اللّه يرى هؤلاء السحابيين الحزبيين أنهم خوارج مارقة و ضالين ووو الخ .

وحين يرى العلماء أن الشيخ ابن جبرين والشيخ المحدث عبداللّه السعد والشيخ العلوان وغيرهم ـ حفظهم اللّه جميعا ـ مشائخ سلفيون يرى هؤلاء أنهم خوارج من أهل التحزب والضلال و التكفير .

وحين يرى المشائخ والعلماء أن الشيخ محمد محمد المختار الشنقيطي ـ حفظه اللّه ـ شيخ سلفي يرون هؤلاء انه صوفي صاحب خلوات ـ بزعمهم ، و خذ من الاستدلالات الباطنية و كأنهم يرون من الأدلة مالا نرى وهذا لا شك ترويج لمذهب الباطنية الخبيث ...

وهم .. مرجئة

وأعلنتها اللجنة الدائمة في وجوههم و فيها من فيها من العلماء الأجلاء الموثقين بعلمهم .. في أكثر من فتوى في كتاب العنبري و الحلبي ـ هداهم اللّه ـ ..

وهم .. غلاة في التبديع والتفسيق.

وحجتهم انهم يجرحون ويعدلون و عباراتهم كثيرة في ذلك فالشيخ عبداللّه السعد ـ المحدث المعروف ـ مبتدع تكفيري خارجي علما أن الشيخ عبداللّه من شهد له أهل الفضل بسعة علمه بالحديث .

و الشيخ ابن جبرين ـ كذلك مبتدع ـ بزعمهم ـ يمجد القطبيون و السروريون و الإخوان و التبليغ .

و الشيخ ابن باز ـ رحمه اللّه ـ أضر من ضر السلفية أو كقولهم ((ما ضر السلفية مثل ابن باز)) .

و الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه اللّه .. ((نص ونص)) .

---

(١) العنوان مني والكاتب عبداللّه الدوسري .

و الشيخ بكر أبو زيد ـ حفظه الله وشفاه ـ ((قطبي)) وكلمة قطبي تعني انه من أشد طوائف المبتدعة عندهم .

و الشيخ محمد المختار الشنقطي ـ حفظه الله ـ ((صوفي – صاحب خلوات))

و الشباب الغيور المنكر للدمج وغيرها من القضايا في يوم الثلاثاء الذي فتحة لهم ولي العهد ـ سدده الله ووفقه ـ حركيين ثوريين حزبيين قطبيين سروريين .

وغيرها من الطوام والبلاء وكل يوم تجد في ذالك المنتدى قائمة من المواضيع المغرضة و لا أشك أن فيهم زنادقة و منافقين وعلمانين .. استغلوا غباء هؤلاء السفهاء ليهدموا السنة و ينخروا فيها..

و أذكر أني استضفت أحدا منهم في بريدي ((الماسنجر)) وهو من له باع طويل في التبديع و تصنيف العلماء وهو من أهل قطر ، وكان يكتب في الساحة العربية ثم طرد و ـ لله الحمد ـ وكنت ممن يؤيد ما يذهب إليه إلا أن لي توقفا في بعض توجهاته الضالة ، المهم انه يقول إن حكام دولته سلفيون !! وأنهم مناصرون للسلف فلما صارت أحداث العراق الأخيرة ،أيقنت أنهم سلفيون و علمت مغزى سلفيته المتزندقة وان هؤلاء الأدعياء باطنيون قطعا ـ أخزاهم الله ..

و الكلام فيهم يكثر و يتبع إن شاء الله .

عبدالله الدوسري

من قواعد الجامية (١)

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فمشاركة في موضوع الرد على فرقة الجامية " الخوارج الجدد " أود أن أشير إلى بعض النقاط الهامة حول هذا الموضوع ، فأقول :

١ـ وجوب الإخلاص للّه تعالى في هذا الأمر وغيره فذلك علامة التوفيق بإذن اللّه تعالى وذلك بأن ينوي المرء نصرة العلماء والدعاة المصلحين والذب عن أعراض المجاهدين والمرابطين في الثغور .

٢ـ التجرد من الهوى وحب التشفي وما ينتج عن ذلك من المبالغة أو الظلم أو الفظاظة في الأسلوب ، فهذه أمور غير مستساغة إطلاقا إذ أن قوة الحجة والتأدب في الطرح أمران ضروريان لطالب العلم، قال تعالى ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ الآية .

٣ـ أن يكون الرد علمياً ـ قدر الإمكان ـ أي مبنياً على الدليل من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح وكذا علمائنا الكبار في هذا الزمان كالشيخ ابن باز وابن عثيمين عليهم رحمة اللّه .

ومما يتعلق بأمر هذه الفرقة على وجه الخصوص مما أعرفه وأشاهده ما يلي :

١ـ أن الأصل عندهم في المسلمين هو سوء الظن بهم وخصوصاً بالدعاة والمصلحين الذين لا يرتضون منهجهم ، فتراهم دائماً ما يسألون عن منهج الشخص ؟! ولو كان ظاهره الخير والصلاح .

٢ـ الازدواجية الواضحة في تعاملهم مع الآخرين ، فبينما تراهم يسلكون مسلك المرجئة مع الحكام والرؤساء ، تراهم في نفس الوقت ينهجون نهج الخوارج مع الدعاة والمشايخ والمجاهدين ، فهم مع الطائفة الأولى يتعاملون بحسن الظن والتأويل المتكلف ووجوب التثبت والتيقن من الأمر والحذر من الشائعات ثم يأخذون في سرد الأدلة من الكتاب والسنة في وجوب طاعة ولاة الأمر ، ويوجبون طاعتهم ولو ارتكبوا جميع نواقض الإسلام ، بينما هم مع الطائفة الأخرى يتعاملون بسوء الظن بهم والكذب عليهم واتهام نياتهم ومقاصدهم وتحميل الكلام ما لا يحتمل ويقبلون الطعن فيهم من كل أحد فلا تثبت لديهم في هؤلاء فالأصل أنهم متهمون حتى تثبت براءتهم ، و واللّه إن الأمثلة على ذلك كثيرة ومشاهدة ، وهذا أحدها يدل على تحميل الكلام ما لا يحتمله :

تكلم الشيخ عائض القرني في الإذاعة عن أسباب الذل والضعف والتخبط الذي يعيشه المسلمون اليوم وذكر عدة أسباب على ذلك ... منها كتمان العلماء للحق وعدم صدعهم به في كلام جميل له ، فإذا بي ألتقي بعدد من هؤلاء (الجامية) وقد احمرت وجوههم من الغضب وإذا بهم يطعنون بشدة في الشيخ عائض فلما سألتهم عن سبب ذلك ، قالوا : إنه يطعن في اللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء ومشايخ الإفتاء في السعودية !!! ولا يظن أحد بأن هذه غيرة على العلماء .. أبداً ، فهؤلاء الجامية من أبعد الناس عن احترام العلماء وتوقيرهم ومن جالسهم عن قرب عرف ذلك

(١) المقال لأبو ثابت العنبري والعنوان مني .

بسهولة وإن كانوا في الظاهر يتظاهرون بخلاف ذلك ، ولعل من الأدلة على طعنهم في أهل العلم :-

طعن المدعو / فالح الحربي الذي ليس له من اسمه نصيب في الشيخ ابن جبرين وقوله عنه : أننا منذ عرفناه وهو لا يزال ظهيراً للمبتدعة ونصيراً لهم وبمثل هذا الكلام تفوه المدعو / يحي النجمي (علامة جيزان !!) ، وكذا طعن رمزهم الكبير / ربيع في الشيخ بكر أبو زيد - شفاه الله - حيث قال فيه بعد ردود بينهم " إنه - أي الشيخ بكر - من أنصار البدع وحماتها ويثأر لأهل البدع والباطل ، وقلبه مريض بالهوى " ، ولما سُئِل ربيع عن كتاب " رفع اللائمة ..." للشيخ / محمد بن سالم الدوسري - فك الله أسره - قال ربيع : أنا ما قرأته ولكن عليه ملاحظات لبعض الشباب السلفي !!! وهو يعلم أن الكتاب قد قدَّم له المشايخ / الفوزان والراجحي وابن جبرين وغيرهم ، فما هذه الملاحظات يا ترى ؟! ليس إلا الهوى والتعصب الممقوت .

٣- الانتقائية ، بمعنى أنهم يأخذون بما يناسب أهوائهم من أقوال وفتاوى أهل العلم ويتركون ما عداه بل ويحاولون - على الأقل - إخفاءه عن طلابهم السُّذج فيُظهرون المسألة وكأنها محل إجماع أهل العلم ولو كان الأمر على خلاف ذلك ، فمثلاً :

يأخذون برأي الشيخ صالح الفوزان في "سيد قطب" ويتجاهلون رأيه في الألباني رحمه الله ، ويأخذون برأيه في التحذير من الخوارج وينبذون فتاواه القوية في المرجئة المعاصرين الذين هم جزء لا يتجزأ من " الجامية " وفي إحدى فتاوى الشيخ حفظه الله (وهي مسجلة) بين أن الأرجاء ما دخل هذه البلاد إلا عن طريق طائفة ممن يدعي العلم بالحديث في هذا الزمان ، وفتاوى اللجنة الدائمة في الرد على بعض الأدعياء من أهل الشام واضحة لا تحتاج إلى بيان ، وأيضاً فتاوى الشيخ الفوزان في القوانين الوضعية هي مما لا يحبذ الجامية استماعها أو نشرها لأنها لا توافق منهجهم القائم على الإرجاء مع الحكام ... والأمثلة في هذا كثيرة .

٤- لهم قاعدة غريبة في التعامل مع الدعاة من جانب والعلمانيين من جانب آخر ، فلا تكاد ترى لأحدهم أي رد على علماني أو منافق أو كاتب خبيث يطعن في الشريعة الإسلامية أو الذات الإلهية أو يستهزئ بالفضيلة ويدعو إلى الرذيلة ... وحجة القوم في ذلك أن هؤلاء العلمانيين والمنافقين واضحين وأن الجميع يعرف خبثهم وضلالهم ، بينما لو أخطأ أحد الدعاة خطأ محتملاً لرأيتهم قد صبوا جام غضبهم وسخطهم عليه بحجة أن هؤلاء الدعاة يتسترون بالإسلام وقد يغتر بهم الناس وهذا منهج السلف (عندهم) ، وهذا كما قيل (عذر أقبح من ذنب) ، وقد نسوا أو تناسوا أن هؤلاء المنافقين كثيراً ما يستدلون في كتاباتهم بالآيات والأحاديث وأقوال أهل العلم ودائماً ما يذيلون مطالبهم الخبيثة بعبارة " بما لا يتعارض مع الأعراف والآداب الإسلامية " ليلبسوا على الناس ويضللوهم ، وما ضلال الناس اليوم وارتيابهم في أمرهم إلا بهذه الكتابات ، والله المستعان .

ختاماً هذا نزرٌ يسير مما أعرفه من ضلال هؤلاء القوم وقد كنت ولا أزال أتحاشى الكتابة في هذا الموضوع لأنه قد لا يخلوا من ضياع الوقت والجهد في أمر لا طائل من وراءه فضلال القوم واضح ويزداد مع مرور الأيام وتجدد الأحداث ، ولكن بما أن هناك من طلبة العلم من تكفل بالرد عليهم فقد أحببت المشاركة بهذه الأسطر التي أسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يُعين من تصدى لهذه الطائفة المنحرفة " اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه " وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب / أبي ثابت العنبري .

الحصاد العلقم..
(قراءة في مخ جامي) !! (١)

موقفان اضحك فيهما كثيرا .. أولهما قديم .. عندما كنت أشاهد مسرحية عادل إمام شاهد ما شفت حاجة ، والثاني : حين يقدر الله فأجلس في مجلس لنقاش رجل (جامي) !

الموقف الأول كنت اقهقه فيه بملء فمي ، لأنه لا حواجز عندي عن الضحك ورفع الصوت فيه وقتئذ ، والثاني اضحك بيني وبين نفسي لأني سمعت إن علو الصوت في الضحك ينزل من القيمة ، ولذا أحس أني بحاجة ماسة إلى ضحكة تهز أركان المجلس حين اسمع جاميا يقرر مسألة من مسائل العلم والمنهج !!

أفكر أحيانا بهؤلاء الأشخاص ، فأقول في نفسي إنهم بحاجة إلى سرير طبيب نفسي ، لأنهم وبكل بساطة يعانون من مرض عضال ، فهم مثل ذلك المريض بالوسواس ، ذلك أن الموسوس يصاب بهذا الداء الخطير ، ويجعله يفقد لذة العيش والحياة والعبادة ، فهو دائما لا يطمئن من النقاء من النجاسة ، فهو يبالغ في التنظف ويعيد في التطهر مرات وكرات ، وإذا جاء الوضوء فهو يكرره بشكل يلفت أنتباه الآخرين ، لأنه لا يثق بوصول الماء إلى الجلد ، وهو مثل ذاك الذي ذكره الإمام ابن الجوزي في تلبيس إبليس ، حيث كان يقف في الشارع ويصب على رأسه القرب من الماء ، ويسأل المارة هل تبلل شعر رأسه أم لا ؟!!

إن هؤلاء الجاميين مرضى نفسيين يحتاجون لعلاج كما الموسوس تماما ، حيث أصبحت (البدعة والمبتدعة) وسواسا يحيطهم من كل جانب ، ويشعرون بان الجو ملوث بـ(البدع) ، ولذا انعكس هذا الأمر على مواقفهم من الآخرين ، فهو حين يرى الشخص الذي لم يتأكد من (سلفيته) كما يزعمون فهم يشعرون شعورا نفسيا بأهمية (فحص) المقابل والتأكد من (سلفيته) وذلك بأن لا يلاحظ عليه العوارض الآتية :

- الثناء على سيد قطب أو ذكره في معرض الحديث !
- الحديث عن أي منكر عام ، أو مخالفة اجتماعية ، أو نقد سياسة أي دولة من الدول .
- ذكر احد الدعاة من المشهورين بالإشادة والثناء ، أو نقل أقوالهم بقصد الفائدة للآخرين !
- ذكر أي حديث يمس ولاة آخر الزمن ، لأنهم مباشرة يشعرون بأن كلامك مقدمة للخروج على الأئمة وهو فكر (الخوارج) عندهم !
- نقد بعض شيوخهم بكلمة ، أو رد عليهم بمسالة علمية أو منهجية ، فإن هذا أمر كاف في وصف المقابل بالأوصاف التي يتفننون فيها ، من ألفاظ التبديع والتصنيف ، والسب والطعن في النية ، والتحذير ، وغيرها !

---

(١) للكاتب دكتور استفهام .

- علمه بأنك تسمع (أناشيد) فيه الكفاية على وصفك بالحزبية ، أو بالبدعة ، أو بالفكر القطبي أو السروري ، أو الاخواني ، وغيره من الأمور التي يخترعونها يوما بعد يوم !

هذه بعض العوارض التي تجعلهم لا يترددون في وصفك بأي وصف ينفر الناس منك ، أو ينال من استقامة منهجك ، وسلامة عقيدتك !!

" الجامية " أناس فاشلون في التعامل الاجتماعي ، فهو قوم (ابتعاديون) ، وهذا الابتعاد يسبب عندهم نوعا من " الحزبية " التي تجعلهم لا ينسجمون ولا يخالطون إلا من يوافقهم في آرائهم ، ولذا فقد عاشوا فترة من الزمن يحذرون من " الحزبية " فإذا بهم حزب ظاهر بكل مظاهر الحزبية ، حيث فاصلوا المجتمع ، ولذا فلا عجب حين تسمع من احدهم أن السلفيين في الرياض عندهم يعدون على الأصابع ..فتأمل !!

ومن أمثلة الفشل الاجتماعي في التعامل مع الآخرين ،ـ وللأسف فهم ينسبون هذه الأفعال " المخجلة " إلى سلف الأمة ـ طريقة تعاملهم مع المخالف ، سواء كان كبيرا ، أو صغيرا ، عالما ، أو طالب علم ، حيث تتجلى فيهم جلافة الأعراب الجفاة ، الذين لا يتورعون عن أي طريقة في النيل من الآخرين .. ولهذا أمثلة :

مرة من المرات ، قابل احد غلاتهم الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله في معرض الكتاب في الرياض ، فما كان منه حين رأى الشيخ أن جمع " نخامة " في فمه ثم حركها في فمه ، وبصقها على الأرض بين يدي الشيخ عبدالفتاح ، ثم قال : هكذا امرنا أن نفعل مع أهل البدع . فما كان من الشيخ إلا أن تبسم (وشر البلية ما يضحك) !!

هذا الفعل وقع لفضيلة الشيخ العلامة ابن جبرين حفظه الله حيث رآه احدهم عند تسجيلات لهم في الرياض ففعل نفس الفعل .... فهل رأيتم كيف هي أخلاق هؤلاء التي ينسبونها إلى السلف في التعامل مع الناس ، وكم هو حجم التشويه الذي يمارسه هؤلاء لأخلاق السلف رحمهم الله ، وطريقتهم النبوية في رحمه الناس ، والرفق بهم ، وتعبد الله بالأخلاق التي هي أفضل القربات !!

أذكر مرة أني كنت في مدينة (شالاشاب) وهي تبعد عن العاصمة (جاكرتا) ساعة ونصف في الطائرة ، حيث أتيت احد مراكزها فإذا صبية صغار لم يخط الشعر في وجوههم ، وبلدتهم فيها من الفساد الأخلاقي ، والتصوف ، والتنصير ما الله به عليم ، وفيها فقر ، وبعد عن تعاليم الدين والعناية بالأركان ، وحصل أن ألقيت عليهم كلمة بعد صلاة العشاء ، وتفاجئت أن أول سؤال يوجه إلي هو : ما هو رأيك بضلال جماعة الإخوان المسلمين ؟؟ ، وإذا الشقاق والخلاف والتبديع والنيل من الدعاة قد سرى في الجو حتى وصل تلك البلدة النائية التي هي بأمس الحاجة إلى الدعوة الصحيحة التي تعبد الناس لرب العالمين ، وترك هذا المسلك الذي هو الحصاد العلقم للحركة الإسلامية المعاصرة !

حين تنتصر في الحجة على " جامي " فهيئ نفسك لأي تصرف يليق أو لا يليق ، وهذا لأنهم يهدرون كرامتك حين وصفك بالبدعة ، حيث أذكر أني ناقشت في مجلس بيتنا مجموعة منهم ،

وحين شعروا بالإحراج في بعض المسائل فإذا هم يتعاقبون على فعل حركة عجيبة ، وهي وضع اليدين في الأذنين بشدة ، والخروج ، وهم يفعلونها بصورة استفزازية حيث يرفعون مرافقهم إلى الأعلى ثم يدخلون أصابعهم في آذانهم ، وأذكر أني قلت لأحدهم (انتبه لا تنشق طبلة إذنك) !! وهذا الفعل يأخذونه من قول احد السلف لأحد أبنائه : يا بني إذا مررت بالمعتزلة فضع يدك في أذنيك وشدهما حتى لا تسمع كلامهم ، ولا شك أن هذا الفعل هو أقرب لفعل الكفار منه لفعل المسلمين ، حيث اخبر الله تعالى عن قوم نوح قوله : ﴿ ... وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا..﴾ !!

كنت أسير مرة مع احد طلبة العلم في معرض للكتاب في مدينة الرياض ، وفجأة سمعت صوتا قريبا اجشا قويا صاخبا يقول (أعوذ بالله .. أعوذ بالله) ، فالتفت فإذا هو واحد من هؤلاء ، قد رآني فاستعاذ بالله من الشيطان ، فقلت لصاحبي : ظننته رأى صورا عارية تباع في المعرض !!

كل هذا يهون ، ولكن الأمر المفزع عند هؤلاء جرأتهم على (أديان المسلمين) وخاصة خلصهم وخاصتهم وعلماؤهم من السلف والخلف ، حيث كان الكثير من هؤلاء (يتدفئون) في الشتاء على كتب أئمة الدين كالحافظ بن حجر ، والنووي ، وغيرهم ، والفتوى بإحراق كتب العلماء الذين لا يروقون لهم ، أو الذين بدعوهم ظلما وعدوانا حسدا من عند أنفسهم !!

كنت أود في هذا المقال أن أتقمص شخصية " جامي " وانظر كيف يفكر ، وكيف يعمل " مخه " حين يتعامل مع الآخرين ، ولكن هذا الأمر أعياني ، لأني أظن الرجل " العاقل " لا يستسيغ مسلكهم ، ولا يتصور منه أن يفعل فعلهم !!

إن الرجل " الجامي " عنده نوع " إغلاق " على فكرة معينة ، والعزم على عدم التزحزح عنها مهما كانت الظروف والأحوال ، وقد تشعر وأنت تخاطبه أن فكرتك يحول بينها وبين ولوجها إلى (دميجته) حواجز نفسيه كبيرة ، حيث عزل شعوره وفكره عن التلقي إلا من فلان وعلان ، ولذا فأنت تقدم له الحجة الواضحة البينه ، وتدلل عليها من الكتاب والسنة والإجماع ، ومع ذلك فهو قد وضع عينه على قول فلان ممن هو يتبعهم ووقف عند أعتاب فكر هذا الرجل ، ورد كل ما سوى قوله حتى ولو كان حقا محضا !!

إن "العقلية " الجامية عقلية مضرة للغاية ، يدرك هذا من انعتق من هذا الفكر " الابتعادي " ولم يشعر بطعم الحياة ولذة العيش ، والشعور بطعم الأخوة الدينية إلا حين ترك هذا الفكر بعجره وبجره ، وسلك مسلك الإسلام الوسط الذي يعطي كل شي حقه ، حيث سجل الكثير بعض المواقف النفسية والعلمية والمنهجية بعد أن " تابوا " من المنهج الجامي ، ومن ذلك : الغلو " في قضية البدعة " حيث لم يفرقوا بين البدعة المكفرة والمفسقة ، وما هو مختلف في كونها بدعة ، والمجمع عليها والمختلف فيها .. وغير ذلك من تفصيلات هذا الباب العظيم ، ولذا فهم يجعلون كل بدعة أعظم من كل ذنب ، ولذا لا تعجب حين تسمع منهم أن البدعة اشد من الكفر أحيانا !!

دخل ولد احدهم احد المكتبات الخيرية ، يجتمع فيها مع بعض الشباب الصالحين الذين يقرأون القرآن ويربون على السنة ، والأخلاق الفاضلة ، فأصر عليه أن يخرج منها ، لأنها عنده

مكان للبدعة والاحزاب المنحرفة عن منهج السلف ، فقال له احدهم : لو ترك المكتبة لربما ضل ووقع في المخدرات والزنا والغناء وغيرها من الذنوب ، فقال : لئن يقع في هذا خيرا من أن يكون مع هؤلاء الحزبيين ... فتأمل !

لقد انتقل " فحص " الناس عند هؤلاء من مسلك العلم والفكر إلى مسلك الشم ، ولذا لا تعجب حين تقرأ لأحدهم قوله عن فلان أو علان " إنني أشم فيه رائحة حزبية وبدعة " ، وهنا تغيب عندهم معالم " إحسان الظن " و " الاعذار " و " حمل الناس على المحمل الحسن " ولذا فهو يتلقطون أخطاء الناس ويتتبعون عثراتهم ، والنبي عليه السلام يحذر من هذا المسلك الخطير حيث يقول " من تتبع عورة امرئ تتبع الله عورته يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة " .

هذه بعض قضاياهم النفسية ، والتي أحدثت شرخا في الواقع أدى إلى " انشقاق " في الدعوة الإسلامية المعاصرة ، والتطاحن بين أبناء الأمة ، أما قضاياهم المنهجية واشكالياتهم في التأصيل فقد عرضته في مقال " الجامية .. إشكالية التأصيل ، وانبتات القيمة " فليراجع !

دكتور استفهام

السّلفيّة القاديانيّة (١)

لعل البعض يستغرب من هذا العنوان ، ولكن أدعو من كان هذا شأنه أن يقرأ المقالة كاملة حتى يعرف المقصود .

أسس الحركة القاديانية (سنة ١٩٠٠ م) في شبه القارة الهندية "ميرزا غلام أحمد القادياني" المولود عام (١٨٣٩م ـ هلك سنة ١٩٠٨م) في قرية "قاديان" في مقاطعة البنجاب الهندية .. كانت حركة "سير سيد أحمد خان" التغريبية قد مهدت لظهور القاديانية بما بثته من الأفكار المنحرفة ، فاستغل الإنجليز هذه الظروف وصنعوا الحركة القاديانية واختاروا لها رجلاً من أسرة عريقة في العمالة ، حيث أن "ميرزا" هذا ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن ، وكان للحكومة البريطانية أفضال كثيرة على عائلته ، فأظهرت عائلته الولاء لها ، فنشأ غلام أحمد وفياً للاحتلال البريطاني مطيعاً له في كل حال .

بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي ، ثم ادعى أنه مجدد وملهم من اللّه ، ثم تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ، ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد ﷺ ، فاتبعه من اتبعه من الدهماء والغوغاء وأهل الجهل والمصالح الدنيوية.

كان لتعيين "ظفر اللّه خان القادياني" كأول وزير للخارجية الباكستانية أثر كبير في دعم هذه الفرقة الضالة حيث خصص لها بقعة كبيرة في إقليم البنجاب لتكون مركزاً عالمياً لهذه الطائفة وسموها "ربوة" استعارة من نص الآية القرآنية ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون : ٥٠) .. وفي عام ١٩٥٣م قامت ثورة شعبية في باكستان طالبت بإقالة "ظفر اللّه خان" وزير الخارجية حينئذ واعتبار الطائفة القاديانية أقلية غير مسلمة ، وقد قُتل فيها حوالي العشرة آلاف من المسلمين الباكستانيين ونجحوا في إقالة الوزير القادياني ، ولله الحمد.

يتمركز معظم القاديانيين اليوم في الهند وباكستان ، وقليل منهم في فلسطين المحتلة يعملون لليهود ، وهم منتشرون في العالم العربي والإسلامي ويسعون ـ بمساعدة النصارى واليهود ـ للحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه .

وللقاديانيين نشاط كبير في أفريقيا ، وفي بعض الدول الغربية (كبريطانيا وأمريكا) ، ولهم في أفريقيا وحدها ما يزيد عن خمسة آلاف مرشد وداعية متفرغين لدعوة الناس إلى القاديانية ، ونشاطهم الواسع هذا مدعوم من قبل الدول الغربية واليهود لأسباب معروفة.

---

(١) للكاتب (حسين بن محمود) .

لقد تصدى علماء الإسلام لهذه الحركة عبر السنين: وممن تصدى لهم ولدعوتهم الخبيثة ، الشيخ "أبو الوفاء ثناء الله الأمرتستري" أمير جمعية أهل الحديث في عموم الهند ، حيث ناظر "ميرزا غلام" وأفحم حجته ، وكشف خبث طويته ، وكفر وانحراف نحلته . ولما لم يرجع غلام أحمد إلى رشده باهله الشيخ أبو الوفاء على أن يموت الكاذب منهما في حياة الصادق ، ولم تمر سوى أيام قلائل حتى هلك "الميرزا غلام أحمد القادياني" في عام ١٩٠٨م مخلفاً أكثر من خمسين كتاباً ونشرة ومقالاً [ومن أهم كتبه : إزالة الأوهام ، إعجاز أحمدي ، براهين أحمدية ، أنوار الإسلام ، إعجاز المسيح ، التبليغ ، تجليات إلهية] .

وقام مجلس الأمة في باكستان (البرلمان المركزي) بمناقشة زعيم الطائفة "ميرزا ناصر أحمد" والرد عليه من قبل الشيخ مفتي محمود رحمه الله . وقد استمرت هذه المناقشة قرابة الثلاثين ساعة عجز فيها "ناصر أحمد" عن الأجوبة وانكشف النقاب عن كفر هذه الطائفة ، فأصدر المجلس قراراً باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة.

وفي شهر ربيع الأول ١٣٩٤هـ الموافق إبريل ١٩٧٤م انعقد مؤتمر كبير برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة وحضره ممثلون للمنظمات الإسلامية العالمية من جميع أنحاء العالم ، وأعلن المؤتمر كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام ، وطالب المسلمون بمقاومة خطرها وعدم التعامل مع القاديانيين وعدم دفن موتاهم في قبور المسلمين .

هذه نبذة سريعة عن تاريخ الحركة القاديانية ، والذي يهمنا هنا هو: الأسباب التي أدت إلى ظهور الحركة القاديانية ، وما تدعوا له هذه الحركة ، وما تهدف إليه !!

نقول :

لا تحتاج عمالة هذه الطائفة الكافرة للإنجليز إلى أية أدلة ، فهم صناعة إنجليزية خالصة ، ويكفي أن نُشير إلى أن الإنجليز هم الذين وضعوا تاج الخلافة على رأس "نور الدين" الخليفة الأول للقاديانية ، والحكومة الإنجليزية تسهّل لأتباع هذه الحركة التوظف بالدوائر الحكومية العالمية وفي إدارة الشركات والمفوضيات وتتخذ منهم ضباطاً من رتب عالية في مخابراتها السرية .. ويوجد في بريطانيا قناة فضائية باسم التلفزيون الإسلامي يديرها القاديانية .

لقد قامت الحركة القاديانية لأسباب واضحة ومدروسة من قبل البريطانيين المحتلين لشبه القارة الهندية آنذاك .. وتتضح أسباب قيامها في معتقداتها المعلنة التي روّجت لها ، ولا زالت ، تروّج لها منذ أكثر من مائة سنة .. فمن أهم معتقدات الحركة:

١ـ زعم "ميرزا غلام" أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد ﷺ !!

٢ـ يعتقدون بأن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويخطئ ويجامع ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ !!

٣ـ يعتقدون بأن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ بل هي جارية ، والله يرسل الرسول حسب الضرورة ، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً !!

٤ـ يعتقدون أن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد وأنه كان يوحى إليه ، وأن إلهاماته كالقرآن !!

٥ـ يقولون: لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام) ، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته ، ولا نبي إلا تحت سيادة "غلام أحمد" !!

٦ـ يعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم !!

٧ـ يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل وشريعة مستقلة وأن رفاق الغلام كالصحابة !!

٨ـ كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية : كما أن من تزوج أو زوج من غير القاديانيين فهو كافر !!

٩ـ يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات !!

١٠ـ يعتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية !!

١١ـ نادوا بإلغاء عقيدة الجهاد كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها ـ حسب زعمهم ـ ولي الأمر بنص القرآن !!

مع " السلفية القاديانية " !!

قاديانية "ميرزا غلام" تشابهها حركة أُخرى ظهرت في بلاد العرب أطلق عليها البعض "مرجئة العصر" أو "الجبرية" أو غيرها من الألقاب التي تزخر بها الساحة ، ولكن المتمعن في عقيدة القاديانية يرى تطابقاً عجيباً بينها وبين هذه "السلفية المتقدينة" :

❖ فالقادياني الأول بدأ بالدعوة إلى الإسلام وتدرج في الدعوة حتى استطاع أن يهدم الكثير من العقائد الإسلامية في قلوب أتباعه .. و "قاديانية السلفية" أيضاً يتدرجون في بث أفكارهم عن طريق استخدام النصوص الشرعية في غير محلها لاستدراج السامع أو المتتبع لهم إلى أمور تتعارض وأحكام وثوابت الشريعة الإسلامية .

❖ القاديانية الهندية كانت وليدة الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية ، و "القاديانية السلفية" وليدة الاحتلال الأمريكي للدول العربية.

❖ البريطانيون كانوا يبوّؤون القاديانية أعلى المناصب في الوزارات والحكومات ، وكذلك تفعل الحكومة الأمريكية من تمكين "قاديانية السلفية" في المراكز والمناصب الحساسة في الدول العربية لضمان ولائهم لها.

❖ القاديانية الأصلية كانت تمجد البريطانيين وتعتبر الإله بريطاني اللسان فقط ، أما "القاديانية السلفية" فلهم آلهة عدة : فحكوماتهم آلهة يعبدونها من دون الله: يُشرّعون لهم القوانين والأحكام ويحرمون لهم الحلال ويحلون الحرام فيتبعونهم ، وهذه الحكومات إنما تعبد الإله

الأكبر (عندهم) "أمريكا" ، فهي التي تُملي لهم هذه النظم وهذه القوانين فيتبعونها ويُطيعونها طاعة عمياء .. فـ "قاديانية السلفية" عُبّاد للعبيد الذين استعبدهم الكفار ، فهم أعظم شأناً في هذا من قاديانية "ميرزا غلام".

❖ القاديانية الأولى كانت تبيح الخمر والمخدرات ، والقاديانية "السلفية" تُبيح ما هو أعظم من ذلك: موالاة الكفار ، والحكم بغير ما أنزل الله ، وتستبيح قتل المؤمنين المجاهدين وتحاربهم وتطاردهم في كل مكان .

❖ القاديانية الأولى يكفرون كل من لم يدخل في جماعتهم ، والقاديانية "السلفية" يسِمون من لا يعتقد ما يعتقدون من موالاة الكفار ومعاداة المؤمنين المجاهدين والعلماء العاملين ، يسِمُونهم بالخوارج !!

❖ يعتقد القاديانيون الهنود بأن جبريل عليه السلام كان ينزل على "غلام أحمد" وأنه كان يوحى إليه ، وأن إلهاماته كالقرآن .. وقاديانيّوا السلفية يعتقدون بأن كلام حكامهم أو عملاء (وليسوا علماء) حكامهم وحي من الله لا ينبغي أن يردّه أحد ولا أن يجادل فيه أحد.

❖ قاديانية "غلام أحمد" يقولون: لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام) ، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته !! وقاديانية "السلفية" جعلوا تفسير النصوص الشرعية حكراً على علمائهم (العملاء)، فلا نظر إلا ما نظروه ولا فهم إلا ما فهموه !!

❖ طالبت "القاديانية الميرزوية" بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأن حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن !! واستبدلت القاديانية "السلفية" الحكومة الإنجليزية بالحكومات العميلة للأمريكان ، المبدلة لشرع الله ، المعادية لأولياء الله ، الموالية لأعداء الله فحرموا الخروج عليهم أو الإنكار عليهم أو عصيانهم لأنهم ولاة أمر بنص القرآن الذي احتكروا هم تفسيره وفق ما يوافق هوى هؤلاء الحكام .

❖ أما الهدف الحقيقي والأكبر وراء قيام الإنجليز بدعم القاديانية الأولى فكان لإلغاء الجهاد ، وما هذه المعتقدات المنحرفة الضالة إلا تمهيد لهذه الفكرة الخبيثة من قتل لروح الجهاد في قلوب المؤمنين ومحاولة تنيهم عن مقاومة الاحتلال ، وانظر كيف استخدم القاديانيون مصطلح "ولاة الأمور" لإضفاء الشرعية على مخططات أسيادهم البريطانيين .. وها هي القاديانية تخرج لنا من جديد متلفحة بثوب "السلفية" لقتل روح الجهاد في الأمة وإجهاض أية مقاومة للاحتلال الأمريكي لبلاد العرب بحجة أن هؤلاء الأمريكان من أهل الأمان والهدنة والذمة ، وكلها مصطلحات شرعية أُنزلت في غير محلها لحاجة في نفس الصليبيين وأذنابهم المنافقين "القاديانيين العرب".

[هناك قواسم كثيرة مشتركة بين القاديانيتين ، ولا يسعنا هنا ذكرها جميعاً ، فحسبنا ما ذكرناه] .

لقد تأثر بعض الطيّبين بهذه الانهزامية النفسية التي يروج لها "العملاء" ، وإنما هذا التأثير نتيجة الحملة التغريبية المستمرة منذ أكثر من ثلاثمائة سنة .. هي نتيجة الدعايات الغربية التي تضخم قوة الغرب وسطوته في مقابل تحقير القوة الإسلامية وفاعليتها !!

لقد صدّق بعض الطيّبون هؤلاء العملاء والادعاءات الغربية التي تروّج: أن أمريكا والدول الغربية أقوى من أن يكون المسلمون لهم أنداداً .. هذا الخوف الذي صرفه هؤلاء للغرب الكافر كان الأولى به أن يستثمر في الخوف من الله والثقة به وبوعده.

لقد ظهرت القاديانية الأولى في بلاد غلب على أهلها الجهل والتخلف والبعد عن الدين فأصابت هوى في نفوس بعض المنافقين والمبتدعين فكُتب لها الانتشار ، أما "السلفية القاديانية" فقد ظهرت في مكان عمه العلم وأمه العلماء فأصبح أتباعها شرذمة منبوذة مذمومة يحاول الحكام ترقيع أثوابها المزقة ولكن هيهات هيهات ، إن الدعاة والعلماء والغيورين على هذا الدين لهم بالمرصاد ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة : ٣٢).

ليرقد القاديانية "السلفية" في بيوتهم وليحلموا بإيقاف حوافر الخيل وتكبيرات الليوث التي تُرعب الدنيا ، لن يتوقف الجهاد أبداً ما دام على ظهرها مؤمن .. لقد أخبرنا نبي الله "محمد بن عبدالله" ﷺ بأنه "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُم مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ" (البخاري) .

لقد فضح المجاهدون "القاديانيةَ السلفية" وبينوا زيف ادعاءاتهم وادعاءات أسيادهم وأربابهم من الغربيين والحكام المنافقين .. إن الغرب الهزيل ، بل العالم الكافر بأسره لَيقف عاجزا أمام ثُلّة من الرجال حملوا على عاتقهم مسؤولية النهوض بالأمة الإسلامية .. هذه الثلة المؤمنة المجاهدة سطرت بأفعالها سيرة السلف من جديد .. هؤلاء الرجال برهنوا للعالم بأن الأمة الإسلامية ليست نداً عسكرياً للغرب فقط ، بل إن هذه الأمة العظيمة أقوى بكثير مما يظن من لا علم له بحقيقة العقيدة الراسخة إذا خالجت القلوب وكانت هي المحرك الأساسي لعجلة الحياة فيها.

[بقلم: حسين بن محمود / غُرّة رمضان ١٤٢٣ للهجرة]

لقاء مع الشايجي

س / هل يعني مصطلح << السلفية >> منهجا محددا أو فريقا بعينه ؟

السلفية تهني بمفهومها الصحيح الإسلام الكامل النقي المبرأ من الابتداع والتحريف والنقص وهي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما أجمعت عليه أمة الإسلام ، وفهم الدين كما فهمه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين والتمسك بما كان عليه الحلفاء الراشدون ، عملا بقوله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ....﴾((الآية)).

وقد كان الصحابة هم خير هذه الأمة ، وأفضلهم ، واثنى الله عليهم ورضي عنهم ، وغفر سيئاتهم كما قال تعالى ﴿لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ...﴾ ((الآية)) وكان هذا بعد غزوة تبوك .

س / من هم إذن <<ادعياء السلفية>> الذين تتحدث عنهم في مقالاتك ؟

هؤلاء فرسان بلا خيول ومناضلون بلا قضية ودعاة بلا منهج واتباع هوى وهذه من أعظم الآفات التي تصيب الإنسان ، فهم يمدحون اتباعهم على الإطلاق ويذمون مخالفيهم علي الإطلاق ويعيبون أشياء ثم يفعلونه ويتبنون أفكاراً ولكنهم ابعد الناس عن تطبيقها ويعملون أمورا واضحة الخطأ ، ومع ذلك يستميتون في الدفاع عنها وبيان صوابها ويذكرون مسوغات لفعلهم يضحك منها عامة الناس فضلا عن خواصهم فهم أسري هواهم كما قال شيخ الإسلام ((المحبوس من حبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه))

ولا يعنينا في هذا المقام ذكر أسماء إنما يهمنا أقوالهم المتضاربة حيث يفتي هؤلاء .

س : وسائل الدعوة توقيفيه في حين إنهم يخوضون الانتخابات الطلابية والجمعيات التعاونية ويسافرون إلى البلاد الغربية للحصول على الشهادات الشرعية فكيف يأتي ذلك ؟

- لا يجوز دخول البرلمانات ، والإسلاميون السياسيون اخطر من العلمانيين في مسألة فصل الدين عن الدولة ، بينما يري فريق آخر منهم إن دخول البرلمانات جائز ويصوتون في الانتخابات البرلمانية ولا ينكر بعضهم علي بعض مع العلم أنهم يعدون هذه القضية من أمور المنهج ، يرى أدعياء السلفية أن الأخوان المسلمين هم أخطر من اليهود والنصارى ، ويجب هجرهم وأنهم امتداد للفرق التي حاربها شيخ الإسلام ابن تيميه وأنهم أخبث أهل البدع ومع ذلك يجالسونهم ويؤاكالونهم ، ويغشون منتدياتهم .

- التعاون مع الجماعات الإسلامية حرام وجريمة والأصل هو التمايز ، ولا يجوز بحال من الأحوال التعاون معهم إلا من باب الضرورة لأن التعاون من شأنه أن يكثر سوادهم في حين أن الإخوان المسلمين بمجرد أن يطلبوا منهم الدخول في لجانهم يستجيبون لهم .

- وأيضا يرى هؤلاء أن هجر المبتدع واجب وان ألسنتهم كانت تشتد عليهم في حين أنهم ما أن يلاقوا أهل البدع في الأروقة حتى يهرولوا لاحتضانهم ومعانقتهم والتبسم في وجوههم .

ـ ويتشدق هؤلاء بإتباع العلماء ويشنعون القول على من يخالف أقوال العلماء ويصفونهم بالسرورية في حين أنهم يخالفون أهل العلم في القضايا المنهجية المعروفة ، ويتبجح أحدهم بأن هؤلاء الأعلام لا يعرفون حال الجماعات وليس عليهم بالفتوى .

س / ما حقيقة الخلاف الذي ظهر في صفوف الحركة السلفية؟
خالف البعض أعلام السلفية سماحة الوالد عبد العزيز بن باز والعلامة الألباني والشيخ ابن عثيمين وبن قعود والسعدي واحمد شاكر وبن غنيمان وغيرهم في كثير من القضايا المنهجية ، والواقع أن هؤلاء لا يوجد قضايا منهجيه حقيقية بينهم وبين الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في الخلاف ، إذ أن أقواله المنهجية موافقة لما عليه الأئمة الأعلام لكن المسألة شأن قديم ، حيث اجتمعوا على الشيخ عبد الرحمن واتبعوا سياسة تحطيم الخصم ، وأتساءل : هل يجسر د. ربيع المدخلي أو أحد من أتباعه علي مهاجمة الشيخ الألباني الذي قال عن الشيخ حسن البنا ((لو لم يكن للبنا من فضل سوي إخراج الشباب من دور السينما والملاهي إلي المساجد لكفاه)) وهل يجسر د. ربيع علي مهاجمة الشيخ الألباني الذي قال عن سيد قطب ((عن سلفيته أصبحت قويه في السجن)) .

س : وهل يجسر ربيع على مهاجمة علماء السلفية الذين يفتون بجواز دخول البرلمانات ، وبأن وسائل الدعوة اجتهادية وليست توقيفية وبأن الجماعات الإسلامية تخدم الإسلام وانه يجوز التعاون معها؟

س : وهل يجسر د. ربيع على الأخذ بفتوى الشيخ بن باز في تزكية بعض المشايخ والدعاة الذين يبدعونهم ٠٠؟
لا أظن ذلك !! ...
فدكتور ربيع يتمترس بالعلماء وينتهج منهج التنقية والانتقائية في الخصومة ، فيظهر غير ما يبطن ، وإلا لو كان الخلاف منهجيا للزم من د. ربيع مهاجمة هؤلاء الإعلام كما يهاجم الشيخ عبد الرحمن .

س : ذكر مصطلح << السرورية>> فما تعريفكم لهذا المصطلح ؟
السرورية يريد بها من ينشرها إلصاق تهمة سياسية بالمخالف للتنفير منه وتشويه السمعة وإلا فلا نعرف انه توجد طائفة تسمي نفسها بهذا الاسم وتعلن عن أصولها ومنهاجها الفكرية وهؤلاء المتهمون يطلقونها علي من يخالفهم في الرأي وان كان في مسائل اجتهادية مثل فقه الواقع ، العمل السياسي ، الموازنة والتعاون بين الجماعات٠٠ الخ

س / هناك الكثير من القضايا التي باتت تشغل الساحة الدعوية كفقه الواقع والدخول في البرلمانات والمظاهرات ووسائل الدعوة فما موقفكم منها؟
أولاً لابد أن نعرف أن فقه الواقع من فروض الكفايات فمعرفة واقع المسلمين وخطط أعدائهم وكشفها والرد عليها سواء بالكتابة أو الخطابة من فروض الكفايات . وهذا هو مذهب شيوخنا الإمام ابن باز والألباني وعبد الرحمن عبد الخالق . إذ أن إهمال دراسة فقه الواقع من شأنه أن ينعكس علي حياة الأمة انعكاسا سلبيا وللأسف أن هناك بعض المنتسبين للسلفية يصورون أن فقه الواقع والنظر في أحوال الأمة أو معرفة مكائد أعدائها محرم شرعا لأنه يفرق شباب الأمة

حسب زعمهم ويغرس الأحقاد في النفوس بل تعدى ذلك إلي الإفتاء بأن فقه الواقع من خصائص ولاة الأمور .

وكل هذه الترهات ما هي إلا إلهاء للجماعة السلفية عن التأثير في واقع المسلمين وجعلها تتساق وراء الأنظمة .

أما الدخول في البرلمان بقصد إلا إصلاح ودفع أعظم الضررين مع ترجيح المصالح الشرعية في المشاركة فهو مسألة اجتهادية يسوغ فيها الخلاف . فهي من الحوادث والنوازل المستجدة في هذا العصر . ولقد اجتهد أعلام الدعوة السلفية في هذه النازلة وأفتي أكثرهم بجواز المشاركة في البرلمانات ترشيحا أو تصويتا من أمثال الأئمة محمد رشيد رضا – وعبد الرحمن السعدي واحمد شاكر وابن باز والألباني وابن عثيمين والفوزان وابن قعود والأشقر وعبد الرحمن عبد الخالق . علي أننا لا نبدع أو نضلل أو نخرج من السلفية من يري غير ذلك فمثل هذه المسائل تختلف الفتوى فيها باختلاف أنظار المجتهدين في تقدير المصالح والمفاسد ، وهذا ليس بقادح في أحد منهم سواء قال بالا باحة أو الوجوب أو التحريم . ويحضرني في هذه المسألة قول العلامة عبد الرحمن السعدي : ((إن الخلافة في مثل هذه المسائل بين أهل العلم لا يوجب القدح والعيب والذم ، بل كما قال بعضهم نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه بخلاف الجاهل الذي يري ان من خالفه أو خالف من يعظمه قد فعل إثما عظيما وهو معذور بل وربما كان الصواب معه فهذه الحالة لا يرتضيها أحد من اهل العلم)) .

لكن المصيبة كل المصيبة فيمن يضلل ويبدع ويخرج من السلفية من يخالفه في مثل هذه المسائل ويسميها مسائل المنهج تلبيسا علي الناس ليخوفهم من مخالفة كلامه الباطل . ووسائل الدعوة اجتهادية لأنه لابد أن تعرف أن الحكم على الشيء فرع عن تصويره ، فمن لم يفرق بين العبادة ((بمفهومها العام)) والعبادة ((بمفهومها الخاص)) ولم يفرق بين ((العبادات المحضة)) ولم يفرق بين ((ما وافق الشرع)) و ((ما نطق به الشرع)) فانه سيقع في هذا التخليط الذي وقع فيه من قالوا بأن الوسائل توفيقية في وسيلتها وغايتها)) والوسيلة لا تبررها الغاية ، وهذه الوسيلة تعبدية محدثة فسبيلها الرد ابتداء ، وذلك لأن الوسائل الدعوية كغيرها من الوسائل التي يستخدمها المسلمون في حياتهم ، متطورة من عصر إلي عصر ، ويكفي فيها أن تكون محكومة بالضوابط الشرعية ، والفرق واضح بين جعل الشيء تعبديا توقيفياً ، وبين كونه محكوما بالحكم الشرعي .

فالأصل في وسائل الدعوة الحادثة في هذا العصر إنها مشروعه ، ما لم تخالف أدلة ومقاصده ، علي أنه لا يجوز أن نبدع من يقول بان وسائل الدعوة توفيقية ، من يقول بأن وسائل الدعوة توفيقية أو نخرجه من دائرة أهل السنة والجماعة .

بدليل ما أفتي به شيخنا ابن عثيمين عندما سئل :

س : هل يجوز الهجر بين الدعاة إلى الله بسبب إختلافهم في أساليب الدعوة ؟

فأجاب لا يجوز الهجر بين المؤمنين ، لأن النبي ﷺ قال : ((لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث)) حتى لو ارتكب معصية ، فإن هجره لا يجوز ، إلا إذا كان في هجره مصلحة ، كأن ينتهي عن معصية ولهذا هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم حين تخلفوا عن غزوة تبوك فإذا كان هجر الفساق مصلحه راجحة ، فإنهم يهجرون ، هذا بالنسبة لعموم الفساق ،

أما الدعاة إلى الله فانه لا ينبغي لهم ، بل لا يجوز لهم أن يتهاجروا فيما بينهم بسبب اختلاف أساليب الدعوة ولكن علي كل واحد منهم أن ينتفع بأسلوب الآخر إذا كان أجدى وانفع .أ.هـ .

وأما عن المظاهرات والإعتصامات والمسيرات : فالحكم الشرعي فيها يبني علي السؤال السابق فمن يرى أن وسائل الدعوة اجتهادية يبيحها جميعها وهذا هو القول الصواب كما أسلفنا استنادا إلي المنقول والمعقول ، ونقول إن هذه الوسائل جائزة إذ أنها من قبيل الأشياء والعادات وليست من قبيل العبادات فالأصل إذن في استخدامها الحل والاباحه استنادا إلي القاعدة الفقهية.

((الأصل في العادات والأشياء الحل والاباحه)) وعلي المخالف الإتيان بدليل علي التحريم إذا انه ليس مجرد عدم ورود الدليل دليل للإباحة لأنها الأصل ومن يقل بحرمة هذه الوسائل فهو مطالب بالدليل ، أما من يري خروج من يفتي بجواز تلك الوسائل عن منهج السلف فهذا قول عائم فان الأمر في اعتقادي يدور في دائرة المصالح والمفاسد ، فإذا ترجحت المصلحة كانت جائزة وإذا ترجحت المفسدة تكون محرمة ، على أنه مما يجدر التنبيه إليه أن بعض المفاسد قد تسوغ وتحتمل في مقابل دفع أعظم منها واخطر وهذا ما يعبر عنه الأصوليون جواز ارتكاب أخف المفسدين لدفع أعلاهما فإذا كانت هذه المسائل مؤديه إلي إنكار المنكر ولا مفاسد متحققة في مقابل ذلك ، فما المانع الشرعي من استعمال هذه الوسائل ؟

الخلاصة : إن هذه الوسائل تأخذ أحكام المقاصد ، فقد تكون مستحبة بل قد تكون أحيانا واجبة مادامت تحقق مقصود الشرع بلا مفاسد ، وأود أن أشير إلى مسألة مهمة وهي أن هذه الوسائل تعد في بعض البلاد جريمة يعاقب عليها النظام العام ولا يأذن بها ولاة الأمور ، في حين انه في بلاد أخري يسندها النظام العام ويأذن بها ولاة الأمور والسبب في ذلك إن الوعي السياسي والنقابي في مثل هذه البلاد يكفل حرية التعبير عن الرأي المخالف لاسيما إذا كانت مطالب عادلة فردية او جماعية بل وتتولى السلطات المختصة تنظيم مثل هذه الوسائل السلمية في الزمان والمكان كما أنها تأذن بالدعوة إليها .

س/ هل تواجه الحركة السلفية مأزقا حقيقيا يصل لحد الانقسام والشقائق ؟

إن من اخطر الفتن التي تواجهها السلفية هي محاولة بعض المنتسبين إليها تغيير معالمها ومنهاجها الواضح وإلحاقها بركب الأنظمة وجعلها إدارة تستعملها هذه الأنظمة لتحقيق مآربها . وما دعوى تحريم فقه الواقع والقول بان وسائل الدعوة توفيقية والإفتاء بحرمة الدخول في البرلمانات والنقابات إلا دليل صارخ علي صحة ما نقول .

كذلك هنالك فتنة استهدفت الدعاة والمشايخ وطلبة العلم وهي فتنة تصنيف الدعاة إلى الله تعالى التي حمل لواءها عدد من ((حدثاء الاسنان)) من الذين احتقروا علماء الإسلام وازدروهم واستخفوا بهم وبعلومهم .

س/ كيف ترون إنكار المنكر على الحكام وولاة الأمر ؟

إنكار المنكر أمر واجب على كل مسلم ، كل حسب قدرته ، وذلك انطلاقا من هدي النبي ، ولاشك إن الإنكار على السلطان داخل في عموم هذه القاعدة الشرعية الجليلة والأدلة علي ذلك كثيرة ، منها ما هو عام ومنها ما هو خاص كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها ((انه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كرة فقد بريء ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع)) .

وكذلك في الحديث المشهور ((أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائز)) .
وهذا الإنكار لاشك انه مقيد بقاعدة المصالح فالناصح يستعمل الأسلوب المناسب ولو ترتب ضرر عليه وحده ، ما لم يفض إلى وقوع منكر أكبر .

س / هل ترون أن هناك صراعا بين أجنحة محددة في جمعية إحياء التراث ؟

باعتقادي أن صراع الأجنحة موجود في كل الجماعات بلا استثناء ، ولكن ليس من المناسب تسمية البعض لهذا الأمر بأنه تنقية للصفوف داخل الحركة الواجب احتواء الخلاف وحله في جو الحوار الهادف البناء الصريح المتجرد ، بعيدا عن التصنيف والاتهامات وإتباع الظنون .

س/ قيل انك لم تعد عضوا بجمعية أحياء التراث؟

في الواقع إن ما قاله هذا هو أخي د / بسام الشطي وقد اعتذر منه وابدي اسفه ، وأنا بحمد اللّه مازلت عضوا في جمعية التراث الإسلامي منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا وعلاقتي بأفراد الجمعية مازالت قوية وقائمة على الأخوة والمحبة وتربطني ببعض أفراد مجلس إدارتها علاقات حميمة .

س/ ما حقيقة المناظرة بينك وبين د.ربيع بن هادي المدخلي؟

حقيقة أمر المناظرة انه وصلتني رسالة شفوية من المسؤول القائم على مخيم شباب محافظة الأحمدي يدعوني فيها إلى مناقشة ومناظرة ((د.ربيع بن هادي المدخلي)) وذلك يوم الأربعاء ((١٠ شوال ١٤١٦ هـ)) الموافق ((٢٩ / ٢/١٩٩٦م)) .

وفي الموعد المحدد ذهبت إلي مكان المناظرة في مخيم شباب محافظة الأحمدي وانتظرت ما يقارب الساعة ونصف الساعة فلم يحضر لا المناظر ((د.ربيع بن هادي المدخلي)) ولا الداعي للمناظرة وتضاربت الاعتذارات عن سبب إلغاء المناظرة وتغيب د.ربيع فقيل انه لا يناظر من هو اصغر منه ((سنا)) واقل منه ((علما)) !! وقيل انه مريض لا يستطيع الحضور ! وقد كان كل ذلك بمشهد من بعض كبار طلبة العلم ، مع العلم أن القائمين علي المخيم الثقافي هم الذين دعوني للمناظرة ! وبعد إعلان إلغاء المناظرة بسبب تخلف د.ربيع عن الحضور تفرقت الجموع وتطايرت الإشاعات فهذه هي حقيقة ما جري ذلك اليوم .

وكم كنت أود أن تعقد المناظرة ليظهر الحق وتأتلف القلوب وتتصافى النفوس ويقف الجميع على حقيقة الأمر وحقيقة منهج د. ربيع الذي يدعو إليه باسم السلفية ومنهج أهل السنة والجماعة .

س / وهل عندك استعداد لمعاودة الأمر؟

نعم وبكل رحابة صدر بشرط : أن من يشترك في المناظرة يكون ممثلا لفكر ، وليس مجرد تابع أو هاوي للمناقشات . وان تحصر قضايا المناقشات . وان تكون مسجلة ويا حبذا لو تبنت ((الأنباء)) مثل هذه المناظرة وتعقدها في مبناها .

س/ ما الحل الأمثل لسد الثقوب التي ظهرت في ثوب السلفية الأبيض ؟

هذا الأمر بكل بساطة يحتاج إلى عزيمة ونية صادقة والابتعاد عن الهوى وحظوظ النفس والانصياع للحق فلتجرد الجمعية نقاط الخلاف المنهجية بين أجنحتها ولتعقد حلقات نقاشية أو

مجالس علمية تناقش فيها كل قضية خلافيه علي حده وتخرج الجمعية برأي موحد وهكذا يحسم الخلاف ، أما ترك الحبل على الغارب فهذا من شأنه أن يؤثر سلبا في نشاطها ، فتتسع الشقة بين أبناء الجماعة الواحدة مع مرور الأيام .

ولابد أن تعلم الجمعية أن من الزم ما يحتاج إليه المسلمون في هذه الأيام إن تكون لهم خطة عمل واحدة توضح لهم أهدافها العليا وآمالهم في الحياة وتشرح لهم واقعهم الذي يعيشون فيه ، وكيف يتعاملون مع هذا الواقع للوصول إلى أهدافهم وتحقيق مرادهم وذلك إننا في زمان تشعبت فيه بالمسلمين الطرق ، وتفرقت بهم الأهواء ، وغلبهم أعداؤهم وتعددت أمامهم المشكلات واشتعلت الحرائق بنواحي منازلهم ، ولا يمكن أن يكون الحل والخلاص بزيادة الشقاق والخلاف بتصنيف الدعة وتكريس الفرقة إنما الحل يمكن بتوحيد الصفوف وحسم الخلاف من خلال التأصيل العلمي والحوار الهادف .

س / هل من كلمة أخيرة ؟

لقد وجهت من قبل دعوة إلى مناظرة وأسئلة محددة سميتها ((الأسئلة الحاسمة للجدل)) ومازالت الدعوة قائمة للإجابة عن تلك الأسئلة سواء من د.ربيع أو من غيره . وانصح طلبة العلم بعدم الانزلاق في فتنة تصنيف الدعاة وإخراج المخالفين من السلفية وتتبع زلات العلماء .